

بحوث حول الامامة

حديث المنزلة

تقريراً لأبحاث:

العلاّمة الشيخ محمدرضا الجعفري

بحوث حول الإمامة

حديث المنزلة


بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين



محاضرات في المعارف الجعفرية

بحوث حول الإمامة

حديث المترلة

تقريراً لأبحاث:

العلاّمة الشيخ محمد رضا الجعفري

إعداد:

السيد حسن الحائري

سرشناسه:جعفری، محمد رضا ۱۳۱۰-۱۳۸۹
عنوان و نام پدیدآور: حدیث المنزلة/ تقریرا لابحاث محمد رضا الجعفری؛ اعداد حسن الحائری؛[گردآورنده] بنیاد فرهنگ جعفری.
مشخصات نشر: قم، نشر تک، ۱۴۳۲ق=۱۳۹۰.
مشخصات ظاهری: ۱۷۶ ص.
فروست: بحوث حول الامامة.
شابک: ۶-۱۳-۶۷۳۷-۹۶۴-۹۷۸
یادداشت: عربی.
یادداشت: کتابنامه: ص.[۱۶۹]-۱۷۳؛ همچنین به صورت زیر نویس.
موضوع: علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت-۴۰ق. - احادیث، علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت-۴۰ق. - اثبات خلافت، احادیث خاص(منزلت)
شناسه افزوده: حائری ، حسن
شناسه افزوده: مرکز فرهنگی جعفری
رده بندی کنگره:145BP/ م۹ج۷ ۱۳۹۰
رده بندی دیویی:۲۹۷/۲۱۸
شماره کتابشناسی ملی:۲۳۸۴۱۴۲

*****

حدیث المنزلة ، تقریرا لابحاث العلامة الشیخ محمد رضا الجعفري
الناشر:تک، الطبعة: الاولی، تاریخ النشر:۱۴۳۲ هـ.ق
الشابک:۶-۱۳-۶۷۳۷-۹۶۴-۹۷۸
الكمية:۱۰۰۰

*****

قم المقدسة، مركز الثقافة الجعفرية للبحوث و الدراسات
الهاتف: ۰۲۵۱-۲۹۱۷٦۱۱ الفاكس: ۰۲۵۱-۲۹۱۷٦۱۰
البريد الكتروني:info@ bjafari.com



وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين الائمّة الهداة المعصومين ولا سيّما اوّلهم مولانا أميرالمؤمنين وسيدالوصيّن وقائد الغرّ المحجلين، وخاتمهم مولانا الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه، وجعلنا من أنصاره وأعوانه في غيبته وظهوره، والعن اللّهم أعدائهم، والموالين لأعدائهم والمعادين لأوليائهم أجمعين من الاوّلين والآخرين، ولاحول ولاقوّة الا بالله العلي العظيم.

﴿رَبَّنا اغْفِرْ لَنا وَلاِخْوانِنا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1]

---

[1] . سورة حشر، الآية ١٠

كلمة المركز

مع إتساع الآفاق الفكرية وتشعبها في زمن الثورة المعلوماتية الهائلة الّتي ألقت ظلالها على الفكر الإنساني كان لابد لكل صاحب تراث أن يتحرك للحفاظ على تراثه من العبث العملي الّذي ربما يعصف بموروثه الفكري والإنساني، واللازم على كل ذي تراث أن يسعى للمحافظة على ما وصل إليه من السابقين كي ينقله إلى الجيل الّذي يليه، محاولاً بذلك أن يبقى تراثه نقياً من فكرة فاسدة أو رأي سقيم مستولد عن فكر غير سوي يخاف منه على تراثه نتيجة الفاصل الزّماني الطويل في مراحل النقل، والتراث الشيعي أحد هذه الموروثات ليس خارجاً عن هذه المعادلة، بل الاهتمام بالفكر الشيعي من حيث سلم الأولوية يقع بالصدارة، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الموروث الشيعي كان منذ القدم مستهدفاً من أعدائه أيما استهداف لما يُشكل من قوة فكرية ومنطقية وعقلية يهابها المزيفون للتاريخ.

هؤلاء الّذين لم يدّخروا وسعاً في إستهداف كل ما هو أصيل فحاولوا تشويه بُنى المذهب ومحاربته وطمس معالمه ظناً منهم أنهم قادرون على إخفاء الحقائق الجلية، ومن هذا المنطلق تشكلت سياسة المعاداة في ضمن لغة التخريب والكذب المدروس و(فبركة) لقلب الحقائق لإعطائها طابعاً واقعياً كي تنطلي

الحيلة على البسطاء من الناس، فاستأجروا الأقلام الرخيصة والأنفس الضالة لهذه المهمة القذرة حتى نسبوا للطائفة الشيعية أموراً مقيتة.

والقارئ لتاريخنا الإسلامي يجد في كثير من المواضع أنه قد أبتلي بالأهواء النفسية والنزعات الشخصية إلى الحد الّذي إبتعد فيه عن جادة الموضوعية، وهذا مثّل خطراً على الأمة ونقلها إلى منطقة الصراعات والتناحرات، حتى صار المتتّبع للتاريخ يسير بخطى سريعة إلى مجهول مظلم لا تعرف عواقبه وصار العثور على الحقيقة ضرباً من الاستحالة.

إنّها جريمة الاعتداء على الأمانة التاريخية، فمسخوا صورتها، وشوّهوا حقيقتها، ورفعوا الّذين ليس من شأنهم الرّفعة ، فلمعوا صورهم، ونسبوا إليهم كلّ عظيم، لتصل إلى اللاّحقين ناصعة بيضاء مشرّفة، وهذا ما فعلوه مع الشخصيّات الرسالية الّتي كانت تدأب جاهدة في إثراء التاريخ بكلّ ما من شأنه أن يجعل التاريخ تاريخاً مشرّفاً يفتخر المرء بأنّه أحد المنتسبين إليه، فشوهوا صورهم الناصعة لتصل إلى اللاحقين صوراً مشوهة مزيفة.

إنّ هذه الأيادي الّتي استأجرت لتقلب الحقائق بقلمها المرتزق إنّما فعلت ذلك بعد ما باعت آخرتها بدنيا غيرها، وبعد ما باعت طاقاتها بحفنة من الدراهم المعدودة ، وبعد ما قبرت ضمائرها لتخلق من أقلامها وحوشاً تنهش الأمانة الّتي يجب أن تكون موجودة عند كلّ صاحب قلم وعند كلّ ذي مادة علمية ، فرفعت الداني، وأنزلت العالي، ونسبت وقالت ووضعت، حتّى أصبح تاريخ المسلمين في كثير من المواضع موضع ريب وتوقّف.

ناهيك عن التقية الّتي كان يعيشها الشيعة خوفاًمن التنكيل وهرباً من ألوان العذاب الّذي كان ينتظرهم لا لأجل جريمة اقترفوها هنا أو جريرة عمدوا إليها هناك، بل كان لأجل موالاتهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فاعتبروا مولاة علي جريمة تستحق القتل وهم بذلك يريدون إن يقتلوا فكر علي فى كل نفس شيعية.

فلم يقف أعداء المذهب هؤلاء عند هذا الحد، بل إستخدموا الكذب طريقاً للوصول إلى تحقيق مآربهم حتى في عصرنا الحاضر، والشيعة مع كل هذا لم يألو جهداً للردّ عليهم بالطرق العلمية ليلزموهم بالحجة بعد ما كان دأب القوم الفرار من المنازلات العلمية والاكتفاء بإلقاء التهم من بعيد، ومن هنا نرى تصدي علماء الطائفة ـ رحم الله الماضين منهم ووفق الباقين ـ لمثل هذه الأصوات الناشزة وردّ كيدهم إلى نحورهم، لكن تبقى خفافيش الظلام ساعيةً إلى حجب ضياء الحقّ عن أعين الناس، فهولاء الذين يقتاتون الكذب سرعان ما تراهم في زاوية مظلمة من زوايا التاريخ لا يذكرهم الذاكر إلا وذكر الكذب والزيف معهم، ويبقى الفكر الشيعي متألقاً على مدى العصور والدهور، قال تعالى ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبى اللّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ** ﴾

ومن هذا المنطلق وعلى هذا الأساس ومن واقع المسؤولية الملقاة على عاتقنا اتجاه تراثنا الشيعي وبتوفيق من الله تبارك وتعالى ومن إمامنا الحجة

المهدي المنتظر وتحت إلحاح النخب الفكرية والعلمية على إنشاء مؤسسة علمية تأخذ على عاتقها القيام بهمة نشر علوم أهل البيت ﷺ وأداء الدور التربوي المتوقع منها لسدّ الفراغ العقائدي والنهوض بالمستوى إلى أرقى ما يمكن أن تكون عليه الشخصية العلمية وتكثيفاً للجهود المبذولة وجمعها تحت مظلة هذه المؤسسة كي يكون النتاج أفضل ومنعاً لتشتيت الآراء ليكون العمل الجماعي ذا جدوى. فتم بحمد الله تعالى إنشاء مؤسسة أسميناها مركز المعارف الجعفرية للبحوث والدراسات ، لها جملة من الاهداف.

أهم أهداف المركز

نشرمعارف أهل البيت ﷺ تحت أشكال مختلفة كقيام بدراسات عقائدية قرآنية إجتماعية أو تاريخية مما يصب في مصلحة المذهب.

الذب عن حياض المذهب والوقوف أمام الهجمات المستعرة الّتي يراد بها إسكات صوت الحق من خلال تزوير الحقائق أو بث الأكاذيب.

صناعة الفرد الشيعي من منظور عقائدي صرف يأخذ على عاتقه تجسيد الأدوار المذكورة أعلاه بحيث تكون انطلاقته الفكرية عن علم ودراسة، ليرفد المجتمع بما سنحت له الفرص بصنوف الإحتياجات الدينية والفكرية.

ولم تقف المؤسسة إلى هذا الحدّ فحسب، بل إستعانت بسماحة العلامة

الشيخ محمد رضا الجعفري[١] حفظه الله تعالى وأسندت إليه مهمة إلقاء المحاضرات العقائدية على الطلاب والمحققين الأفاضل مختارين أهم البحوث المفصلية في العقيدة الشيعية مدونين ما يلقيه سماحة الشيخ من دروس كي يبقى هذا التراث المتمثل بدراسات سماحته ونظرياته في القناة الصحيحة الّتي تحفظه وتوصله غداً الجيل اللاحق.

وفي ضمن هذا السياق قام سماحة الشيخ حفظه الله مشكوراً بإلقاء سلسلة من المحاضرات تناول فيها مبحث (الإمامة) الّذي يعتبر من البحوث المعقدة والدقيقة لتشعب مطالبها وفروعها وكثرة النظريات الّتي مسّت في واقع الحال أصل البحث سلباً وإيجاباً ، فقد قام سماحته بدحض وتفنيد الباطل من النظريات وتشييد وبيان الحق منها، فارتأينا أن ندوّن ما يلقيه سماحته الفاضل على شكل رسائل تكون سلسلة عقائدية تحت مسمى «بحوث حول الإمامة».

وهذه الرسالة الّتي بين يديك أيها القارئ الكريم هي إحدى الحلقات في السلسلة آنفة الذكر تعرض فيها لحديث المنزلة.

يتعرض سماحته بدقة و عمق لدلالة الحديث بعد اثبات تواتره. إذ يثبت من خلال التشبيه المستعمل التشريع لإمامة أميرالمومنين عليعليه السلام؛ بأن الحديث

---

١. وللاطلاع عن ترجمته راجع ما كتبه المرحوم العلاّمة المحقّق السيد عبدالعزيز الطباطبائي (قدس سره) في كتابه: «الغدير في التراث الإسلامي».

جعل تشريعي و حكم الهي بينّه رسول الله ﷺ باجمال أوضح من التفصيل و إشارة أبلغ من التصريح، يكشف عن منزلة جعلها الله تبارک و تعالى لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

و تجدر الاشارة إلى أن سماحته و في خلال إلقائه هذه الدروس كان يخاطب المستمعين بـ (عامة المسلمين) الأمر الّذي أوجب علينا في مرحلة التحقيق ايجاد لغة و مصادر لهذه الرسالة تتناسب هولاء المخاطبين.

و من توفيقات المولى عزوجل تصدي سماحة السيد حسن الحائري مشكوراً لهذا البحث، فقام بتدوين ما ألقاه سماحة العلامة الشيخ الجعفري ببيان ساحر و عبارات اخذه بعد ما أخضع البحث الى مجهر التحقيق و التدقيق الامر الذى جعل الكتاب جاهزاً للطبع و النشر من قبل المركز.

فجزاه الله خير الجزاء

والحمد لله رب العالمين أولاً وأخيراً.

مركز الثقافة الجعفرية
للبحوث والدراسات
قم المشرّفة ١٤٣٢هـ

و من المؤسف جداً ان يتحلّى هذه الرسالة زينة الطبع و لم يكن شيخنا الغالي موجوداً حيث وافته المنية بعد مدة من المرض و العناء الّذي مارسه، يوم غدير خم ١٤٣١هـ. و نعم ما قيل:

حتى دعاه المرتضى للقائه   يوم الغدير و صار مثواه الغري

التمهيد

حديث المنزلة، وهو قول رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي»[1]، قد تواتر نقله في وقعة واحدة فكيف بها لو انضمّ إليه سائر رواياته المتكاثرة المتكرّرة عن رسول الله ﷺ في مناسبات أُخرى، حيث إنّ هذا الحديث الشريف قد تكرر صدوره عن رسول الله ﷺ في عدة مناسبات والتي نقلتها السيرة النبوية الشريفة منها على ما عثرنا عليه هي بضعة عشر مورداً عدا يوم تبوك الذي هو أشهرها ولعل الذي لم يصلنا منها يكون أكثر ممّا وصلنا.

فأوّل ما نقلته السيرة كان في يوم الدار أو الإنذار في السنة الثالثة من البعثة النبوية الشريفة ولا زال رسول الله ﷺ يكرر هذا الحديث الشريف في مناسبات شتّى إلى يوم غدير خمّ في آخر شهر من شهور السنة العاشرة من الهجرة في

---

١. وبألفاظ أخرى مثل: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون...» و «ألا ترضى أن تكون مني...» و «... كهارون من موسى...» و «... غير النبوّة» و «...إلّا النبوّة» و «... إلّا أنه لانبوّة...» و «... كمنزلة هارون...» وفي بعض الروايات عقّبه بقوله ﷺ: «ولو كان لكنته».

خطبته المباركة في شأن عليّ؈. وأيضا بعد يوم غدير خمّ حينما أحسّ بدنوّ أجله؇ وإلى آخر لحظة من حياته الشريفة.[١]

---

١. المواضع التي ورد فيها الحديث:

1. يوم الدار، كما أخرج أبو إسحق الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه عن رسول الله؇ قال إنّ الله تعالى أمرني أن أُنذر عشيرتي الأقربين وأنتم عشيرتي ورهطي وإن الله لم يبعث نبياً إلّا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفةً في أهله فأيّكم يقوم فيبايعني على أنّه أخي ووزيري ووصيّي ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي؟ فسكت القوم فقال ليقومنّ قائمكم او ليكوننّ في غيركم ثم لتندمنّ. ثمّ أعاد الكلام ثلاث مرّات فقام عليٌّ فبايعه وأجابه ثمّ قال: أُدنُ منّي فدنا منه ففتح فاه ومجّ في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه فقال أبولهب فبئس ماحبوت به ابن عمّك أن أجابك فملأت فاه ووجهه بزاقاً فقال؇ ملأته حكمةً وعلماً.

(الكشف والبيان للثعلبي الورقة١٦٣، سورة الشعراء ،الاية: ٢١٤ (نقلاً عن الغدير٢/ ٢٨٣)

وكما في حديث قيس ومعاوية فيما رواه التابعي الكبير أبوصادق الهلالي في كتابه عن قيس: فجمّع رسول الله؇ جميع بني عبدالمطّلب فيهم أبوطالب وأبولهب وهم يومئذٍ أربعون رجلاً فدعاهم رسول الله؇ وخادمه عليّ؈ ورسول الله في حجر عمّه أبي طالب فقال أيّكم ينتدب أن يكون أخي ووزيري ووصيّي وخليفتي في أُمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي؟ فسكت القوم حتّى أعادها ثلاثاً فقال عليّ أنا يا رسول الله صلى الله عليك فوضع رأسه في حجره وتفل في فيه وقال اللّهم املأ جوفه علماً وفهماً وحكماً. ثم قال لأبي طالب يا أباطالب اسمع الآن لابنك وأطع فقد جعله الله من نبيّه بمنزلة هارون من موسى.

(انظر الغدير٢/ ١٠٧)

2. يوم المؤاخاة الأولى: كما في حديث زيد بن أبي أوفى وقد أخرجه أحمد بن حنبل في مناقب علي‏ﷺ وابن عساكر في تأريخه والبغوي والطبراني في مجمعيهما والبارودي في المعرفة وابن عدي وغيرهم والحديث طويل قد اشتمل على كيفية المؤاخاة وفي آخره ماهذا لفظه: فقال عليّ: يا رسول الله لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك مافعلت غيري فإن كان هذا من سخطٍ عليَّ فلك العتبى والكرامة فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: والّذي بعثني بالحقّ ماأخّرتك إلّا لنفسي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبيّ بعدي وأنت أخي ووارثي؛ الحديث.

(تاريخ مدينة دمشق٢١/ ٤١٥ والمناقب للخوارزمي/ ١٥٢ و المعجم الكبير للطبراني ٥/ ٢٢١ وفيه: فأنت عندي بمنزله هارون من موسى ووارثي)

3. يوم المؤاخاة الثانية: كالحديث الّذي أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عبّاس جاء فيه أنّ رسول الله‏ﷺ قال لعليّ‏ﷺ: أغضبت عليَّ حين آخيتُ بين المهاجرين والأنصار ولم أُؤاخ بينك وبين أحد منهم، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس بعدي نبيّ... الحديث.

(المعجم الأوسط٨/ ٤٠ ومجمع الزوائد للهيثمي٩/ ١١١)

4. يوم النهي عن الرقاد في المسجد: كما في حديث جابر الذي رواه الخوارزمي في المناقب وابن عساكر في تأريخه يقول جائنا رسول الله‏ﷺ ونحن مضطجعون في المسجد وفي يده عسيب رطب قال: ترقدون في المسجد؟ قد أجفلنا وأجفل عليٌّ معنا فقال رسول الله‏ﷺ تعال يا عليّ إنّه يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوة؟ والّذي نفسي بيده إنّك لذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه رجالاً كما يُذاد البعير الضالّ من الماء بعصاً لك من عوسج كأنّي أنظر إلى مقامك من حوضي.

(المناقب للخوارزمي/ ١٠٩ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر٤٢/ ١٣٩و١٤٠)

---

5. يوم سدّ الأبواب: كرواية حذيفة التي نقلها ابن المغازلي فيه: ثمّ إنّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد وإنّ النبيّﷺ بعث إليهم معاذ بن جبل فنادى أبابكر فقال: إنّ رسول اللهﷺ يأمرك أن تخرج من المسجد فقال سمعاً وطاعةً فسدّ بابه وخرج من المسجد ثم أرسل إلى عمر فقال إنّ رسول اللهﷺ يأمرك أن تسدّ بابك الّذي في المسجد وتخرج منه فقال سمعاً وطاعةً لله ولرسوله غير أنّي أرغب إلى الله في خوخة في المسجد، فأبلغه معاذ ما قال عمر، ثم أرسل إلى عثمان ـ وعنده رقيّة ـ فقال سمعاً وطاعةً فسدّ بابه وخرج من المسجد ثم أرسل إلى حمزة فسدّ بابه وقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله وعليٌ على ذلك يتردّد لايدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج وكان النبي قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته فقال له النبيّﷺ أُسكن طاهراً مطهراً فبلغ حمزة قول النبيﷺ لعلي فقال يا محمّد تخرجنا وتمسك غلمان بني عبدالمطّلب؟ فقال له نبيّ الله لا لوكان الأمر لي ماجعلت من دونكم من أحد والله ما أعطاه إيّاه إلّا الله وإنّك لعلى خير من الله ورسوله أبشر فبشّره النبيّﷺ فقتل يوم أُحد شهيداً ونفس ذلك رجال على علي فوجدوا في أنفسهم وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبيّﷺ فبلغ ذلك النبيّﷺ فقام خطيباً فقال: إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم في أنّي أسكنتُ علياً في المسجد والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إنّ الله عزّوجلّ أوصى إلى موسى وأخيه ﴿وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَ أَخيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَ أَقيمُوا الصَّلاةَ ...﴾ وأمر موسى أن لايسكن مسجده ولاينكح فيه ولايدخله إلّا هارون وذرّيته وإنّ علياً منّي بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي ولايحلّ مسجدي لأحدٍ ينكح فيه النساء إلّا عليّ وذرّيته فمن سائه فهاهنا وأومأ بيده نحو الشام.

(مناقب عليّ بن أبي طالب، لابن المغازلي/ ٢٥٣-٢٥٥ح٣٠٣)

6. في كلام للنبيﷺ مع عقيل بن أبي طالب، وقد أخرجه ابن عساكر في تأريخ مدينة دمشق عن عقيل بن أبي طالبﷺ أنه قال قال رسول اللهﷺ يا عقيل أُحبّك

لخصلتين: لقرابتك ولحبّ أبي طالب إيّاك، وأمّا أنت يا جعفر فإنّ خلقك يشبه خلقي وأنت يا عليّ فمنّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي.

(تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤١/ ١٨)

7. في قضيّة بنت الحمزةعليها السلام، وقد أخرجها الحافظ النسائي في الخصائص عن أميرالمؤمنينعليه السلام، وابن عساكر في تأريخ دمشق عن عبدالله بن جعفر عن أبيه، فعن أميرالمؤمنينعليه السلام لّما صدرنا من مكّة إذا ابنة حمزة تنادي يا عمّ يا عمّ فتناولها عليّ وأخذها فقال لصاحبته: دونكِ ابنةعمّكِ. فحملتها فاختصم فيها عليّ وزيد وجعفر فقال عليّعليه السلام أنا أخذتها وهي ابنة عمّي وقال جعفر: ابنة عميّ وخالتها تحتي وقال زيد: ابنة أخي. فقضى بها رسول اللهصلى الله عليه وآله لخالتها وقال الخالة بمنزلة الأُمّ وقال لعليّ أنت منّي بمنزلة هارون وأنا منك وقال لجعفر أشبهت خَلقي وخُلقي وقال لزيد يا زيد أنت أخونا ومولانا. وعن جعفرعليه السلام قال لّما قدمت ابنة حمزة المدينة اختصم فيها عليّ وجعفر وزيد فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله قولوا زاد ابن الأنماطي أسمع وقالا فقال زيد هي ابنة أخي وأنا أحقّ بها وقال عليّ ابنة عمّي وأنا جئت بها وقال جعفر ابنة عمّي وخالتها عندي قال خذها يا جعفر أنت أحقّهم بها فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله زاد الأنماطي: لأقضينّ بينكم وقالا أمّا أنت يا زيد فمولاي وأنا مولاك وأمّا أنت يا جعفر فأشبهت خلقي وخلقي وأمّا أنت يا عليّ فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة وقال الأنماطي إلّا أنّه لانبوّة.

(تاريخ مدينة دمشق ابن عساكر٤٢ / ١٧٠)

ولعلّها هي فاطمة بنت الحمزة الّتي روت عنها كريمة بنة عقبة قالت: سمعت فاطمة بنت حمزة تقول كنت عند رسول اللهصلى الله عليه وآله فسمعته يقول: عليٌّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي. (تاريخ مدينة دمشق٤٢/ ١٨٦) وإن كانت غيرها فهذا مورد آخر.

8. في بيت أُمّ سلمة: أخرج الطبراني في المعجم الكبير حديثاً عن ابن عبّاس وأُمّ سلمة قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لأمّ سلمة: هذا عليّ بن أبي طالب لحمه لحمي ودمه دمي وهو

منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأخرجه أبونعيم في منقبة المطهّرين عن ابن عبّاس وأيضاً الخوارزمي في المناقب وابن عساكر في تاريخ دمشق.

(تاريخ مدينة دمشق٤٢/ ١٦٩ والمناقب للخوارزمي/ ١٤٢ و المعجم الكبير للطبراني١٢/ ١٥)

9. عند قتال عليّ﴿ع﴾ في بعض الغزوات: أخرج الخوارزمي في المناقب بإسناد ينتهي إلى أبي‌ذر﴿رض﴾ قال: لمّا كان أوّل يوم البيعة لعثمان ﴿... لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ...﴾ فاجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد ونظرت إلى أبي محمّد عبدالرحمن بن عوف وقد اعتجر بريطة.[أي: لفّ رأسه بثوب كالملحفة] وقد اختلفوا إذ جاء أبوالحسن ـ بأبي هو وأُمّي ـ قال فلمّا بصروا بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب﴿ع﴾ سُرّ القوم طرّاً فأنشأ عليٌّ وهو يقول إنّ أحسن ما ابتدأ به المبتدئون ونطق به الناطقون وتفوّه به القائلون حمدُ الله والثناء عليه بما هو أهله والصّلاة على النبيّ محمّد وآله، الحمد لله المتفرّد بدوام البقاء، المتوحّد بالملك... ثم قال عليّ: ناشدتكم الله تعالى هل تعلمون معاشر المهاجرين والأنصار أنّ جبرئيل﴿ع﴾ أتى النبيّ﴿ص﴾ فقال: يا محمّد، لاسيف إلّا ذوالفقار ولافتى إلّا عليّ،هل تعلمون كان هذا؟ قالوا اللّهم نعم... إلى أن قال: هل تعلمون أنيّ كنت إذا قاتلت عن يمين رسول الله﴿ص﴾ قال: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي؟ الحديث.

(المناقب للخوارزمي/ ٣٠١)

10. عند ولادة الحسن والحسين﴿ع﴾، قال الحافظ محبّ‌الدين الطبري عن أسماء بنت عميس، قالت: قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبيّ﴿ص﴾ فقال يا أسماء هلمّي ابني فدفعته إليه في خرقة صفراء فألقاها عنه قائلاً ألم أعهد إليكنّ أن لاتلفّوا مولوداً بخرقةٍ صفراء؟ فلفّيته بخرقةٍ بيضاء فأخذه وأذّن في أُذنه اليمنى وأقام في اليُسرى ثمّ قال لعليّ: أيّ شيء سمّيت ابني؟ قال ما كنت لأسبقك بذلك فقال ولا أنا أُسابق ربيّ فهبط جبرئيل﴿ع﴾ فقال يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول لك عليٌّ منك بمنزلة هارون من موسى لكن لانبيّ بعدك،

فسمّ ابنك هذا باسم ابن هارون فقال وما كان اسم ابن هارون يا جبرئيل؟ قال شبّر فقال إنّ لساني عربي فقال سمّه الحسن ففعلﷺ فلمّا كان بعد الحول ولد الحسين فجاء نبيّ الله وذكرت مثل الأوّل وساقت قصّة التسمية مثل الأوّل وأنّ جبرئيل‌عليه السلام أمره أن يسمّيه باسم ابن هارون شبير فقال النبيّ مثل الأوّل فقال سمّه حسيناً، خرّجه الإمام عليّ بن موسى الرّضا [عليه السلام].

(الرياض النضرة٢/ ١٠٢ح١٣٠٦ وذخائر العقبى/ ١٢٠ونقل الملّاء الإربلي في سيرته قضيّة التسمية وفي ضمنها حديث المنزلة عن جابر بن عبدالله:وسيلة المتعبّدين إلى متابعة سيّد المرسلين٥/ ٢٢٥)

11. في قضيّة يرويها أنس، أخرج الحافظ أبوبكر ابن مردويه عن أحمد بن محمد بن عثمان الصيدلانيّ قال حدّثنا المنذر بن سليمان أبو إدريس عن جابر عن محمد بن عليّ عن أنس بن مالك قال: بينا أنا عند رسول اللهﷺ قال الآن يدخل سيّد المسلمين وأمير المؤمنين وأولى الناس بالنّبيّين إذ طلع عليّ بن أبي طالب فأخذ رسول اللهﷺ يمسح العرق من جبهته ووجهه ويمسح به وجه عليّ بن أبي طالب ويمسح العرق من وجه عليّ بن أبي طالب ويمسح به وجهه فقال له عليّ : يا رسول الله نزل فيّ شيء؟ قال أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي؟ أنت أخي ووزيري وخير من أُخلّف بعدي تقضي ديني وتنجز وعدي وتبيّن لهم مااختلفوا فيه من بعدي وتعلّمهم من تأويل القرآن مالم يعلموا وتجاهدهم على التأويل كما جاهدتهم على التنزيل.

(مناقب عليّ بن أبي طالب لابن مردويه/ ٦١ وروى قريباً منه أبونعيم في حلية الأولياء١/ ٦٣)

12. يوم ضرب النبيّﷺ على منكب عليّ‌عليه السلام، أخرج جماعة منهم محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى وابن عساكر في تأريخ دمشق والخطيب الخوارزمي في المناقب رواية ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطّاب وعنده جماعة فتذاكروا السابقين إلى الإسلام فقال عمر: أمّا عليّ فسمعت رسول اللهﷺ يقول فيه ثلاث خصال لوددت أنّ لي واحدة منهنّ فكان أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس: كنت أنا وأبوعبيدة وأبوبكر وجماعة من

الصحابة إذ ضرب النبيّ بيده على منكب عليﷺ فقال يا عليّ أنت أوّل المؤمنين ايماناً وأوّل المسلمين إسلاماً وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى.

(ذخائر العقبى للطبري/ ٥٨ و تاريخ مدينة دمشق٤٢/ ١٦٧ والمناقب للخوارزمي/ ٥٥ وجواهر المطالب ١/ ٣٧)

13. يوم خيبر، وقد رواه ابن المغازلي عن جابر بن عبدالله والخوارزمي عن عليّﷺ وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى وعن الناصر للحقّ وروى أيضاً حديث المنزلة يوم خيبر كلٌّ من عمر بن خضر المعروف بالملّاء الإربلي وابن سبع وإبراهيم بن عبدالله الوصّابيّ اليمني ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي وعبدالملك بن محمد الخركوشي وشهاب الدين أحمد ومحمّد بن إسماعيل الأمير وأمّا رواية ابن المغازلي، عن جابر بن عبدالله قال لّما قدم عليّ بن أبي طالب بفتح خيبر قال له النبيّﷺ يا عليّ لولا أن تقول طائفة من أمّتي فيك ماقالت النصارى في عيسى لقلت فيك مقالاً لاتمرّ بملأ من المسلمين إلّا أخذوا التراب من تحت رجليك وفضل طهورك يستشفون بهما ولكن حسبك أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى... الحديث.

(مناقب عليّ بن أبي طالبﷺ، لابن المغازلي٢٣٧-٢٣٩ ح٢٨٥)

وأمّا ما ذكره الخوارزميّ فهو عن عليﷺ قال قال رسول اللهﷺ يوم فتحت خيبر لولا أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لاتمرّ على ملاءٍ من المسلمين إلّا أخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك ترثني وأرثك وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي... الحديث.

(المناقب للخوارزمي/ ١٢٨-١٢٩ ح١٤٣)

14. يوم الغدير، روى جابر الأنصاري أنّ رسول الله نزل بخمّ فتنحّى الناس ثم قال: أيّها الناس إنّي قد كرهت تخلّفكم عنّي حتّى خيّل إليّ أنّه ليس بشجرة أبغض إليكم

من شجرة تليني ثم قال: لكن عليّ بن ابي طالبﷺ أنزله الله منّي بمنزلة هارون من موسى وأنزلني منه منزلته منّي.

(مناقب عبدالله الشافعي/ ١٠٨ ـ مخطوط ـ)

وقال ابن خلّكان في تاريخه قلت وهذه الليلة هي ليلة عيد الغدير أعني ليلة الثامن عشر من ذي الحجّة وهو غدير خمّ ـ بضمّ الخاء و تشديد الميم ورأيت جماعةً كثيرةً يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذي الحجّة ـ وهذا المكان بين مكّة والمدينة وفيه غدير ماء ويقال أنّه غيضة هناك ولمّا رجع النبيّﷺ من مكّة شرّفها الله تعالى عام حجّة الوداع ووصل إلى هذا المكان وآخى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: عليّ منّي كهارون من موسى، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، وللشيعة به تعلق كبير.

(وفيات الأعيان٥/ ٢٣١)

15. في غزوة تبوك: وهذا من أشهر الموارد الّتي ورد فيها حديث المنزلة، وكثرة نقله في هذه الحادثة فقط بالغة حدَّ التواتر، وهنا نكتفي بما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير حيث قال ماهذا نصّه: وحدّثنا أسلم بن سهل الواسطي ثنا وهب بن بقيّة انا خالد عن عوف عن ميمون أبي عبدالله عن البرّاء بن عازب وزيد بن أرقم أنّ رسول اللهﷺ قال لعليٍّ حين أراد أن يغزو إنّه لابدّ من أن تقيم أو أقيم فخلّفه فقال ناس ماخلّفه إلّا لشيء كرهه فبلغ ذلك عليّاً فأتى رسول اللهﷺ فأخبره فتضاحك ثم قال يا عليّ أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس نبيّ بعدي.

(المعجم الكبير للطبراني٥/ ٢٠٣)

واكتفينا هنا بما نقله العامّة، ولو أردنا أن نذكر موارد الحديث الشريف من مصادر الشيعه لبلغ العدد أكثر بكثير. راجع كتاب «النصّ على أميرالمؤمنينﷺ» للسيد علي عاشور/ ٣٥٥.

الفصل الاوّل

الحديث سنداً و صدوراً

- سند الحديث
- جهة صدور الحديث

سند الحديث

أشرنا إلى أن حديث المنزلة حديث قد تواترت طرقه في بعض مناسباته، وهي مناسبة تبوك، عن واحد من الصحابة وهو سعد بن مالك الزهري الّذي عُرف أبوه بكنيته أبو وقّاص فاشتهر بسعد بن أبي وقاص واسم أبيه في الأصل مالك، وهو الّذي روى عنه الكثيرون، فلو أُضيف إليه اسم غيره من الصحابة الّذين رووا حديث المنزلة عن رسول اللهﷺ ومنهم سيّدتنا الصديقة الطاهرة، فاطمة بنت رسول اللهﷺ، لكان العدد قد تجاوز الثلاثين من الصّحابيّين والصّحابيّات.

الرواة عن سعد بن أبي وقاص (سعد بن مالك الزهري)

١. إبراهيم بن سعد.

٢. ابن الديلماني.

٣. سعيد بن المسيّب.

٤. عامر بن سعد.

٥. عائشة بنت سعد.

٦. عبدالله بن بديل.

٧. عبدالله بن سعد.

٨. عبيدالله بن أرقم الكناني.

٩. عمربن‌سعد.

١٠. مصعب بن سعد.

فعشرة من التابعين يروون حديث سعد[1] والّذين لهم إلمام بالعدد الذي ارتضوه لكي يكون الحديث متواتراً ـ وهو أقلّ من العشرة من التابعين ومنهم صحابة ينقلون عن صحابيّ ـ هنا يتّفقون ولايقبلون إلّا التواتر عن سعد بن أبي وقّاص، فكيف بالعدد الذي ينضمّ إليه من باقي الصحابة والبالغ عددهم أكثر من ثلاثين صحابيّ وصحابيّة[2] فإذن حديث سعد متواتر. وكل هذا يرجع إلى

---

١ . تاريخ دمشق٤٢/ ١٤٢-١٦٦، وهناك أشخاص أخر رووا الحديث عن سعد كحارث بن شعبة وحارث بن مالك وعبدالرحمان بن سابط وحمزة بن عبدالله عن أبيه عن سعد وسعيد بن مالك وأسود بن يزيد ومالك بن الحارث الأشتر وزيد أو عبدالله بن أرقم الكناني، راجع تاريخ مدينة دمشق، المجلّد ٤٢.

٢ . الرواة عن رسول الله ﷺ هم: عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين، فاطمة الزهراء، عبدالله بن عبّاس، أبوسعيد الخدري، أمّ سلمة، سعد بن أبي وقّاص، أسماء بنت عميس، جابر بن عبدالله الأنصاري، زيد بن أرقم، البرّاء بن عازب، أبوأيّوب الأنصاري، عمر بن الخطّاب، أبوهريرة، حبشيّ بن جنادة، عقيل بن أبي طالب،محدوج بن زيد الذهلي، زيد بن أبي أوفى، جابر بن سمرة، عبدالله بن

حديث المنزلة التي ذكرها رسول اللهﷺ يوم تبوك حينما خلّف علياً أميرالمؤمنين عليه السلام على المدينة.

ولو أضفنا إلى هذه الأحاديث ماجاء عن رسول اللهﷺ بالنسبة إلى سائر موارد ذكر الحديث، لبلغ الحدّ الّذي لايشكّ أحد أنّه متواتر، إلّا من كان هوى غير عليٍ عليه السلام قد ملأ شغاف قلبه، فهو لايرى إلّا الذي اتّخذه وليّاً يدافع عنه وإن لم يكن ذلك الوليّ يرتضي ما ارتضى هذا المدافع في الدفاع عنه.

قول فضل بن روزبهان في العلّامة الحلّي رحمه الله:

وهنا بهذه المناسبة لابدّ من أن نذكر نقداً لابن روزبهان، حيث إنّ العلّامة الحسن بن يوسف بن مطهّر الحلّي رحمه الله المعاصر له والمتوفّى سنة ٧٢٦ هـ يروي في كتابه نهج الحقّ حديث المنزلة عن طريق عمر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه، فابن روزبهان في كتابه إبطال الباطل يقول: «اُنظروا إلى هذا الرافضيّ يرى أنّ

الحارث، عبدالله بن عمر، سعيد بن زيد، مالك بن الحويرث، معاوية بن أبي سفيان، نبيط بن شريط، أنس بن مالك، عبدالله بن جعفر، أبوالطفيل، حذيفة بن أسيد، بريدة بن الحصيب، فاطمة بنت حمزة، أبورافع، خالد بن عرفطة، حبيب بن أبي ثابت، شرحبيل بن سعد، عبدالله بن أبي أوفى. اُنظر على سبيل المثال: كفاية الطالب للكنجي الشافعي/ ٢٨٥ والمقتل للخوارزميّ ١/ ٤٨والبداية والنهاية لابن كثير٧/ ٣٧٧ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر٤٢/ ١٦٦ .

عمر قاتل الحسين [عليه السلام] ومع هذا يعتمد على حديثه ويروي عنه» وهذا شيء لايغفل عنه ابن روزبهان، فإنه يجلّ من أن يكون بهذه الغفلة وبهذه البساطة العاميّة في البحث إلّا أنّ الذي يدفعه إلى ذلك، الانتصار للمنافقين وإن كان في قرارة نفسه لايرضى بمثل هذا الانتصار، لأنّه لو صحّ الطعن على العلّامة الحلّي رحمه الله في الاعتماد على حديث المنزلة الذي يرويه عمر بن سعد عن أبيه، لكان الطعن على الله سبحانه وتعالى أشدّ وأقوى، لأنّه من الواضح الجليّ أنّ الذي لعنه الله سبحانه وتعالى باسمه الصريح في أكثر من موقع وموضع هو إبليس ومع هذا يذكر قوله عدّة مرّات في القرآن الكريم من قبيل خوفه من الله وإقراره وإيمانه بالوحدانيّة، كقوله عزّ من قائل: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إذ قالَ لِلانْسانِ اكْفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قالَ إنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إنِّي أخافُ اللّهَ رَبَّ العالَمِينَ﴾[1] وقوله: ﴿وَقالَ الشَّيْطانُ لَمّا قُضِيَ الأَمْرُ إنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطان إلّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إنَّ الظّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

---

١ . سورة حشر/ ١٦

٢ . سورة إبراهيم/ ٢٢

إنّ الله سبحانه وتعالى يحكي اعتراف إبليس بأنّه لم يرض بالشرك الذي رضي به أتباعه ممّن أغواهم وأنّه لم تكن له سلطة تلزمهم على اتّباعه إلّا أنّه دعاهم فاستجابوا له.

هذا اعتراف من عدوٍّ هو أقوى من كلّ حجّة تقام عليه، هذا هو إبليس الذي نزل فيه ﴿وَإِذ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِادَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾[1] ونقول بئس للظالمين بدلاً، الذين يقودهم تعصبّهم إلى مايُجلّ عن أمثالهم. يقول حميد بن مسلم، كما في الأخبار الطوال: «كان عمر بن سعد لي صديقاً فأتيته عند منصرفه من قتال الحسين، فسئلته عن حاله فقال: لاتسئل عن حالي فإنّه مارجع غائب إلى منزله بشرٍّ ممّا رجعت به، قطعت القرابة القريبة وارتكبت الأمر العظيم»[2]. هذا من قبيل من يعترف بالحقّ يكون حجّة عليه في حالماينكر، فيقال له بأنّك اعترفت بالحقّ فهو ملزم لك.

فأحد رواة حديث المنزلة التي تكون من أقوى الدلائل على عظمة أميرالمؤمنينعليه السلام ومنزلته من الله ورسولهصلى الله عليه وآله هو عدوّ الله وعدوّ أميرالمؤمنينعليه السلام

---

١ . سورة كهف/ ٥٠

٢ . الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن داوود الدينوري/ ٢٦٠

عمر بن سعد بن أبي وقّاص الذي ارتكب الأمر العظيم وقتل من قتل وسبى من سبى من أبناء أميرالمؤمنينعليه السلام وبنات رسول اللهصلى الله عليه وآله فنقله هذا يكون اعترافاً منه وحجّةً عليه.

وعلى كلّ، نقول إنّ حديث المنزلة متواتر في أحد شعبه وهو ماقالهصلى الله عليه وآله يوم غزوة تبوك حينما خلّف عليّاً أميرالمؤمنينعليه السلام على المدينة وعلى أهلهصلى الله عليه وآله.

جهة صدور الحديث

نقل عن بعض الّذين شأنهم أقل من أن يجحفوا حقّ أميرالمؤمنينعليه السلام ويقلّلوا من أهميّة فضائله وخاصّة مايكون منها راجعاً إلى تميّزهعليه السلام عن غيره، أنّ حديث المنزلة قيل لمناسبة اقتضاها أن يكون رسول اللهصلى الله عليه وآله يتألّف عليّاًعليه السلام بما يرضيه، فقالوا بأنّ الحديث ماكان يصدر عن رسول اللهصلى الله عليه وآله لو لم يكن المرجفون في المدينة والذين قالوا إنّما خلّفه رسول اللهصلى الله عليه وآله استثقالاً له وتخفّفاً منه، فجاء عليه الصلاة والسلام بعد ما سار رسول اللهصلى الله عليه وآله باكياً وقال: زعم المنافقون إنّك إنّما خلّفتني استثقالاً لي وتخفّفاً منّي، فقال ما قالصلى الله عليه وآله تطييباً لقلب عليعليه السلام[1] فلا يحمل

---

١ . قال ابن تيميّة في منهاج السنّة «... وقيل إنّ بعض المنافقين طعن فيه وقال إنّما خلّفه لأنّه يبغضه فبيّن له النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّي إنّما استخلفتك لأمانتك عندي وإنّ الاستخلاف ليس بنقص ولاغضّ فإنّ موسى استخلف هارون على قومه فكيف يكون نقصاً وموسى يفعله بهارون فطيّب بذلك قلب علي[عليه السلام]...» وقال «وقول القائل إنّه جعله بمنزلة هارون في كلّ الأشياء إلّا في النبوّة باطل فإنّ قوله أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى دليل على أنّه يسترضيه بذلك

الحديث على محمل الجدّ ! والجواب:

أولاً: قلنا بأنّ الحديث قد تكرّر منهﷺ منذ أوائل البعثة إلى آخر خطبة خطبها يوم غدير خمّ[١]. والسامعون على أقلّ التقادير سبعون ألف نفر، ومعنى ذلك أنّ رسول اللهﷺ لم يقل ماقال تطييباً لقلب عليّعليه السلام، حتّى لو أنّنا قبلنا أنّ بيان هذه المنزلة الحقيقيّة العظمى طيّبت قلب عليعليه السلام من الحزن الناشيء من بقائه في المدينة متخلّفاً عن رسول اللهﷺ، لأنّه عليه السلام ما كان قد تخلّف في أيّ غزوة. فإنّ الحديث قد تكرر من رسول اللهﷺ في مناسبات كثيرة إحداها غزوة تبوك، ولا يمكن أن يقال بأنّه كان تطييباً لنفس عليعليه السلام كي يتخلّف عن رسول اللهﷺ.

ثانياً: نسبوا أقوالاً إلى رسول اللهﷺ لا دلالة فيها على الفضل والمنقبة وحملوها على محمل الجدّ وبيّنوها كأنّها هي فضائل ومناقب كحديث ينقلونه عن الصحيحين وهو: «فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر

ويطيّب قلبه لما توهّم من وهن الاستخلاف ونقص درجته فقال هذا على سبيل الجبر له...» منهاج السنة ٤/ ٨٨و٨٩

١. مناقب عبدالله الشافعي/ ١٠٨ـ مخطوط ـ و وفيات الأعيان ٥/ ٢٣١. وانظر مصادر الشيعة كالاحتجاج للطبرسي ١/ ٧٣ وروضة الواعظين للفتّال النيسابوري/ ٩٢ و اليقين للسيد بن طاووس / ٣٤٨ و نزهة الكرام للمرتضى الرازي ١/ ١٨٦ و في العدد القويّة للعلّامة الحلّي/ ١٧١ و في التحصين للسيد بن طاووس/ ٥٨٠ وفي نهج الإيمان لعليّ بن الحسين جبر/ ٩٥.

الطعام»[١] وكقوله ﷺ فيما نسب إليه: «إنّ الشيطان يفرق من عمر بن الخطّاب»[٢] أي يخشى منه ويخاف. وأيضاً فيما نسب إليه ﷺ: «إنّ عثمان تستحي منه الملائكة»[٣].

ورحم الله شيخنا الأميني أعلى الله مقامه الشريف حينما ذكر هذا، أخذ يعدّد مواقف هذا الشخص الّتي تسافل فيها بما لايتسافل فيه عامّة الناس العادّيون بالسباب والشتم لا الّذين يحتلّون الخلافة الراشدة.[٤]

أقول لماذا يختصّ التطييب بعليّ عليه السلام والكلام في فضله لايكون جدّيّاً دون غيره، كيف نأخذ في فضل عليٍّ ما لا نأخذه في فضل أحد. ويكفيك أنّ من فضائلهم ما ذكر أنّ رسول الله ﷺ قال لمعاوية بن أبي سفيان «إذا ملكت

---

١. صحيح البخاري ٤/ ١٣٢، والثريد في الصحاح للجوهري ٢/ ٤٥١، ثردت الخبز ثرداً: كسرته فهو ثريد ومثرود و الاسم الثُردة بالضم. قال شيخنا الأُستاذ: من الطبيعيّ أنّ هذا الحديث إن كان فيه ترجيح فالترجيح لا يتّجه إلّا إذا قسنا الثريد بشيء لاغموس فيه بالنسبة للذين اعتادوا على الخبز الجافّ الّذي مرّ عليه أيّام بلاغموس لأنّهم لايجدون شيئاً يبلّلونه به، نعم يفضل عليه الثريد الّذي يكون الخبز فيه بغموس والثريد هذا يقابله خبز جاف بلاغموس لا الخبز اللّيّن مع أنواع المأكل الّتي لا يكون الخبز فيها جزءً ترجيحيّاً للأكل ولا أكلة أساسيّة، وعلى هذا نعم، فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

٢. أُنظر مسند أحمد ٥/ ٣٥٣ وكنز العمّال ١٢/ ٥٩١.

٣. مسند أحمد ٦/ ١٥٥ و صحيح مسلم ٧/ ١١٧.

٤. الغدير ٩/ ٢٧٧_٢٨١.

فأسجح»[١] قالوا بأنّ رسول الله ﷺ بشّر بخلافة معاوية، بقوله إذا ملكت فأسجح، أي فتجاوز واعف واصفح ولا تأخذ بالشدّة، كلّ هذا فضل ويدل على فضل من قيلت فيه إلّا أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام فإنّه لايحمل كلام رسول الله ﷺ في حقّه عليه السلام محمل الجدّ بل المقصود منه هو اللازم للكلام لا المعنى المطابقي للكلام، كما يقولون! لكن إذا كان الحديث والمنزلة في غير علي عليه السلام لما كنّا نجد أيّ مناقشة في دلالته وجهة صدوره!

ثالثاً: الكلام له دلالتان، دلالة مطابقيّة ودلالة التزاميّة؛ والثانية متفرعة عن الأولى كما يقول الأصوليّون، كما أنَّ المطابقيّة تدلّ على مقصود المتكلّم وقصده بمضمون كلامه مضموناً جدّياً يدلّ على عنايته به، إلّا أن يكون هازلاً أو لاغياً، لكن يجلّ رسول الله ﷺ أن يكون هازلاً ولاغياً و... بل هو كأقوى

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٥٩/ ٦١. إذا كان الخبر صحيحاً فليس فيه إلّا الإنذار فإنّ التاريخ يشهد على معاوية وملكه وإسجاحه فيه! كما جاء في أبيات عقيبة بن هبيرة الأسدي يشكو جور معاوية وعمّاله:

معاوي إنّنا بشر فأسجح	فلسنا بالجبال ولا الحديد
فهبنا أمّة ذهبت ضياعاً	يزيد أميرها و أبو يزيد
أكلتم أرضنا فجردتموها	فهل من قائم أو من حصيد
أتطمع في الخلود إذا هلكنا	وليس لنا ولا لك من خلود
ذروا خون الخلافة واستقيموا	و تأمير الأراذل والعبيد
وأعطونا السويّة لا تزركم	جنود مردفات بالجنود

– منه رحمه الله –

مايكون من الحكمة ممّا يوجب أن يكون لكلامه مغزىً مقصودٌ يفهمه كل سامع ومخاطب، فأيّ الدلالتين مدلولها التطييب؟ أفليس التطييب معنىً التزاميّاً للكلام؟ يعني رسول اللهﷺ أراد أن يقنع علياًعليه السلام بأن يتخلّف عنه؛ وأمّا كلامه المطابقي أساسه: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي. فلا منافاة بين الدلالتين، والدلالة المطابقيّة تدلّ على مضمون الحديث ومنطوقه المطابق للواقع وإن كان جهة الكلام ودلالته الالتزاميّة هو التطييب.

رابعاً: إنّ قول رسول اللهﷺ وكل ما صدر عنه لايحمل إلّا على محمل الجد في المدلول المطابقي فإنَّ أيّ مسلم بل أيّ عاقل لا يرضى باتّهام الرسول بأنّه ﷺ يقول الكلام ويرميه على عواهنه من غير أن يتدبّر فيه سوى أن يقول شيئاً يطيّب به نفس عليّعليه السلام. وإلّا فلو حملنا كلامهﷺ على هذا المعنى وعلى غير محمل الجدّ وحذفنا دلالته المطابقيّة، لجاز لنا أن نحمل أيّ كلام صدر منهﷺ على غير دلالته المطابقيّة، فإنّه حينما خاطب قومه وقال لهم « إنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد» ، «قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا» ، «قولوا إنّي رسول الله»، كلّ هذا يمكن أن يكون مقصوده منه أن يسمو على غيره ويكون لدعوته من الفضل ما ليس لغيرهﷺ من غير أن يكون المدلول المطابقي مراداً له. وعلى هذا فلو حملنا حديث المنزلة على أنَّ المقصود منه هي الدلالة الالتزاميّة وحدها وأنّها هي المراد الجدّي للكلام، فلاتختصّ بهذا المورد دون سائر كلامهﷺ ونعوذ بالله تعالى أن نتسافل إلى هذا الحدّ ونقول بأنّهﷺ حينما يقول، لايقصد ولايريد.

وعلى هذا الأساس، إذا قلنا بأنّ رسول الله ﷺ لايقصد بالمنزلة، منزلة عليّ من نفسه، كمنزلة هارون من موسى وإنّما يريد أن يطيّب نفس عليّ، فهذا يأتي في كلّ مورد قاله ﷺ بل التأكيد على هذا الحمل يفوق غيره لوجود الاستثناء هنا.

خامساً: نجد في الحديث استثناءً في المنزلة وهو استثناء النبوّة بصورة «إلّا أنّه لانبيّ بعدي» أو «غير أنّه لانبيّ بعدي» و...[١] ولو لم يكن لهذا الحديث دلالة مطابقيّة جدّيّة لما كان للاستثناء معنىً أبداً، سواءً أكان الاستثناء بأداة «إلّا» أو كان بـ «غير» وما شابه ذلك، لأنّ رسول الله ﷺ لو كان ـ ونعوذ بالله ـ هازلاً ولاغياً بمعنىً من المعاني أو كان يريد أن يطيّب خاطر عليٍ عليه السلام بما يفهم هو أنّه تطييب نفسه للتخلّف عنه ﷺ لما كان للجدّ معنىً حتى يستثني أو لا يستثني.[٢]

وعلى هذا الأساس، فقوله ﷺ بأيّ جهة أخذنا كلامه[٣] مع قطع النظر عن سائر القرائن التي تأتي في تفسير معنى الحديث، لابدّ لنا أن نحمله محمل الجدّ وأقلّ التقادير هو أن يكون أميرالمؤمنين عليه السلام من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى عليه السلام.

---

١ . وأيضاً بصور أُخرى مثل: «إلّا النبوّة»، «غير النبوّة»، «إلّا أنّه لانبوّة بعدي».

٢ . إذا قال قائل: الحديث للتطييب والاستثناء لدفع سوء الفهم واحتمال النبوّة قلنا إنّ الأمر بالعكس فإنّه إن كان المراد هو التطييب والمعنى الالتزامي دون المطابقيّ لكان الذي يسبّب سوء الفهم واحتمال الجدّية في الحديث هو الاستثناء ولم يكن ينبغي لرسول الله ﷺ أن يستثني.

٣ . التطييب أو غيره.

وهنا نختار من الروايات المتكثّرة والمنقولة في جلّ الكتب العامّة والخاصّة روايتين شاملتين للحديث الشريف. ونرى بأنّ الحديث الشريف ما كان قد صدر عن الرسول الأعظم ﷺ إلّا لبيان منزلة أميرالمؤمنين علي ؈ بعنوان مشاركته لرسول الله ﷺ في الأمر وأن ليس لرسول الله ﷺ أحد أقرب إليه شأناً و منزلةً من أميرالمؤمنين؈ وأنّه بعد رسول الله ﷺ كما قال في شأنه؈ «عليٌّ خير البشر من أبى فقد كفر»[1].

والأولى من الروايتين هي عن سعد بن أبي وقّاص وقد أشرنا إلى أنّ الحديث الشريف قد تواترت طرقه عن سعد إضافة إلى تواتره عن باقي الصحابة عن رسول الله ﷺ وهي: «... عن عبدالله بن شريك عن الحارث بن مالك قال: أتيت مكّة فلقيت سعد بن أبي وقّاص فقلت هل سمعت لعليّ منقبة؟ قال قد شهدت له أربعاً لإن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من الدنيا أعمر فيها مثل عمر نوح ؈... والخامسة من مناقبه أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم غزى على ناقته الحمراء وخلّف عليّاً فنفست ذلك عليه قريش وقالوا إنّه إنّما خلّفه أنّه استثقله وكره صحبته، فبلغ ذلك عليّاً. قال فجاء حتّى أخذ بغرز الناقة فقال عليٌّ زعمت قريش أنّك إنّما خلّفتني أنّك تستثقلني وكرهت صحبتي، قال وبكى عليٌّ، قال: فنادى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في الناس

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/ ٣٧٢

فاجتمعوا ثمّ قال أيّها الناس ما منكم أحدٌ إلّا وله حامّة[1] أما ترضى إبن أبي طالب أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟ فقال عليٌّ رضيت عن الله ورسوله».[2]

وفي هذه الرواية ثلاثة نكات :

الاولى: نرى في هذه الرواية أنّ قريش قد نفست في استخلاف عليّ عليه السلام. ومن عجيب الأمر أنّ النصوص كلّها تدلّ على أنّ الذين كانوا يعارضون رسول الله ﷺ في بعثته وبعدها، هم قريش الذين كانوا يساكنونه في مكّة المكرّمة والذين بقوا على عنادهم: ﴿وكذّب به قومك﴾[3] إلى آخر أيّام حياتهم، حيث أنّ الله تبارك وتعالى فتح عليه مكّة فأزال نفاقهم بصورة ظاهرة وكانت قريش هي الّتي استثقلت عليّاً عليه السلام في حياته وبعد وفاته.

يقول أميرالمؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «والله ما تنقم منّا قريش إلّا أنّ الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيّزنا فكانوا كما قال الأوّل:

أدمت لعمري شربك المحض صابحاً ... و أكلك بالزبد المقشّرة البجرا

---

١. الحامّة هو الذي يكون من ذوي الاختصاص بالشخص كما في حديث نزول آية التطهير حينما أدخل رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة والحسنين عليهم السلام وغطّى عليهم كساءاً خيبريّاً قال اللهم إنّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي وحامّتي... - منه رحمه الله -

٢. تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/ ١١٧؛ والخصائص العلويّة للنسائي: ١٧

٣. الأنعام: ٦٦

و نـحـن وهـبنـاك العلاء و لم تكـن   عليًا وحطنا حولك الجرد والسمرا »[١]

يعني أنت قبل هذا كنت تشرب مزيجاً من ألبان الإبل وأبوالها وما أكثر الماء الذي يمزج فيها ولكنّك أدمت لعمري شربك المحض بلا خليط من ماء صابحاً وأكلك بالزبد المقشّرة البجرا، يعني كانت تقشّر لك جواريك التمر بحيث أنّك تأكل المقشّرة البجرا مع الزبد ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليّاً وحطنا عليك الجرد والسمرا. وعلى كلّ، فأمير المؤمنين عليه السلام يشكوا قريشاً، وهنا أيضاً يقول سعد بن أبي وقّاص: «فنفست ذلك عليه قريش وقالوا إنّما خلّفه أنّه استثقله وكره صحبته...».

الثانية: قال سعد: «فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس فاجتمعوا...» أي كان الحديث بعد اجتماع الناس بأمر النبي صلى الله عليه وآله ولم يكن مخاطباً لعليّ عليه السلام وحده، بحيث لو كان معه آخر لسمعه، بل نادى رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس فاجتمعوا وخاطب الناس وقال: «أيّها الناس ما منكم أحدٌ إلّا وله حامّه».

الثالثة: قال سعد: «فقال عليٌّ رضيت عن الله ورسوله» فهم عليٌّ عليه السلام كما يفهمه كلّ مسلم أنّ الذي نصب عليّاً بمنزلة هارون من موسى، هو الله سبحانه وتعالى ورضي بذلك ولو بدعاء النبي صلى الله عليه وآله، فقال عليٌّ عليه السلام: «رضيت عن الله ورسوله».

---

١. نهج البلاغة: ١/ ٨٢

والثانية من الروايتين رويت عن ابن عبّاس يذكر مناقباً عشراً امتاز بها أميرالمؤمنين عليه السلام حينما مرّ على قوم كانوا يسبّون عليّاً، فاشتهر بحديث المناقب العشر.

وأورده أحمد بن حنبل في مسنده في مسند إبن عبّاس والسند صحيح ويذكره غيره من المحدّثين:

«حدّثنا عبدالله حدّثني أبي ثنا يحيى بن حمّاد ثنا أبوعوانة ثنا أبوبلج ثنا عمرو بن ميمون قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا يا أبا عبّاس إمّا أن تقوم معنا وإمّا أن تخلونا هؤلاء. قال: فقال ابن عبّاس: بل أقوم معكم. قال وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال فابتدئوا فتحدّثوا، فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أفّ وتفّ، وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم... وخرج بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له عليّ: أخرج معك؟ قال: فقال له نبي الله: لا، فبكى عليٌّ، فقال له أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّك لست بنبي؟ إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي... »[١].

والنكتة في هذا الحديث، قول رسول الله صلى الله عليه وآله بعد بيان المنزلة: «إنّه لا ينبغي

---

١. مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٣٣١؛ المستدرك للحاكم النيسابوري: ٣/ ١٣٤؛ المعجم الكبير للطبراني: ١٢/ ٧٨؛ تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ١٠٠؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ٩/ ١٢٠

أن أذهب إلّا وأنت خليفتي» وإن شاء الله نبيّن فيما بعد الميّزة التي إمتاز بها أميرالمؤمنين عليه السلام حيث أنّه منع من استيلاء المنافقين على المدينة ومنع من منعهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الرجوع إلى المدينة.

الفصل الثاني

دلالة حديث المنزلة

- حديث المنزلة اخبار عن وحي الهي
- معني المشاركة في النبوة
- التشبيه في الحديث
- التشبيه في مقام التشريع

إنّ قول رسول الله ﷺ خطاباً لأمير المؤمنين عليه السلام أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لانبيّ بعدي أو غير أنه لانبيّ بعدي وماشابه ذلك[1]، يجتمع كلّه في معنى واحد واضح ليس فيه تشويش.

وهو بيان لموقع شخص من شخص كموقع غيره من آخر وهو بيان لجعل إلهي أحلّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام من نفس رسول الله ﷺ المحلّ الّذي كان قد جعله الله تبارك وتعالى قبلهما لهارون من موسى عليهما السلام حيث إنّ موسى عليه السلام طلب واستدعى من الله تبارك وتعالى أن يشركه مع نفسه عليهما السلام.[2]

ونحن بعد ما بيّنا تكرّر حديث المنزلة الشريف في موارده المختلفة وتواتره من حيث السند وقطعيّة صدوره عن النبيّ الأكرم ﷺ وجدّيّة ما أراده من كلامه الشريف، فالآن نبحث عن مغزى الحديث ومعناه من حيث الدلالة.

---

١ . مثل «إلّا النبوّة»، «غير النبوّة» و «إلّا آنه لانبوّة بعدي»

٢ . سورة طه/ ٣٢

حديث المنزلة إخبار عن وحي إلهي

جاء في القرآن الكريم ذكر موسى وهارون في عدّة مواضع من أهمّها وأوضحها قوله تعالى في سورة طه: ﴿إذهَبْ إلى فِرْعَوْنَ إنَّهُ طَغى قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِساني يَفْقَهُوا قَوْلِي[١] وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هرُونَ أَخِي أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَنَذكُرَكَ كَثِيرا إِنَّكَ كُنْتَ بنا بَصِيراً قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى وَلَقَدْ مَنَنّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخرى﴾[٢]

---

١ . هناك فكرة عاميّة لاتستند إلى وحي إلهي وهي أنّه كان لموسىعليه السلام في أدوات النطق نوع من إشكال بياني وخلل في التكلّم فلم يكن ينطق بصورة صحيحة وهذا خطأ في خطأ بل كان موسىعليه السلام قويّ الحجّة وهو الذي جعله الله تعالى في باديء الأمر الرسول الخاص إلى فرعون، ولكن كانعليه السلام اذا استمرّ به البحث والجدل، يغضب لله تعالى ويحتدّ والحدّة في بعض الأوقات تمنع الشخص من الاسترسال وعلى هذا الأساس طلب من الله تبارك وتعالى انشراح الصدر لكي لايحتدّ لأنّ الحدّة في حدّ ذاتها تضرّ بالشخص أمام الناظرين رغم أنّها لاتضعف الحجّة وإنّما تجعله أمام الناظرين يميل إلى الحدّة، مع أنّ الحدّة بالنسبة إلى الداعية الإلهي نوع من عدم التمكن من مخاطبة الناس بغير حدّة ولذا طلب من الله تبارك وتعالى بقوله ﴿واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هرُونَ أَخِي أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ إلى آخر الآيات.

٢ . سورة طه/ ٢٤ـ٣٧

«قد اوتيت سؤلك...» يعني إنّي أنا الله جعلتُ هارونَ شريكك في أمرك ومؤازراً لك، إلى أن يقول عزّ من قائل: ﴿إِذهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى﴾[1] فالخطاب المفرد الّذي خاطب الله تعالى نبيّه موسىعليه السلام بقوله «إذهب» تحوّل إلى «إذهبا» إلى فرعون إنّه طغى وصار مثنّى في الآيات المباركة فمنَّ الله تبارك وتعالى على موسىعليه السلام بأن أشرك هارون في نبوّته.

وعلى هذا الأساس، يقصد رسول اللهصلى الله عليه وآله في حديث المنزلة بأنّه كما أنّ الله تبارك وتعالى استجاب لموسى سؤله في مشاركة هارون معه في النبوّة، كذلك استجاب سؤلي؛ لأنّه ليس لهصلى الله عليه وآله من غير استجابة من الله ـ إن كان بطلبه ـ ومن غير وحي إلهي، أن يجعل علياًعليه السلام من نفسه مقام هارون من موسى المحكيّ والمبيّن في القرآن الكريم، لأنّه كان تشريعياً ووحيانيّاً، سواء أكان استجابة لطلب من رسول اللهصلى الله عليه وآله[2] ام لأنّ الله سبحانه وتعالى وجد في عليٍّ أميرالمؤمنين الأهليّة

---

١ . سورة طه/ ٤٣

٢ . كما نصّت الروايات على هذا الطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله : جاء في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني : ١ / ٤٧٨ : «حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد الحبلي قال : حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن علي قال : حدثنا محمد بن عمرو بن حمدويه بن مهران التمار ، قال : حدثنا أحمد بن كثير الواسطي قال : [حدثنا] نصر بن منصور قال : [حدثنا] مهدي بن عمران ، عن أبي الطفيل : عن حذيفة بن

أسيد قال : أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي بن أبي طالب فقال : أبشر وأبشر ، إن موسى دعا ربه أن يجعل له وزيرا من أهله هارون ، وإني أدعو ربي أن يجعل لي وزيرا من أهلي علي أخي أشدد به ظهري وأشركه في أمري » و في نفس المصدر : ١ / ٥٦ – ٥٧ : «فرات بن إبراهيم الكوفي قال : حدثنا أحمد بن موسى قال : حدثنا الحسين بن ثابت قال : حدثني أبي ، عن شعبة بن الحجاج عن الحكم : عن ابن عباس قال : أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدي ويد علي بن أبي طالب وخلا بنا على ثبير ، ثم صلى ركعات ثم رفع يديه إلى السماء فقال : اللهم إن موسى بن عمران سألك ، وأنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحلل عقدة من لساني ليفقه به قولي واجعل لي وزيرا من أهلي علي بن أبي طالب أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري . قال ابن عباس : سمعت مناديا ينادي : يا أحمد قد أوتيت ما سألت» و في المناقب لأبي بكر إبن مردويه الأصفهاني : ٢٧٧ : « ابن مردويه ، عن أسماء بنت عميس ، قالت : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : اللهم أقول كما قال موسى بن عمران : اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي علي بن أبي طالب » وفي نفس المصدر عن أسماء بنت عميس : « قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يقول : اللهم إني أسألك بما سألك أخي موسى أن تشرح لي صدري، وأن تيسر لي أمري ، وأن تحل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي ، اشدد به أزري ، وأشركه في أمري ، كي نسبحك كثيرا ، ونذكرك كثيرا ، إنك كنت بنا بصيرا ». وفي الهامش ص ٢٧٧ « ورواه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى (ص ٦٣) ، قال : وعن أسماء بنت عميس – رضي الله عنها – قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم) يقول : " اللهم إني أقول كما قال أخي موسى : واجعل لي وزيرا من أهلي أخي عليا اشدد به أزري ، وأشركه في أمري ، كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا " . أخرجه أحمد في المناقب . وروى أبو نعيم في ما نزل من القرآن في علي (ص ١٣٨ ، ح ٣٧

) . قال : حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا الهيثم بن خلف ، قال : حدثنا أحمد بن موسى ، قال : حدثنا الحسن بن ثابت بن عمرو المدني ، قال : حدثني أبي ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : أخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي بن أبي طالب ونحن بمكة وبيدي ، وصلى أربع ركعات ، ثم رفع يده إلى السماء فقال : " اللهم إن موسى بن عمران سألك وأنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لي صدري ، وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، واجعل لي وزيرا من أهلي علي بن أبي طالب أخي ، اشدد به أزري ، وأشركه في أمري " . قال ابن عباس : فسمعت مناديا ينادي : يا محمد ، قد أوتيت ما سألت . » وفي ذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري : ٦٣ : «وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم يقول (اللهم إني أقول كما قال أخي موسى واجعل لي وزيرا من أهلي أخي عليا أشدد به أزرى وأشركه في أمرى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا) أخرجه أحمد في المناقب » و جاء في المناقب لابن شهرآشوب : / ٢٥٦ : « وفي منقبة المطهرين ، وفيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين تصنيفي أبي نعيم الأصفهاني ، وخصائص العلوية عن النطنزي ما روى شعبة بن الحكم عن ابن عباس قال : اخذ النبي صلى الله عليه وآله ونحن بمكة بيدي وبيد علي عليه السلام فصعد بنا إلى شبر ثم صلى بنا أربع ركعات ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم ان موسى بن عمران سألك وانا محمد نبيك أسألك ان تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحلل عقدة من لساني ليفقه قولي واجعل لي وزيرا من أهلي علي بن أبي طالب أخي أشدد به ازري وأشركه في أمري ، قال ابن عباس : فسمعت مناديا ينادي يا احمد قد أوتيت ما سالت ، وفي رواية واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي أشدد به ازري الآيات . تفسير القطان ووكيع بن الجراح ، وعطاء الخراساني ، وأحمد في الفضايل أنه قال ابن عباس : سمعت أسماء بنت عميس تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اللهم

التي تجعله من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام.

فلدينا حكم إلهيّ يبشّر به رسول الله ﷺ كالحكم الإلهي الذي بشّر الله به وأنعم ومنّ به على موسى بأن أشرك هارون معه استجابةً لدعوته؛ فكلاهما حكم إلهيّ.

إذن، رسول الله ﷺ لم يجعل هذا الحكم من قِبَل نفسه. وإنّما الحديث عبارة عن الوحي الإلهي الّذي يُشرِك أميرالمؤمنين علياً عليه السلام مع رسول الله ﷺ في كلّ أمر ومقام إلّا النبوّة، لا لأنّه عليه السلام ليس أهلاً لذلك، بل لأنّ مشيّة الله سبحانه وتعالى استقرّت على ختم النبوّة بمحمّدٍ ﷺ فلا يشاركه أحدٌ في النبوّة.[1]

إني أقول كما قال موسى بن عمران : اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي يكون لي صهرا وختنا ».

١ . وهناك تصريحات بأنّ المنزلة كانت من قبل الله سبحانه وتعالى كما في حديث ميلاد الحسن والحسين عليهما السلام، أنظر الأمالي للشيخ الصدوق/ ١٩٧ و روضة الواعظين للفتال النيسابوري/ ١٥٣ وذخائر العقبى للطبري/ ٦٤ و ينابيع المودّة للقندوزي: ٢/ ١٥٣.

معنى المشاركة في النبوّة

المشاركة لو كانت في النبوّة بين اثنين، معناها هو أنّ الذي يخاطب بالوحي الإلهي هم الإثنان، كما مرّ في قوله تعالى حاكياً لخطابه موسى﴿إِذهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى﴾[1] ثم حاكياً لخطابه موسى وهارون﴿إِذهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى﴾[2].

فمعنى المشاركة في النبوّة، هو المشاركة في الخطاب الإلهي. ومعنى ذلك أنّه لو كان حديث المنزلة بلا استثناء، لكان عليّ أميرالمؤمنين مشاركاً لرسول الله في المنزلة التّي خصّها الله سبحانه وتعالى لنبيّه وفي نبوّته العظمى الخاصّة، ولكن لو كان هناك استثناء ـ كما هو الحقّ من وقوع الاستثناء ـ تنتفي المشاركة في الخطاب الإلهي وتبقى مشاركته لرسول الله في باقي منازله حتّى الشأنيّة في النبوّة ـ لا فعليّتها ـ لما ذكرناهُ من اقتضاء الحكمة الإلهيّة لختم النبوّة به.

---

١ . سورة طه / ٢٤

٢ . سورة طه/ ٤٣

التشبيه في الحديث

التشبيه يكون بين شخصين أو حالتين يكون أحدهما مدلولاً للمشبّه والآخر للمشبّهبه بما لهما من اللفظ، وأبسط مثال لذلك التشبيه الّذي تداولته الأمم في شتّى لغاتها من تشبيه الرجل الشجاع بالأسد، سواء أكان بأدوات التشبيه، كقول القائل «هو كالأسد» او تشبيها مجازياً، كقوله «أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامةٌ فتقاءُ تنفر من صفير الصافر».

والتشبيه إنّما يؤتى به بداعي أنّ المشبه به أعرف من المشبّه عند السامع، فيأتي المتكلّم بالتشبيه لكي يوضّح أنّ هذا الذي أقوله كالذي مثّلتُ به. وهذا هو معنى التشبيه، فوجه الشّبه لابدّ وأن يكون عند السامع معلوماً كي يتمكّن المتكلّم من أن يدلّه على أنّ هذا الذي يعلمه السامع في المشبّه به، هو في المشبّه كالمشبّه به.

وأساساً يُؤتى بالتشبيه لكي يبيّن أنّ المشبّه حاله حال المشبّه به.

ولانقصد هنا خصوص مصطلح «التشبيه» عند علماء البيان في مقابل «الاستعارة» وما شابه ذلك. وإنّما نقصد السّمة العامّة للتشبيه وهو الدالّ على المشابهة الموجودة بين المشبّه والمشبّهبه في رأي المتكلّم وإن كانت الدلالة غير

مباشرة، كقوله عزّ من قائل: ﴿أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ﴾[1]، ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[2] ﴿وَما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[3] إلى ما هنالك.

والتشبيه في الآيات المباركة بالأموات والصمّ ومن في القبور، لأجل أنّ المتكلّم حينما يخاطب فئة، ينتزع من ذهنيّته الأمثله الواضحة التي هي مثالاً للموت والصّمم وهو همود الحواس وعدم التحسّن بها، فيتّخذ هذا مثالاً لقوله إنّ الذي لايفهم مايقال فيه هو كالميّت وإن كان هذا لم يأت مباشرة.

مناط الصدق والكذب في التشبيه :

لاشكّ أنّ التشبيه هو كلام إخباري. وكلّ خبر إنْ طابق الواقع فهو صادق وإلّا فهو كاذب، فما هو مناط الصدق والكذب في التشبيه إذا قال هو أسدٌ، أو إن هو إلّا أسدٌ يخطب، إن هو إلّا أسدٌ نائم؟

أقول إنَّ الأخبار إنّما يكون بالنسبة إلى حال المشبّه لاحال المشبّهبه أو

---

١ . سورة النحل/ ٢١

٢ . سورة النمل/ ٨٠

٣ . سورة فاطر/ ٢٢

فصدق الكلام وكذبه في التشبيه أيضاً يكون في جهة المشبّه لا المشبّهبه، فإذا شُبّه زيد بالأسد في شجاعته، لاتكون للتشبيه دلالة في الإخبار إلّا إذا طابق كلام المتكلّم ووصفه للرجل بأنّه شجاع، فيكون صادقاً! وإن لم يطابق، فلايكون صادقاً.

وأمّا الطّرف الآخر، وهو المشبّهبه وهو في المثال «الأسد»، حيث أنّ معناه واضح عند المخاطب يستعين المتكلّم به في أداء كلامه، فإذا قيل له: بأنّه ثبت في علم الأحياء وفي سير الحيوانات أنّ سلوك الحيوان سلوك فسلجي وليس بسلوك إنساني ناتجٍ عن التعقّل المصاحب للإقدام والجرأة، فإنّه يقول بأنّي حينما أقول زيدٌ اسدٌ أو كالأسد أو إن هو إلّا أسدٌ يخطب وأمثال ذلك، ما أحكم بأنّ الأسد حيوان عاقل ومدبّر ومفكّر ولم أثبت الشجاعة للأسد حتى يُعترض عليّ بأنّي لماذا قلت بأنّ الأسد شجاع. وإنّما استعين بالأسد لبيان شجاعة الرجل واصفاً إيّاه بأنّه أسدٌ بالتشبيه وبأنواع الاستعارة.

فعليه، إنّما يقاس صدق كلامه وعدم صدقه بواقع الشجاعة في زيد لا بواقع الشجاعة في الأسد، وعلى هذا الأساس تشبيه زيد بالأسد كتشبيه الجبان بالأرنب، فلا الأرنب سلوكه سلوك إنساني ولا الأسد سلوكه سلوك إنساني بل ذلك خارج عن دائرة صدق الكلام وكذبه، باعتبار أنَّ الّذي يتوقّف عليه صدق

الكلام وكذبه ليس هو إلّا الحكم بالنسبة إلى مطابقة المحكيّ عنه مع الحكاية في جهة المشبّه.

وأمّا هنا، فليس الأمر كذلك لأنّ رسول اللهﷺ يثبت شيئاً لأميرالمؤمنينعليه السلام وبتعبير لو صدّقنا رسول اللهﷺ فإنّنا نصدّق هذا الإثبات لمنزلة عليعليه السلام منه، أي: كما نصدّقه فيما حكى عن الله سبحانه وتعالى وهو أنّ هارون بدعوة من موسى جعله الله تعالى شريكاً لموسى كذلك نصدّقه هنا.

وعلى هذا الأساس، فالتشبيه في الحديث لايكون تشبيهاً مصطلحاً وإنّما يكون اعتماداً على قول قائلٍ يَعتمد على وحيٍ مُنزلٍ إلهي تسلم فيه الحكاية.

فيقول رسول اللهﷺ بأنّ الّذي قاله الله تبارك وتعالى في شأن هارون وموسى، قاله الله تعالى في شأني وشأن عليّعليه السلام، فالّذي يكون دليلاً على منزلة أميرالمؤمنينعليه السلام هو قول رسول اللهﷺ مطابقاً للآيات المباركة الّتي نزلت في شأن هارون وموسى، لا التشبيه الّذي قد يُشبّه فيه أحدٌ بأحدٍ آخر في وجهٍ قد يكون هو الوجه الظاهر أو الوجه الّذي يلتفت إليه السامع ويغفل عن غيره فيقول المتكلم بأن هذا شبيه لذاك.[١]

---

١ . حاصله أنّ رسول اللهﷺ لايقصد التشبيه الصرف بين عليّ وهارون بل يشير بالحديث الشريف

طرفي التشبيه في الحديث

لقد انتهينا إلى أنّ قول رسول اللهﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» يختلف عن أيِّ جملةٍ يكون فيها تشبيه أو استعارة وأمثال ذلك، لأنّ غاية تلك الجمل هو أنّ المتكلّم يشبّه رجلاً بالأسد في الشجاعة ولاتكون لها دلالة في الإخبار إلّا إذا طابق كلام المتكلّم ووصفه للرجل بأنّه شجاع مع واقع الشجاعة فيه، فيكون صادقاً. وإن لم يطابق، فلا يكون صادقاً.

وأمّا ما أراده النبيّﷺ فهو جعل منزلةٍ إلهيّةٍ لا التشبيه المتعارف.

وهنا لو تنازلنا عن ذلك وقلنا بأنّ الحديث عبارة عن التشبيه، حينئذٍ فالتشبيه تشبيه في أيّ شيء؟ هل هو تشبيه لضخامة عليٍّ عليه السلام بضخامة هارون؟ أم لشجاعته بشجاعته؟!

أقول إنّ رسول اللهﷺ في الحديث لم يشبّه علياً بهارون عليهما السلام ولم يشبّه نفسهﷺ بموسى عليه السلام بأن قال مثلاً إنّ علياً يشبه هارون وأنا أشبه موسى حتى يقال ماهو وجه الشبه؟ هل هو النبوّة التي تجمع بينهﷺ كسيّد الأنبياء والمرسلين وخاتمهم

إلى مشاركة هارون وموسى المبيّنة في القرآن الكريم ويعلن مشاركة عليٍّ عليه السلام معه في الأمر إلّا النبوّة. والمنزلة لاتُؤخذ من التشبيه الصرف بل تُؤخذ من حجّيّة كلام المشبِّه وهو رسول اللهﷺ طبقاً للآيات الشريفة. فالوجه في الطرفين موجود حقيقةً لا كمثل «زيدٌ اسدٌ» او أيّ تشبيه آخر.

وبين موسى عليه السلام الّذي هو من ذوي العزم: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[١]، أم ماذا؟

وإنّما جيء بالتشبيه بداعي بيان منزلة علي عليه السلام منه صلى الله عليه وآله مشابهة لمنزلة هارون من موسى عليهما السلام فهذا الشبه شبه في المنزلة لا شبه في كلّ شيء كان من خصائص المشبّه به فيستعار أو يقال بأنّه استُعير للمشبّه.

فتبيّن أنّ طرفي التشبيه في الحديث الشريف إنّما هما المنزلتان، فالمشبّه: منزلة عليّ من رسول الله عليهما السلام والمشبّه به: منزلة هارون من موسى عليهما السلام ولايكون التشبيه بين أشخاصهم عليهم السلام.

والتفاوت يظهر في تعددّ الدلالات، وذلك أنّ التشبيه بين شخصين أو شيئين ليس له دلالة غير الدلالة المطابقيّة بأنّ هذا شبيه لذاك ولايلزم منه شيءٌ آخر.

أمّا التشبيه بين النسبتين الحاكيتين عن المنزلتين، فله عقدان[٢]:

الأوّل: عقد مطابقيّ يدلّ عليه الكلام بالمطابقة ويكون مفادّه شباهة

---

١ . الأحقاف/ ٣٥.

٢ . غير مايحصل بالدلالة الإلتزاميّة التي منها لزوم خلافته عليه السلام بعد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

المنزلتين.

والثاني: عقد تضمنيّ يدلّ عليه الكلام بالتّضمن ويكون مفادّه مشاركة عليّ(ع) مع رسول الله(ص) في المقام الإلهي وقيادة الأمّة وإبلاغ الرسالة بأمر من الله سبحانه وتعالى عدا النبوّة والتخاطب بالوحي.

والدليل هو تصريح القرآن الكريم على مشاركة هارون مع موسى في هذا المقام الإلهي: ﴿قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هرُونَ أَخِي * أُشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً﴾.

فقال الله تبارك وتعالى استجابة لموسى(ع): ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى ﴾ ثم يذكر أنّها ليست أوّل منّة يمتنّ بها على نبيّه موسى(ع): ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى...﴾ إلى أن يقول عزّ من قائل: ﴿إِذهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى﴾.

وهناك آيات كريمة في سور أخرى[١] وهذا المقطع من سورة طه[٢] فصّل فيه

---

١ . مثل: الأنعام/ ٨٤، الأعراف/ ١٤٢، مريم/ ٥٣، الأنبياء/ ٤٨، الفرقان/ ٣٥، الصافّات/ ١١٧ والقصص/ ٣٣_٣٥

٢ . سورة طه/ ٢٥_٤٤

الله سبحانه وتعالى كل ما أجمله في غير هذا المورد من موارد ذكر موسى وهارون.

وفي حديث المنزلة يقول رسول الله ﷺ: إنّ علياً قد حلّ منّي منزلة (محلّ) هارون من موسى.

فما هو في حديث المنزلة من تشبيه هو تشبيه المنزلة بالمنزلة لاتشبيه شخص بشخص ولو أصرّوا على الشخص بالشخص، نقول بأنّ التشبيه يعود إلى وجه الشبه والوجه في تلك الصورة هو المنزلة الثابتة لهما لا كلّ شيء يكون من خصائصهما عليهما السلام، وسيأتي توضيحه إن شاء الله تعالى.

الف) شبهة وفاة هارون عليه السلام قبل موسى عليه السلام:

لقد نصرَ المخالفون[1] أئمّتهم فقالوا بأنّ هارون صحّ أنّه كان شريكاً لموسى عليه السلام ودلّت الآيات الكريمة على أنّه كان نبيّاً كموسى عليه السلام ولكنّ هارون توفّي قبل موسى عليهما السلام واللازم هو إمّا أن يكون علي عليه السلام قد بقي بعد رحيل رسول الله ﷺ وتوجهّه إلى لقاء ربّه مسلوب الشبّه وإمّا أن يكون قد توفّي قبل رسول الله ﷺ حتّى يصحّ التشبيه فلو عاش بعده كان موت النبيّ ﷺ قاطعاً للتشبيه فيبقى أميرالمؤمنين عليه السلام ليست له منزلة هارون من موسى لأنّ هارون مات قبل

---

١ . منهم التفتازاني في شرح المقاصد في علم الكلام ج ٢/ ٢٩١.

موسى.

ولولا أنّ الّذين يسمّونهم بشيوخ الإسلام! ومنهم إبن تيميّة والحافظ الذهبي الّذي لقّبوه «بأميرالمؤمنين في الحديث» وآخرون قد تعرّضوا للكلام المذكور لما تعرّضتُ له أصلاً وأبداً ولكنّهم قالوا هذا القول واضطررت أن أبيّن أنّهم قالوا ذلك لكي يقرّوا عيون أوليائهم لا لأنّهم يؤمنون ويلتزمون بصحّته وذلك لوضوح الأمر.

وإنّنا نسأل ما الّذي يرمي إليه هؤلاء بقولهم؟ هل يقولون بأنّ قول النبيّ ﷺ عبثٌ ولغوٌ ؟ لأنّه إن كان صحيحاً فيلزم منه أن يُقتل عليٌ في حياة الرسول ﷺ فلما لم يُقتل، لزم أن يكون قوله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبي بعدي» لغواً وعبثاً، لأن علياًعليه السلام عاش إلى مابعد حياة نبيّنا ﷺ! أو يخطّئون الله عزّوجلّ ويقولون بأنّك يا إلهنا أهلكت هارون قبل موسى فأين كان الاستخلاف؟

وأنا أقول بأنّ هذا نوع من الهراء في القول أعيذ القاريء العاقل الفطن منه، فإنّ التشبيه في الحديث إن سلّمنا بأنّه بينهماعليهما السلام، فإنّه تشبيهٌ في المنزلة لا في جميع الخصوصيّات حتّى في النسب والعمر والخصائص الجسديّة والروحيّة، ولايصحّ أن يُحمَّل الحديث المعنى الذي يجعل كلّ خصيصة من خصائص

المشبّهبه مأخوذة في التشبيه، ثم يقال بأنّ هارون قد مات قبل موسى فيجب أن يموت عليﷺ قبل أخيه رسول اللهﷺ وإلّا فلايصحّ التشبيه بعد موت رسول اللهﷺ فإمّا التشبيه خطأ وإمّا بقاؤهﷺ بعد رسول اللهﷺ! وهكذا يُخطّئون الله ورسوله بهذا القول السخيف.

لأنّ هناك يقول الله سبحانه وتعالى: ما استخلفت هارون بعد موسى وإنّما أشركته مع موسى في النبوّة، سواءً أبقي هارون بعد موسى وانفرد بالنبوّة وحده أم مات قبل موسى وبقي موسى بعد شريكه وحيداً في النبوّة.

وهنا يقول الله سبحانه وتعالى باقتضاء الحديث الشريف والآيات المباركة: لقد أشركت عليّاً في كلِّ ما جعلته لرسول الله في حياته سواء بقي بعده أو لم يبق. نعم كان شريكاً في حياتهﷺ ولكن كانﷺ ساكتاً صامتاً مادام النبيّﷺ حيّاً.

وثمرة هذه المشاركة هو فرض طاعتهﷺ بحيث لو أمر بشيءٍ لكان أمره نافذاً وطاعته واجبةً على المسلمين كلّهم وأمره كأمر النبيّﷺ، نعم ماكانﷺ يستقلّ بالإمرة إلّا بعد وفاتهﷺ. كما كان الأمر كذلك في تصرّفات هارون جنب أخيه موسىﷺ.

وأنا أعلم وأقطع قطع اليقين بأنّ هؤلاء لايجرأون على مخاصمة الله وما جرّأهم على ذلك إلّا صاحبهم الّذي انتصروا له أَمام عليﷺ وشيعته فهذا

الإشكال ساقط مردود لا يُعتنى به.

ب) شبهة عدم انحصار التشبيه بالأنبياء في عليّ عليه السلام:

وهناك شبهة أخرى أشار إليها ابن تيميّة في منهاجه والذهبي في مختصر المنهاج وهي أنّ التشبيه لم يأت في عليٍ خاصّة وإنّما جاء التشبيه في غيره ومنهم أبوبكر وعمر حيث شبّههما رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الرّوايات ببعض الأنبياء فلا دلالة لحديث المنزلة على ولاية أميرالمؤمنين وخلافته عليه السلام.[1]

---

١ . قال ابن تيميّة في المنهاج ٧/ ٣٣٠ : «فقوله هذا مثلك كمثل إبراهيم وعيسى ولهذا مثل نوح وموسى أعظم من قوله أنت منّي بمنزلة هارون من موسى فإنّ نوحاً وإبراهيم و موسى وعيسى أعظم من هارون...»، واعلم أنّ بعض الخصوم قد يفتعلون ما لا تصدّقه السنّة بالإتّفاق فقد وقع التزوير في تعابير المتأخّرين وليس من السنة المحكيّة ولو بصورة ضعيفة بل وليس من الّذي وضع بعنوان السنّة وهو أنّهم افتعلوا وزوّروا حديث منزلةٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله في شأن أبي بكر وعمر أنّه صلى الله عليه وآله قال: «... أبوبكر وعمر منّي بمنزلة هارون من موسى» نقل في كنز العمال ١١/ ٥٦٧ عن تأريخ بغداد و ابن الجوزي في الواهيات عن ابن عباس فابن الجوزي عدّه في الأحاديث الواهية وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ١٧٢: «قلت هذا كذب، قال ابن عدي: حدّثناه ابن جرير الطبري، حدثنا بشر بن دحية، حدثنا قزعة بنحوه. قلت ومن بشر! قال ابن عدي: قد حدّث به أيضاً مسلم بن إبراهيم عن قزعة وقزعة ليس بشيء». وقال في صفحة ٣٨٩ و ٣٩٠ في ترجمة قزعة بن سويد وهو الذي يذكر الحديث عن ابن أبي مليكه عن ابن عباس: «... قال البخاري: ليس بذاك القوي ولابن

والتشبيه ورد في الرواية المنسوبة لرسول الله ﷺ التي جاءت في شأن أسراء بدر. وغاية ما فيها أنّنا إن صدّقناها فإنّها تكشف عن خُلُق كان لبعض الصحابة مشابهٍ لخُلُق بعض الأنبياء في اللين والغلظة.

ونحن الآن لانناقش في صحّتها إلّا بقدر مانوقش به من قِبل علماء أهل السنّة ولانزيد على ذلك.

والرواية بنصّ الحاكم في المستدرك على الصحيحين: « (أخبرنا) أبوزكريّا يحيى بن محمد العنبري ثنا محمّد بن عبدالسلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرّة عن أبي عبيدة بن عبدالله عن أبيه قال لمّا كان يوم

معين في قزعة قولان فوثّقه مرّة وضعّفه أخرى، وقال أحمد: مضطرب الحديث وقال أبوحاتم: لايحتجّ به. وقال النسائي: ضعيف، ومشّاه ابن عدي. وله حديث منكر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس مرفوعاً:... أبوبكر وعمر منّي بمنزلة هارون من موسى. رواه غير واحد عن قزعة.» على أنّه كيف يصير أنّ رسول الله ﷺ يشبّه مقام شخصين بمقام شخص واحد وهو هارون الّذي اقتضى النقل وحدته في مقامه ومنزلته من موسى؟! وأيضاً يأبى الذوق السليم مثل هذا التشبيه فهو كنظائره من الأكاذيب والمفتريات التي جلّت بلاغة لسان رسول الله ﷺ عن بيانها مثل مانقلوا: أبوبكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة أو أنا مدينة العلم وأبوبكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعليّ بابها ! وعلى أيّ حال لايخفى على أحد منّا ومن علماء العامّة أنّ حديث المنزلة سواءً التزمنا بمدلوله أو لم نلتزم خاصّ بأميرالمؤمنين عليه السلام.

بدر قال لهم رسول الله ﷺ ماتقولون في هؤلاء الأسرى فقال عبدالله بن رواحة إئت في واد كثير الحطب فأضرم ناراً ثم ألقهم فيها فقال العبّاس رضي الله عنه قطع الله رحمك فقال عمر رضي الله عنه قادتهم ورؤساؤهم قاتلوك وكذّبوك فاضرب أعناقهم بعد فقال أبوبكر رضي الله عنه عشيرتك وقومك ثم دخل رسول الله ﷺ لبعض (حاجته) فقالت طائفة القول ماقال عمر فخرج رسول الله ﷺ فقال ما تقولون في هؤلاء؟[1] إنّ مثل هؤلاء كمثل إخوة لهم كانوا من قبلهم قال نوح: ﴿وَقالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَـذَرْ عَلى الأَرْضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيّاراً﴾[2] وقال موسى: ﴿رَبَّنا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِـهِمْ وَا شْدُدْ عَلى قُلُوبِـهِمْ﴾[3] الآية وقال إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصاني فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4] وقال عيسى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِـيمُ﴾[5]

---

١ . ليس المقصود من «هؤلاء» الأسرى بل المراد الّذين اختلفوا في الأسرى.

٢ . سورة نوح/ ٢٦

٣ . سورةيونس/ ٨٨

٤ . سورة ابراهيم/ ٣٦

٥ . سورة المائدة/ ١١٨

وأنتم قوم فيكم عيلة[١] فلاينقلبنّ أحدٌ منكم إلّا بفداء أو بضرب عنق قال عبدالله[٢] فقلت إلّا سهيل بن بيضاء فإنّه لايُقتل وقد سمعته يتكلّم بالإسلام فسكتُّ فما كان يوم أخوف عندي أن يُلقى عليّ حجارة من السماء من يومي ذلك حتّى قال رسول اللهﷺ إلّا سهيل بن بيضاء»[٣].

وكيف كان، فهناك كلام في السند وكلام في الدلالة:

الكلام في السند

أمّا الكلام في السند، فقد قال الحاكم في المستدرك بعد ذكر الحديث بأنّه «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وأمّا الترمذي فقد نقل أصل القصّة وأنّهم اختلفوا ولم يذكر مايرجع إلى أبي بكر وعمر أو غيرهما من التشبيه بالأنبياء أو ماشابه ذلك.

وقال في الجامع الصحيح، الجزء الخامس، صفحة ٢٧١ـ وسنده عن أبي عبيدة بن عبدالله عن أبيه عبدالله بن مسعود ـ «هذا حديث حسن وأبوعبيدة لم

---

١ . في المصدر: غيله والمراد من العيلة الحاجة إلى المال يعني إن لم يكن عذاب وقتل فلابدّ من فداء لأنكم بحاجة إلى المال.

٢ . وهو عبدالله بن مسعود.

٣ . المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ٣/ ٢١

يسمع من أبيه»، فإن كان أبوعبيدة لم يسمع من أبيه فالحُسن إنّما يرجع إلى المتن لا إلى السند!

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، الجزء السادس، صفحة ٨٦ فما بعد: «قلت روى الترمذي منه طرفاً رواه أحمد... ورواه أبويعلى بنحوه ورواه الطبراني أيضاً وفيه أبوعبيدة ولم يسمع من أبيه»، وأيضاً في تهذيب التهذيب، الجزء الخامس، الصفحة ٦٥ فما بعد جاء القول بأنّه لايُعلَم اسمه وأنّه لم يسمع من أبيه شيئاً.[١]

---

١ . تهذيب التهذيب ٥/ ٦٥/ «١٢١ ع الستة، عامِر بن عبدالله بن مسعود الهذلي أبوعبيدة الكوفي ويقال اسمه كنيته، روى عن أبيه ولم يسمع منه وعن أبي موسى الأشعري وعمرو بن الحارث... وغيرهم قال شعبة: عن عمرو بن مرّة سألت أباعبيدة هل تذكر من عبدالله شيئاً قال لا... وقال الترمذي لايُعرف اسمه ولم يسمع من أبيه شيئاً وقال بن أبي حاتم في المراسيل قلت لأبي هل سمع أبوعبيدة من أبيه؟ قال يقال إنّه لم يسمع، قلت فإنّ عبدالواحد بن زياد يروي عن أبي مالك الأشجعي عن عبدالله بن أبي هند عن أبي عبيدة قال خرجت مع أبي لصلاة الصبح، فقال أبي ما أدري ماهذا وما أدري عبدالله بن أبي هند من هو؟ وقال الترمذي في العلل الكبير قلت لمحمد أبوعبيدة ما اسمه فلم يعرف اسمه وقال هو كثير الغلط! وقال صالح بن أحمد ثنا بن المديني ثنا سلم بن قتيبه قال قلت لشعبة إنّ عثمان البرّي حدّثنا عن أبي اسحاق أنّه سمع أبا عبيدة أنّه سمع ابن مسعود فقال أوه كان أبوعبيدة ابن سبع سنين وجعل يضرب جبهته، انتهى هذا الاستدلال بكونه ابن سبع سنين على أنّه لم يسمع من أبيه ليس بقائم ولكن راوي الحديث عثمان ضعيف والله أعلم».

وأبوعبيدة لم يوثّقه أحد إلّا ابن حبّان ذكره في الثقات[١] فإنّ له كتاباً لاينقل التوثيق فيه[٢] وإنّما يذكر قائمة من الثقات وقد ذكر منهم أبوعبيدة بن عبدالله بن مسعود.

وعلى هذا الأساس، فحديث اختلافهم في الأسارى وتشبيههم بالأنبياء لم يتمّ سنداً لأنّه يدور على أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود الهذليّ الّذي اتفقوا على أنّه لم يسمع من أبيه. وعليه لايمكن أن يكون الذي سمع منه الحديث أباه مباشرةً ولابدّ من افتراض واسطة بينه وبين أبيه قد سمع الحديث منه. ولستُ أدري من الذي حكى إليه الحديث إن صحت حكاية الحديث من غيره لأبي عبيدة ولم نقل بأنه افتعل الحديث عن أبيه، فهناك مجال للبحث عن أصل سماعه من أبيه أو غيره وتحقيق هذا خارج عن محلّ البحث.

وعلى كلّ حال، فالحديث لايخلو عن أحد فرضين فهو إمّا أن يكون مفتعلاً من ناحية أبي عبيدة وهو فرض يتّفق كلّ محدّث منهم على التجنّب عنه

---

١ . الثقات لابن حبّان التميمي ٥/ ٥٦١، نصّه / ٦٢٤٢ أبوعبيدة بن عبدالله بن مسعود يروي عن أبيه ولم يسمع منه شيئاً روى عنه أهل الكوفة.

٢ . ذكر الأسامي وسمّاهم الثقات حسب رأيه وبدون نقل التوثيق لهم عن باقي الأعلام فالنتيجة هي عدم وثاقة أبي عبيدة لعدم وجود أيّ توثيق له.

حيث أنّ الحديث لايكون إلّا إكراماً لعين رجل هوته قلوبهم، «من أجل عين ألف عين تُكرم»، وإمّا أن يكون فيه سقط فهو مرسلٌ بأقبح إرسال لأنّ أباعبيدة يرويه عن أبيه وهو لم يسمع منه، فهذا هو حال الحديث سنداً.

وأما الكلام في الدلالة

فقد وردت آيتان كريمتان في القرآن الكريم، الأولى قوله عزّ من قائل في سورة الأنفال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]

هذه الآيات المباركة جائت في سورة الأنفال في شأن معركة بدر وخلاصة ما نفهمه من الآيات الكريمة هو أنّ المشركين في وقعة بدر أرادوا النكاية بالمسلمين والخديعة لهم فكانوا يستسلمون قبل أن تنتهي الحرب لكي يتكثّر عددهم بعنوان الأسرى في المسلمين وعندئذ يهجمون على المسلمين من الخلف، فالآية الكريمة تقول: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾

---

١ .سورة الانفال/ ٦٧ و ٦٨

يعني حتّى يُذهب بالحرب والقتال قوّة المشركين فلا يتمكّنوا من أن يعيدوا الكرّة او يستمرّوا بالحرب، هنالك يصحّ للنبيّ ﷺ أن يبدأ بالأسر وأمّا قبل ذلك، مادامت الحرب قائمة، فليس له إلّا أن يضرب الأعناق.

والآية على اختلاف في القرائة وهو ﴿ماكان لنبيّ﴾ أو ﴿ماكان للنّبي أن يكون له أسرى...﴾ كأنّها تشير إلى أنّ الأنبياء قد كانوا يحاربون ولكنهم أثناء القتال ماكانوا يلجأون إلى الأسر إلّا بعد انتهاء الحرب. وهنا الآية الكريمة تقول: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]

والآية الثانية في سورة محمد ﷺ: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإِمّا مَنّاً بَعْدُ وإِمّا فِداءً حَتّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزارَها﴾[2].

فتبيّن لنا أنّ هناك حكمين أحدهما بالنسبة لمواجهة الأعداء حال الحرب وقبل أن تضع أوزارها والآخر لمواجهتهم بعد الإثخان في القتال وبعد أن تضع الحرب أوزارها، فالآية الأولى تقول ﴿ماكان لنبي أن يكون له أسرى حتّى يثخن في

١ . أي تريدون متاع الدنيا باستعجالكم للقبض عليهم وأخذكم منهم الفداء.

٢ . سورة محمد ﷺ/ ٤

الأرض﴾ والآية الثانية في سورة محمدﷺ تقول: ﴿حَتّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثاقَ فَإِمّا مَنّاً بَعْدُ وإِمّا فِداءً﴾ فتحصّل أنّ حكم الأعداء قبل انتهاء الحرب ولو استسلموا هو ضرب الرّقاب[١] وبعد انتهائه: ﴿فَإِمّا مَنّاً بَعْدُ وإِمّا فِداءً﴾. والآية في سورة الأنفال تقول بأنّكم تريدون عرض الدنيا ولاتهتمّون بمصالح الإسلام الّتي لا تتحقّق إلّا إذا أثخن أعداء الإسلام في حربهم فلم يتمكنّوا من استدامة الحرب والمقاومة أمام المسلمين[٢].

وبعد هذه النظرة الخاطفة لآيات الأسر فلنرجع إلى حديث أبي عبيدة عن أبيه، لنرى أنّه يروي أنّ المسلمين اختلفوا في شأن الأسرى بعد أن وضعت الحرب أوزارها في بدر، فكان عمر يقول اضربوهم واقتلوهم ولاتخيّروهم بين الفداء والقتل. وكان أبوبكر يقول هؤلاء قومك وعشيرتك يا رسول الله ، خذ منهم الفداء ولاتعرض عليهم القتل. وهنا دخل رسول الله ﷺ خيمته وخرج وهم يتجادلون فيما بينهم ـ كما يحكيه أبوعبيدة ـ فشبّه أحد المتخاصمين بنوح وموسى والمخاصم الثاني له ـ الّذي هو صاحبه طيلة حياتها! ـ بإبراهيم

---

١ . إلّا إذا أسلم واستسلم.

٢ . إنّهم كانوا قد تعوّدوا على الحروب الّتي كانت في الجاهليّة وكانت غاياتها الأموال والأنفس من العبيد والاماء فما كان الإثخان في القتل يوصلهم إلى تلك الغايات.

وعيسى، ففي روايته كانت الحرب قد وضعت أوزارها وانتهوا وكان المفروض ـ إن صحّ النقل ـ أن يتخيّر النبيّ ﷺ بين المنّ والفداء كما تقوله الآية: ﴿فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وإِمّا فِداءً﴾ بينما هذه الرواية مخالفة لتلك الآيات المباركة الّتي تبيّن أنّ الحكم هو الإثخان تارة والمنّ أو الفداء تارةً اخرى.

ورأينا أنّ رسول الله ﷺ أخذ منهم الفداء، كما أخذ من عمّه العباس بن عبدالمطلب الّذي كان أحد الأسارى يوم بدر وادّعى العباس بأنّه كان مسلماً سرّاً وأنّه أُكره على الخروج يوم بدر مع المشركين، فطلب منه الفداء فقال لا أملك فقال له النبيّ ﷺ: إنّ الصرّة التي دفنتها تحت شجرة في بيتك وأطلعت عليها أُمّ الفضل زوجتك ابعث فليؤت بها تكون فديةً لك، هنا العباس ـ الّذي كان يقول إنّي مسلم ـ قال الآن علمت أنّك رسول الله. فمعنى ذلك هو أنّه كان قبل ذلك مسلماً بلسانه ولم يكن قلبه مستيقن الإيمان بالله وأنّ ابن أخيه، رسول الله ﷺ.[١]

---

١ . الطبقات الكبرى ٤/ ١٥: «... قال أخبرنا محمّد بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله عزوجل: ﴿يا أَيُّها النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرى إِن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُـؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ نزلت في الأسرى يوم بدر منهم العباس بن عبدالمطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب وكان العباس ممّن أُسر يومئذٍ ومعه عشرون أوقية من ذهب، قال أبوصلاح مولى أمّ هاني فسمعت العبّاس يقول فأُخذت منّي فكلّمت

ملاحظات ابن أبي الحديد حول حكاية تشبيه الشيخين ببعض الأنبياء

وهنا نستعرض بعض ملاحظات ابن أبي الحديد المعتزلي وإن كان لم يشر إلى ما أشرنا إليه من أنّ الخصام في شأن الأسرى كان بعد أن وضعت الحرب أوزارها.

قال في شرحه لنهج البلاغه: «قلت عندي في هذا كلام، أمّا أصل الحديث فلأنّ فيه أنّ رسول الله ﷺ قال ومثله كعيسى إذ قال ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[1] وهذه الآية من المائدة والمائدة أُنزلت في آخر عمره ولم ينزل بعدها إلّا سورة براءة[2] وبدر كانت في السنة الثانية من

رسول الله ﷺ أن يجعلها من فداي فأبى عليّ... وكلّفني رسول الله ﷺ فدى عقيل بن أبي طالب فقلت يا رسول الله تركتني أسأل الناس مابقيت؟ فقال لي فأين الذهب يا عباس فقلت أيّ ذهب؟ قال الّذي دفعته إلى أُمّ الفضل يوم خرجت فقلت لها أنّي لا أدري مايصيبني في وجهي هذا، فهذا لك وللفضل ولعبدالله ولعبيدالله وقثم فقلت له من أخبرك بهذا فوالله ما اطلع عليه أحد من الناس غيري وغيرها فقال رسول الله ﷺ الله أخبرني بذلك فقلت له فأنا أشهد أنّك رسول الله حقّاً وأنّك لصادق وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله...»

١ . سورة المائدة / ١١٨

٢ . هنا اشتبه الأمر على ابن أبي الحديد فإنّ البراءة نزلت قبل المائدة والمائدة هي آخر سورة نزلت عليه ﷺ في حجّة الوداع برمّتها وبكاملها يوم عرفة وهو واقف ﷺ فكان من ثقلها أن بركت به ناقته ﷺ – منه رحمه الله–

الهجرة فكيف هذا؟ اللّهم إلّا أن يكون قوله تعالى ﴿وَإِذ قالَ اللّهُ يا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلهَيْنِ﴾[١] الآيات قد كانت أنزلت إمّا بمكة أو بالمدينة قبل بدر فلمّا جمع عثمان القرآن ضمّها إلى سورة المائدة فلعلّه قد كان ذلك فينبغي أن ننظر في هذا فهو مشكل.[٢]... وأمّا حديث سهيل بن بيضاء فإنّه يوهم مذهب موسى بن عمران[٣] في أنّ النبيّ ﷺ كان يحكم في الوقائع بما يشاء لأنّه قيل له احكم بما تشاء فإنّك لاتحكم إلّا بالحق وهو مذهب متروك إلّا أنّه يمكن أن يقال: لعلّه لمّا سكت ﷺ عندما قال ابن مسعود ذلك القول، نزل عليه في تلك السكتة الوحي وقيل له إلّا سهيل بن بيضاء، فقال حينئذٍ (إلّا سهيل بن بيضاء) كما أوحي إليه. وأمّا الحديث الّذي فيه « لو نزل عذاب لما نجى منه إلّا عمر» فالواقدي وغيره من المحدّثين اتفقوا على أنّ سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر، بل هو المبتدئ بذلك الرأي... فكيف خصّ عمر بالنجاة

---

١ . سورة المائدة ١١٦ـ١١٨

٢ . هذا يعود إلى أنّ ماصنعه عثمان ، كيف كان ؟ وأنّه كيف ضمّ الآيات بعضها إلى بعض في مجموعة واحدة سمّاها السورة وهذا يحتاج إلى بحث أوسع وأوسع ممّا أشار إليه ابن أبي الحديد. – منه رحمه الله–

٣ . مويس بن عمران ، من رجال المعتزلة.

وحده دون سعد؟....»[١].

فمن ناحية الدلالة، أقلّ مايرد على رواية تشبيه أبي بكر وعمر ببعض الأنبياء هو الموارد التالية:

أوّلاً: معارضة الرواية للآيات الكريمة ومخالفة رأي كلّ منهما أي أبوبكر وعمر لما اقتضته الآيات الكريمة من التخيير بين المنّ والفداء[٢] لأنّ النزاع قد أُدُّعي بأنّه قد وقع بعد أن وضعت الحرب أوزارها لاقبل ذلك.[٣]

ثانياً: ذكر آيةٍ في الحديث لم تكن بعدُ نازلة آنذاك، حيث جاء فيه أنّ رسول اللهﷺ قال «ومثله كعيسى إذ قال ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ﴾الآية»، وهي من

---

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤/ ١٧٥، نقل حديث تشبيه أبوبكر وعمر ببعض الأنبياء ونجاة عمر من العذاب عن كتاب المغازي للواقدي ١/ ١٠٧ـ١١٠ ولم يذكر الواقدي سند الحديث أو من هو الرّاوي و على كلّ يرد على رواية أبي عبيدة كلّما يرد على ماحكاه الواقدي في مغازيه.

٢ . أمّا مخالفة رأي عمر للآيات فواضح لأنّه في الحديث كان يصرّ على القتل وأمّا رأي أبي بكر فهو مخالف للآيات بلحاظ أنّه في الحديث كان يصرّ على عفو الأسرى وعدم قتلهم والحال هو أنّ الحرب قد وضعت أوزارها ولم يكن باقتضاء الآيات الكريمة هناك حكم قتلٍ في البين حتّى يصرّ ابن أبي قحافة على عفو الأسرى.

٣ . والمنقول هو أنّ النبيﷺ قال لهم: «وأنتم فيكم عيلة فلا ينقلبنّ أحد منكم إلّا بفداء أو بضرب عنق» ومقتضى الآيات هو أن لايكن بعد الحرب ضرب عنقٍ.

سورة المائدة الّتي هي آخر سورة أنزلت على رسول اللهﷺ في حجّة الوداع في آخر عمرهﷺ، أمّا الحديث يحكي عن النزاع الذي حصل بعد غزوة بدر الّتي وقعت في السنة الثانية من الهجرة النبويّة الشريفة، فهناك تناقض في تأريخ نزول الآية المباركة إن قبلنا الحديث.

ثالثاً: اشتمال الحديث على مطالب توهم الآراء المتروكة، كمذهب مويس بن عمران في تشريع النبيّﷺ وتصرّفاته القائل بأنّ رسول اللهﷺ يخوّل في بعض الأحكام الّتي أوحى الله إليه مصلحتها، فإن شاء شرعها وإن شاء تركها، فكان يحكم في الوقائع بما يشاء لأنّهﷺ قيل له احكم بما تشاء فإنّك لاتحكم إلّا بالحق وهو مذهب متروك[١].

والمشعر بذلك في الحديث، هو قول عبدالله بن مسعود للنبيّﷺ: إلّا سهيل بن بيضاء فإنّي قد سمعته يذكر الإسلام، قال فسكتُّ، قال فما رأيتُني في يوم أخوَف أن تقع عليّ حجارة من السماء في ذلك اليوم حتّى قالﷺ: إلّا سهيل

١ . ولو عند العامّة أنفسهم فإنّ المجمع عليه عندهم هو أنّ النبيﷺ ماكان يحكم إلّا بما ينزل عليه الوحي الإلهي وأمّا عندنا نحن الإماميّة فلهذا الرأي ـ أي تشريع النبيّ لبعض الأحكام وتفويضها إليهﷺ وحتى تفويض بعض الأحكام إلى الأئمّة الإثني عشر من ذريّته الطاهرة عليهم صلواة المصلّين ـ وجهٌ.

بن بيضاء؛ فاستثنى رسول اللهﷺ سهيل بن بيضاء من الأسرى المحكومين بالفداء أو ضربة عنق وهذا الإستثناء يوهم مذهب مويس بن عمران.

وبما ذكرناه نكون قد عرضنا مجموعة من القرائن القطعيّة الدالّة على عدم صحّة حديث تشبيه أبي بكر وعمر ببعض الأنبياء وأنّ الحديث فيه تناقضات في التأريخ والتفسير.

وكلّ هذا بقطع النظر عن حال سنده، فما أدري حال أيّهما أسوء متنه أو سنده وقد مرّ الكلام في سنده.

وليس بعجيب أمر هؤلاء النواصب الذين يرفعون درجات من هوته قلوبهم بمستوى أعلى وأشرف منزلةً من رسول اللهﷺ، فكذبوا عليه ونسبوا إليه في نفس هذه المناسبة أنّه قال ـ نادماً! ممّا فعل بالأسرى من عدم قتلهم وأخذ الفداء منهم وتأييداً لعمر في أنّ الصواب كان هو رأيه وكان المفروض أن يعمل وفق رأيه ـ: «لو نزل عذاب لما نجا منه إلّا عمر»[1].

---

١ . قال ابن كثير في تحفة الطالب ١/ ٤٦٨: «لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير عمر، لأنّه أشار بقتلهم هذا الحديث بهذا اللفظ لم أره في شيء من الكتب» ومرّ قول ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة ١٤/ ١٧٥: «فالواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على أنّ سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المبتديء بذلك الرّأي... فكيف خصّ عمر بالنجاة وحده دون سعد؟» وجاء في

وفسّروا الآية الكريمة: ﴿لَوْلا كِتابٌ مِنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[1] طبقاً له وأنّ معنى «فيما أخذتم» أخذ الفداء وعدم القتل وأنّ الرسول والصحابة بأجمعهم مستحقّون للعذاب إلّا عمر وذلك لعدم قتلهم الأسرى وأخذ الفدية منهم بعد الحرب، خلافاً لرأي عمر من لزوم قتلهم! وما ذكرناه مؤكّد كيف عميت قلوب هؤلاء، وكيف أنَّ حبّ الشيء يعمي ويصمّ

بعض الكتب: «لو نزل من السماء عذاب لما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ » وذكروه بلفظ الطبري من غير سند . راجع تخريج الأحاديث والآثار ٢/ ٣٨ وأمّا حديث ابن عمر عن النبيﷺ: «لو نزل العذاب ما أفلت إلّا ابن خطاب» ففيه ما أورده ابن أبي الحديد من عدم اختصاص عمر في رأيه للقتل وأنّهم اتفقوا على أنّ سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل إنّه كان هو المبتديء في الرأي وأيضاً جاء في حديث ابن مسعود أنّ عبدالله بن رواحة كان يشير بإحراقهم وقتلهم فكيف يختصّ عمر بالنجاة؟ على أنّهم اتفقوا على أنّ قسماً من المسلمين قالوا نأخذ بقول عمر أو سعد بن معاذ أو عبدالله بن رواحة فما الفرق بين هؤلاء وبين عمر في استحقاقهم العذاب العظيم واختصاصه بالنجاة؟ وكلّ ما قلناه في بطلان هذا الحديث متناً وسنداً في كفّة واحدة وفي الكفّة الأخرى وهو أدلّ دليل على بطلان اختصاص عمر بالنجاة قوله تعالى: ﴿وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فكيف يختصّ بالنجاة وكلّ ذلك بقطع النظر عن رواياتنا نحن الاماميّة.

١ . سورة الأنفال / ٦٨

والخلاصة فإنّنا نأكّد كما أشرنا مراراً على أنّ الآيات المباركة ظاهرة في عدم جواز الأسر قبل الإثخان في الأرض وقبل أن تضع الحرب أوزارها لابعد ذلك، ولكنّهم اتّهموا رسول اللهﷺ بأنّه عمل خلاف ما أراده الله وحكموا عليه بتفسيرهم هذا بأنّه استحقّ العذاب العظيم وأصحابه جميعاً، إلّا عمر بن الخطاب فإنّه ينجو من العذاب![1]

وعلى كلّ، لانناقش في هذا الحديث أكثر من هذا لأنّ هذا البحث خاصّ

١ . إذا قيل بأنّ الخطاب في الآية المباركة عامّ فيشمل الرسولﷺ فلا فرق بين التفسيرين فيثبت عدم صحّة فعلهﷺ وأنّ عمله كان خلاف ما أراده الله سبحانه سواءً أكان مفادّ الآية النهي عن الأسر أم النهي عن أخذ الفداء وكل ذلك قبل إتمام الحرب أو بعده فلا فرق في المحتملات، قلنا في الجواب أنّ الأسر فعل جيش المسلمين بأجمعهم بما فيهم رسول اللهﷺ وأميرالمؤمنين عليّ﵇ الّذي كان يقتل ولايأسر قبل انتهاء الحرب فإذا فعلوا هذا ـ أي الأسر ـ ولو أكثرهم تصحّ العموميّة في الخطاب وأمّا أخذ الفداء وعدم قتل الأسرى فهو فعل النبيﷺ لأنّه بيده كان الأمر وقد كان هو الّذي اختار الحكم وإن قلنا بأنّه استشار الصحابة في أمر الأسرى وأنّهم اختاروا الفداء فإنّهﷺ على فرض ذلك اختارَ مُختارهم.

ومن اللطيف أنّ ابن جرير الطبري نقل في تفسيره جامع البيان: ١٠/ ٦٠ رواية عن ابن مسعود «قال حدّثني أحمد بن محمد الطوسي، قال ثنا عبدالصمد بن عبدالوارث قال ثنا همام بن يحيى قال ثنا عطاء بن السائب عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود قال أمر عمر رضي الله عنه بقتل الأسارى فأنزل الله ﴿لَوْلا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ » فظاهر هذه الرواية هو أنّ أمره بقتلهم كان سبب نزول هذه الآية وأنّ «فيما أخذتم» يرجع إلى فعله هو فكيف يختصّ بالنجاة من العذاب من كان هو السبب لنزول العذاب؟!

قد لايستسيغه الذوق العام وفي النتيجة نقول بأنّ حديث التشبيه في رأينا مفتعل وهو واضح البطلان ولانشكّ في أنّه قد افتُري على رسول الله ﷺ[١].

وأخيراً نقول: إن سلّمنا بأنّ الحديث صحيح وأنّ رسول الله ﷺ شبّه أبابكر وعمر ببعض الأنبياء، فماذا يثبت هذا؟

---

١ . وأيضاً ممّا ينبغي أن نذكره هنا أمران:

الأوّل: جاء في حديث أبي عبيدة عن أبيه عبدالله بن مسعود حكايته لاستثناء سهيل بن بيضاء من الأسرى والواقدي أيضاً نقل الحكاية في مغازيه وأشار إلى أنّ هذا وهم وأنّ سهيل بن بيضاء من مهاجرة الحبشة ماشهد بدراً واستحسن الحديث في نفسه بما يوافق هواه وبدل أن يضعّف الحديث من هذه الناحية قال:«سهيل بن بيضاء من مهاجرة الحبشة ماشهد بدراً إنّما هو أخ له يقال له سهل» بدون أيّ دلالة تدلّ على ذلك. راجع المغازي ١/ ١١٠ .

والثاني: من مؤيّدات بطلان حديث أبي عبيدة عن أبيه هو أنّه ذكر الآيتين بعكس ماوردتا في المصحف الشريف فقال في آخر حكايته: «... حتى قال ـ أي رسول الله ﷺ ـ إلّا سهيل بن بيضاء، قال فأنزل الله عزّوجل: ﴿لَوْلا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ ـ إلى قوله ـ ماكان لنبيّ أن يكون له أسرى حتّى يثخن في الأرض » فنرى أنّه ذكر الآيتين بالعكس فذكر أولاً الآية الثانية ثم الآية الاولى وقال: «إلى قوله ماكان لنبي....» فهل يُتصوّر أنّ مثل عبدالله بن مسعود لايعلم ترتيب الآيات الكريمة؟! ولو كان في الأصل ترتيب الآيتين بالعكس، لجاء في خبر من الأخبار ولنقل بمثل ما نسبه أبوعبيدة إلى أبيه ولكنّ الأمر بالعكس والآيتان في كلّ الأخبار جاءتا طبقاً لما هو في المصحف الكريم.

غاية ما يمكن أن يقال: رسول الله ﷺ له أن يشبه من ليس بنبي ببعض الأنبياء. ولكن ينحصر التشبيه في وجه الشبه بين الطرفين ولايعدو ذلك، فإذا شبّه رسول الله ﷺ أحداً بنوح وموسى عليهما السلام في غلظتهما وشدّتهما أو شبّه أحداً بإبراهيم وعيسى عليهما السلام في رأفتهما أفذلك يعني أنّه يشبه نوح وموسى في كلّ شيء؟ أفيشبه موسى حتّى في كليميّته لله سبحانه وتعالى أو أنّ الآخر يشبه إبراهيم حتّى في خلّته للرحمان ويشبه عيسى عليه السلام حتّى في أنه لا أب له؟

نقول: بأنّ التشبيه ـ خاصّة إذا كان بين شخصين ـ لايعدو وجه الشبه فإذن وإن سلّمنا حديث التشبيه ـ وهو باطل كما مرّ ـ لايثبت إلّا رأفة أبي بكر وغلظة عمر، لكن في حديث المنزلة ليس تشبيه شخص بشخص، أي تشبيه عليٍ بهارون، بل هناك إذا كان تشبيهاً فهو تشبيه منزلة علي عليه السلام من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام أي تشبيه منزلةٍ بمنزلةٍ أُخرى.

وكما أكّدنا سابقاً إنّ طرفي التشبيه هما المنزلتان لا الأشخاص، حتّى يقال بأنّ التشبيه لايثبت شيئاً.

كما أنّ ابن تيميّه والذهبي في مختصر منهاج السنّة وغيرهما قد شنّعوا على حديث المنزلة بأنّه لايعدو التشبيه والتشبيه قد وقع بالنسبة إلى غير علي عليه السلام، فإذا شُبّه عليٌّ في حديث المنزلة بهارون، فقد شُبِّه غيره بأنبياء عظام والتشبيه لايعدو

الوجه والوجه قديكون واضحاً كما في حديث تشبيه أبي بكر وعمر ببعض الأنبياء وقد يكون مجملاً كما في حديث المنزلة فإنّنا لانعلم بأنّ الرسولﷺ شبّه علياًعليه السلام بهارون في أيّ شيء، إذا كان في استخلافه على المدينة عام تبوك فلا منقبة له فيه لاستخلاف غيره في باقي الغزوات وإذا كان في استخلافه بعد وفاة رسول اللهﷺ فلا شباهة، لأنّ هارون مات قبل موسى فالحديث مجملٌ ولايُثبِت شيئاً لعلي! فهُم مصرّون على أنّ التشبيه قد وقع بين عليٍّ وهارون وأنّهما طرفاه.

ولكنّ الحديث الشريف واضح كالقمر المنير، بأنّه إثبات منزلة لعليّعليه السلام من رسول اللهﷺ كمنزلة كانت قبلها لهارون من موسى، فالتشبيه شيء وإثبات المنزلة شيء آخر. وإذا سلّمنا أنّ الحديث عبارة عن التشبيه فإنّما يكون بين المنزلتين وأنّ طرفيه المنزلتان ونقول بأنّ التشبيه تشبيه في مقام التشريع وأنّه جعل منزلة لعليعليه السلام أُشير إليها بحدودها وخصائصها في الآيات القرآنية الكريمة الّتي تجعل من هارون شريكاً لموسىعليه السلام فقالﷺ وقد أوجز وأفصح وأبلغ في المقال: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لانبيّ بعدي» وفي هذا دلالة على عموميّة الحكم كما سنبيّن لاحقاً بعون الله تعالى.

فمن ناحية اللفظ ليس هناك تشبيه شخص بشخص ومن ناحية المعنى ـ إن سلّمنا التشبيه ـ ليس المقصود التشبيه الصرف، بل المراد هو التشريع أي جعل

منزلة إلهيّة كالّتي كانت قبلها بين هارون وموسى عليهما السلام.

ونرى النواصب إذا عُرض عليهم حديثٌ فيه منقبة لعليّ عليه السلام ﴿لوَّوْا رئوسهم﴾ لايقبلون ظاهره ولاباطنه ولايعقلون لفظه ولامعناه ويقولون بأنّه مجمل ولايثبت شيئاً فيذرون كتاب الله ـ الذي قالوا فيه حسبنا كتاب الله ـ ولم يَرَوا المنازل والمقامات الرفيعة لهارون عليه السلام التي بُيّنت وذُكرت في عدّة مواضع منه.[١]

---

١ . على سبيل المثال نذكر بعض الآيات المباركة الّتي تشير إلى مقام هارون عليه السلام ونجعلها جنب حديث المنزلة ونرى الدلالة العظمى الحاصلة منها في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام:

1. ﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحـقَ وَيَعْقُوبَ كُـلاً هَدَيْنا وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهـرُونَ وَكَذ لِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الأنعام/ ٨٤

إذا جعلنا هذه الآية المباركة جنب حديث المنزلة نرى بأنّ الهداية الخاصّة المذكورة في الآية المباركة وهي الّتي توجب العصمة من الخطأ والزلل والعصيان تثبت لأمير المؤمنين عليه السلام بما أنّها ثبتت لهارون عليه السلام في الآية المباركة وهي منزلة من منازله وليست الهداية هذه من لوازم النبوّة بل إنّها مغايرة للنبوّة مفهوماً وأعمّ منها مصداقاً فيمكن أن تشمل الهداية أحداً هو ليس بنبيّ ويؤيّده ماقاله عزّ من قائل في آخر الآية: ﴿وَكَذ لِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ فالمحسنين أعمّ من الأنبياء إجماعاً، وإذا استثنيت النبوّة في الحديث الشريف تبقى باقي المنازل ومنها الهداية المذكورة في الآية.

2. ﴿... وَقالَ مُوسى لِأَخِيهِ هـرُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ الأعراف/ ١٤٢

وهذه الآية تدلّ في جنب الحديث على أنّ رسول الله ﷺ استخلف أمير المؤمنين عليه السلام استخلافاً خاصّاً وبما أنّ الحديث لم يصدر لأيّ أحدٍ آخر من الصحابة فتدلّ على أنّه هو الصالح لخلافته ﷺ.

3. ﴿وَوَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هـرُونَ نَبِيّاً﴾ مريم/ ٥٣

وهذه الآية ظاهرة في أنّ متعلّق الرّحمة في ﴿من رحمتنا﴾ هو أصل كون هارون جنب أخيه موسى بإذن الله تعالى واشتراكه في أمره من التبليغ والأداء لاخصوص نبوّته عليه السلام. فحاصل الآية بانضمام الحديث الشريف هو أنّ عليّاً عليه السلام مع أنّه لم يكن نبيّاً ، لكن كونه جنب الرسول ﷺ من رحمة الله الخاصّة على رسول الله ﷺ وما أعظم هذا الشأن ومن عنده هذه المنزلة؟

4. ﴿قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هـرُونَ أَخِي * أُشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً * إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً﴾ إلى قوله: ﴿إذهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾ طه/ ٢٥-٤٤

وهذه الآيات المباركات من القرآن الكريم من أهمّ المواضع الّتي ذُكر فيها مقام هارون عليه السلام وهي مبيّنة لما أراده رسول الله ﷺ من حديث المنزلة وبما أنّ منزلة أمير المؤمنين من رسول الله ﷺ هي كمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة فهذه الآيات المباركات تدلّعلى أنّه عليه

الصلاة والسلام كان أقرب الناس وأعظمهم شأناً عند رسول الله‌ﷺ وأنّه كان سيّد أهل بيت الرسول وسيّد قريش والمهاجرين والأنصار كلّهم لأنّه باقتضاء تلك الآيات وحديث المنزلة كان وزيراً من عندالله تبارك وتعالى لرسول الله‌ﷺ وشريكاً له في الأمر أي في التبليغ والأداء وفي النتيجة كان شريكاً له في افتراض الطاعة والمولويّة في حياته وبعد مماته‌ﷺ والشاهد على أنّ المنزلة كانت من عندالله هو: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى ﴾ وأيضاً تدلّ تلك الآيات على أنّ الله تبارك وتعالى قد شدّ أزر النبيّ‌ﷺ بعليٍّ أميرالمؤمنين فلولاه عليه‌السلام لما انتصر الإسلام، والتاريخ والحديث شاهد على ذلك ومن أنكر ذلك فقد ضيّع حقّ أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام متعمّداً ولاسبيل للسهو والجهل في هذا الموضوع، وأيضاً تدلّ على أنّ وجوده‌عليه‌السلام جنب رسول الله‌ﷺ كشريك ووزيرٍ له أدّى إلى ذكر الله وتسبيحه تبارك وتعالى: ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ﴾ فالسير إلى التوحيد لابدّ وأن يمرّ عن طريق ولايته‌عليه‌السلام كما أنّه‌عليه‌السلام باب مدينة علم النبيّ‌ﷺ. أمّا التحويل في الخطاب من «اذهب» إلى «اذهبا» الدالّ على مشاركة هارون في النبوّة وتلقّي الوحي فهو مستثنى باستثناء النبوّة في حديث المنزلة ولولا ذلك لكان أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام نبيّاً جنب رسول الله‌ﷺ.

5. ﴿وَلَقَدْ قالَ لَهُمْ هـرُونُ مِنْ قَبْلُ يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمـنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ طه/ ٩٠

تدلّ على أنّه كان لأميرالمؤمنين‌عليه‌السلام مقام افتراض الطاعة كما كانت لهارون بدلالة ﴿فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ يعني أنّ هارون‌عليه‌السلام طلب من بني إسرائيل أن يتبعوه ويطيعوا أمره وليس له أن يطلب منهم ذلك إلّا وهو مفترض الطاعة وإذا طلب منهم فادّعاؤه لهذا المقام

ادّعاء صادق لأنّه كان نبيّاً صادقاً معصوماً عن الكذب فأمير المؤمنين عليه السلام كان إمام مفترض الطّاعة، نعم إنّه كان من عندالله فهو ثابت بمعونة باقي الآيات المباركة.

6. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى وَهـٰرُونَ الفُرْقانَ وَضِـياءً وَذِكْراً لِلْمُـتَّقِـينَ﴾ الأنبياء/ ٤٨

وتدلّ هذه الآية المباركة على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام بتمييزه الحق من الباطل وأنّه عليه السلام كان شريكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المقام طبقاً لما قاله صلى الله عليه وآله: «عليّ مع الحق والحق مع عليّ يدور معه حيث ما دار». (انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ١٤/ ٣٢٢ و تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٤٢/ ٤٤٩ و مناقب علي بن أبي طالب (ع) لأبي بكر ابن مردويه ١١٣-١١٧ و ينابيع المودة للقندوزي : ١/ ١٧٢-١٧٣)

وأمثاله من قبيل «عليّ وشيعته هم الفائزون» (أُنظر ينابيع المودّة للقندوزي : ٢/ ٢٤٥ و٣١٢) و... فكانت له عليه السلام ملكة الفرقان والتمييز بين الحقّ والباطل كما كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله والفرقان شامل لتلك المنزلة مهما كان المقصود منه في الآية المباركة وإذا قيل بأنّ المراد من الفرقان والضياء والذكر هو التوراة وذلك يرجع إلى مقام نبوّة هارون وهو المستثنى من منزلة علي عليه السلام قلت نعم قد احتمل المفسرون من الفريقين هذا الاحتمال ولكن نرى بأنّ الكتاب وهو التوراة نُسب إلى موسى وحده في بضعة عشر موضعاً من القرآن الكريم، منها: ﴿ وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ جَعَلْنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ وَزيراً ﴾ الفرقان/ ٣٥، فعلى رغم أنّه جاء في موضع واحد: ﴿ وَ آتَيْناهُمَا الْكِتابَ الْمُسْتَبين﴾ الصافات/ ١١٧، إلّا أنّ ظاهر الآيات تدلّ على أنّ التوراة جاء بها موسى وحده وذلك لاينافي نبوّة هارون وأنّه كان مخاطباً للوحي في بعض الأحيان، فالظاهر أنّ المراد من الفرقان هو غير الكتاب وغير التوراة وإذا كان كذلك فيدخل إيتاء الفرقان والضياء والذكر في باقي منازل هارون الّتي تثبت باقتضاء

حديث المنزلة لمولانا أميرالمؤمنينعليه السلام وكيف لايكون معصوماً من له تلك المنزلة ومن فيه الضياء والذكر للمتقين؟

7. ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسى وَأَخاهُ هـرُونَ بِآياتِنا وَسُلْطان مُبِين﴾ المؤمنون/ ٤٥

وقد نسبت هذه الآية ، الآيات والسلطان المبين لهما معاً وهي غير الرسالة؛ ـ وإن كانت عادة ملازمة لها ـ فكانت شأناً من شؤون هارون الإلهيّة وبذلك تثبت لمولانا أميرالمؤمنينعليه السلام فله المعاجز والكرامات وإن لم يكن نبيّاً وما أكثر المعاجز التي صدرت عنه عليه الصلاة والسلام فرمي أصحابه رضوان الله عليهم بمجرّد نقلها بالكفر والغلوّ، فهذه الآية تدلّ على جواز صدور المعاجز عنه صلوات الله وسلامه عليه وعلى ذلك فرمي الشيعة بمجرّد نقل صدور المعاجز عنه بالكفر والغلوّ، ظلم واعتداء على القرآن والرسول والعترة الطاهرة. وأيضا كان له عليه السلام السلطان المبين و السلطان هو البرهان القاطع و البيان النافذ الذي لا يُبقي أيّ عذرٍ و حجّة للأُمّة وخاصّة للذين عارضوه و منعوا حقّه عليه السلام و هذا نهج البلاغة الّذي ألّفه ودوّنه الشريف الرضي رحمه الله أكبر شاهد على السلطان المبين و البيان القاطع لأميرالمؤمنينعليه السلام الّذي قالوا فيه بأنّه فوق كلام المخلوق و دون كلام الخالق .

8. ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هـرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما بِآياتِنا أَنْتُما وَمَنِ اتَّبَعَكُما الغالِبُونَ﴾ القصص/ ٣٣-٣٥

ومع ذلك يقولون بأنّه مجملٌ لا نفهم منه شيئاً﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

وجه الشبه في الحديث

قلنا سابقاً إنّنا لانسلّم أن يكون الحديث لأجل صرف التشبيه بل هو إنزال

وتدلّ هذه الآيات المباركات جنب حديث المنزلة على أنّ اميرالمؤمنين عليه السلام كان قوّة قلب الرسول كما أنّ هارون كان قوّة قلب موسى حيث جاء ذكر طلبه لمعيّة هارون مباشرة بعد إبراز خوفه من القتل وقبل خوفه من التكذيب فكان هارون مستجاره جسميّاً وروحيّاً وكان أيضاً مولانا الأمير عليه السلام الركن الّذي يتكي عليه الرسول صلى الله عليه وآله وحصنه الحصين في الشدائد، والتاريخ القطعيّ هو الشاهد الّذي يُبيّن كيف كان أميرالمؤمنين عليه السلام حافظاً لرسول الله ومدافعاً عنه في الحروب والغزوات حين فرار الصحابة من البراز فلم يكن ولن يكون في التاريخ أحد كمثله في الدفاع عن دين الله بنفسه ولسانه وأمواله وكان عليه السلام لسانه الفصيح والناطق الذي كان يبيّن ما أراده الله تبارك وتعالى فلا أحد يجتريء على الإنكار والتكذيب كما حصل منه عليه السلام في إبلاغ آيات برائة بلسانه الناطق فما كان أحد يؤدّي عن الرسول صلى الله عليه وآله ماكان عليه إلّا هو أو رجل منه وهو مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام طبقاً لما كان من أمر موسى وهارون عليهما السلام باستجابة الله تبارك وتعالى له بقوله: ﴿سنشدّ عضدك بأخيك﴾ هذا أولاً وثانياً نرى بأنّ الغلبة المذكورة في آخر الآيات منتسبة إليهما ومن اتبعهما لا إلى موسى ومن اتّبعه فحسب وفي هذا دلالة على لزوم تبعيّة هارون وفرض طاعته وهذا أيضاً غير نبوّته فيثبت لعلي عليه السلام مثله.

تشريعي يثبت نسبةً بين أميرالمؤمنينعليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله. وإن فرضنا بأنّه تشبيه، قلنا بأنّه لايكون بين شخصي هارون وعليعليهما السلام، بل الشبه إنّما يكون بين النسبتين والمحلّين، هذا أولاً وثانياً لابدّ وأن نبيّن بأنّ المشبّه الّذي هو نسبة عليّعليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله المشابه لنسبة هارون من موسىعليهما السلام ما هو؟ هل النسبة المشبَّهة هي نسبتهعليه السلام التي تجعله أخاً لرسول الله صلى الله عليه وآله في المؤاخاة؟ أو هي من حيث الحسب والنسب والقرابة؟ أو من جهة أن يكون أحدهما كالثاني في كونه مكّياً أو تكون النسبة الماليّة بينهما، أم ماذا؟

لاشكّ في أنّها نسبة الهيّة بينهما في المقام والمنصب التشريعي لاباقي الخصوصيّات التي تكون بينهما من النسب والمال والوطن والمصاهرة و... وبما أنّ التشبيه يعود إلى وجه شبهٍ يشترك بين المشبّه والمشبّهبه عند المخاطبين فيمتاز به المشبّه الّذي يريد المتكلّم أن يذكر أنّ المشبّه أيضاً كالمشبّهبه في هذا الوجه، لامتيازه به وظهوره فيه عند المخاطبين فهو الجهة الظاهرة في المشبّهبه والتشبيه يعود إليه، لا إلى كلّ شيء يكون من خصائصه، مثل التشبيه في قولهم مثلاً: «إن زيداً أسد»، «هو اسدٌ»، «زيدٌ كالأسد»، فإنّه من جهة الشجاعة، لا في كلّ شيء حتى بخر الفم الّذي هو من خصائص الأسد.

إذن نقول بأنّ الوجه في الشبه بين المنزلتين هو المشاركة التامّة بينهما في

المنصب الإلهي ورسالتهما في التبليغ والأداء، فكما أنّ هارونﷺ كان شريكاً لموسى في كلّ شيء، فأميرالمؤمنينﷺ شريك لرسول اللهﷺ في كلّ شيء، نعم، يستثني رسول اللهﷺ في حديث المنزلة المشاركة في النبوّة وقد مرّ الكلام في حقيقتها المخاطبة في تلقّي الوحي وقلنا بأنّه لامانع من المشاركة في الأهليّة للنبوّة أو سماع الوحي والمخاطبة.[١] فوجه الشّبه هو المشاركة في كلّ ما كان للنبيّﷺ باقتضاء الآيات والروايات فكما أنّ نسبة هارون من موسى كانت مشاركته له في التبليغ والأداء والمخاطبة المستقيمة بقوله: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ فكذلك أميرالمؤمنينﷺ شريك لرسول اللهﷺ في المقام التشريعيّ والولاية الإلهيّة والتبليغ والأداء وفي كلّ شيء عدا النبوّة وهي المخاطبة في الوحي.[٢]

---

١ . كما دلّت عليه بعض الآيات والرّوايات كآية المباهلة الدالّة على أن أميرالمؤمنين كنفس رسول اللهﷺ وقولهﷺ لعليﷺ تسمع ما أسمع وترى ما أرى و...

٢ . نرى من آثار تلك المشاركة وزارته لهﷺ في ناحية العمل وإلّا فولايتهﷺ في عرض ولاية النبيّﷺ ومتأخرّة الرتبة عنها باقتضاء الآيات والروايات كآية الولاية وقولهﷺ: «وهو وليكم بعدي» و... ومن نتائجها مشاركتهﷺ في المباهلة وإبلاغ آيات برائة وخلافتهﷺ في أخطر أيّام صدر الإسلام وهي الّتي كان فيها الإسلام قد توسّع ونفذ حكمه في كلّ الأراضي والقبائل العربيّة بشتّى مناطقها ولذلك قد كثر الطمّاعون للسيطرة عليها وقد كثر النفاق والحقد والحسد لأنّ كثير من الناس قد أسلموا حينذاك كرُهاً ورغماً على أنوفهم وتشير الآية الكريمة إلى ذلك: ﴿قالَتِ الأَعْرابُ آمَنّا قُلْ لَمْ تُـؤْمِنُوا

الاشتراك في المنزلتين :

قلنا بأنّ وجه الشّبه في المنزلتين هو الاشتراك بين الشريكين الموجود فيهما فكما أنّ هارون شريك لموسى،كذلك عليّ عليه السلام شريك لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهنا أردنا أن نشير إلى ماهيّة الاشتراك و مدى حدوده وأنّه في أيّ بعد من أبعاد حياتهم كان هذا الاشتراك[١].

يُتصَوّر الاشتراك بين شخصين أن يكون ماليّاً أو أن يكون في الأحكام الشرعيّة الخاصّة أو في الأوصاف الشخصيّة من العمر والحسب والنسب والوطن وما إلى ذلك.

وقد يكون الاشتراك في المقام والمنصب الإلهي أو السياسي دون أن يكون

وَلـكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمّا يَدْخُلِ الإيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فلذلك استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً: «لابدّ أن تقيم أو أقيم» أو «المدينة لاتصلح إلّا بي أو بك» فخلافته في مثل تلك الظروف الصعبة كانت من شدّ أزره وقوّة قلبه الّتي هي من آثار تلك المشاركة الإلهيّة وواضح لدينا و لدى كلّ من ترك العصبيّة وتأمّل في الآيات والرّوايات منصفاً أنّ من لوازمها اختصاصه عليه السلام بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

١ . هذا بحث لدفع دخل مقدّر من أنّه إذا كان أميرالمؤمنين عليه السلام شريكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ شيء إلّا النبوّة، وجب أن يكون شراكته ماليّة وفي الأحكام الشرعيّة الخاصّة كتعداد زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله وماشابه ذلك ومعلوم أنّها كانت خاصّة برسول الله صلى الله عليه وآله.

ماليّاً أو شاملاً للأحكام الشرعيّة الخاصّة.

فلنرى أنّ شركة هارون لموسى من أيّها كانت.

الف) الاشتراك المالي

أقول إنّ الشركة لم تكن شركة ماليّة وإلّا لوجب أن تؤول التركة لهارون وإلى أبنائه، لأنّه من المعلوم أنّ موسى عليه السلام لم ينجب ذريّة وإنّما كان إنجاب الذريّة من قِبَل هارون عليه السلام، فلو كانت الشركة شركة ماليّة وقلنا بأنّ التشبيه يكون حتّى بحسب العمر فموت هارون قبل موسى ليس معناه أن تنقطع النبوّة لهارون وإنّما يجب أن تؤوّل إلى وُلد هارون عليه السلام.

وممّا يستطرف وإن كان هو ممّا يبكي أنّ المؤرخين للفئات الإسلاميّة قالوا بأنّ البكريّة حينما وجدت الإماميّة أسندت الإمامة بعد علي عليه السلام إلى ذريّته عليهم السلام على الجهة المعروفة،قالت بأنّ النبوّة تجزّء بأجزاء ومنها الجزء الّذي يصيب عائشة وأنّها ترث من النبوّة التُسع وذلك بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات عن تِسع والتُسع سهم من الثُمن الذي هو سهم الأزواج واحدة كانت أو أكثر[١]، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ . وأشار إلى ذلك ابن عباس بقوله مخاطباً عائشة، يوم جائوا بها على البغل لتمنع عن دفن جثمان الإمام الحسن عليه السلام جنب جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت حجّتها أنّها من ورثة بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لها:

الّذي هو صاحب التركة كان له الولد وهي ابنته الصدّيقة الطّاهرة، ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾[1].

وعلى هذا الأساس، قالوا بأنّ رسول الله لايورّث وأنّه لايرث تركته أحدٌ مهما كان وهذا حديث مفصّل، نعم النبوّة يورثها من كان يرث منه وهو أزواج النبيّ اللّاتي يرثن الثُّمن فيوزَّع عليهنّ!

وعلى هذا الأساس قلت بأنّه لو كانت الشركة ماليّة لما كان لهارون أن تنقطع بموته النبوّة وإنّما يلزم أن تكون النبوّة تنتقل إلى ولده بعد وفاته فالشركة الّتي ذكرت في القرآن الكريم لاتكون شركة ماليّة.

ب) الاشتراك في الأحكام الخاصّة

نلاحظ في القرآن الكريم هناك بعض الآيات الّتي تخصص رسول الله وحده ببعض الأحكام، كالّتي جائت في سورة الأحزاب من تخصيصه ببعض الأحكام المتعلّقة به بالنسبة إلى زوجاته من أنّه لايحلّ له النساء من بعدهنّ إلّا

تجمّلتِ، تبغّلتِ وإن عشت تفيّلتِ ... لكِ التُّسع من الثُّمنِ وبالكل تملّكتِ

الخرائج والجرائح للراوندي: ١/ ٢٤٣

١ . سورة النساء / ١٢

ماملكت يمينه وما شابه ذلك، كاختصاصه في تعداد زوجاته ووجوب نافلة الليل عليه.

والسؤال هو أنّه هل يشمل الاشتراك الثابت بحديث المنزلة لعليّ‌عليه السلام مع رسول الله‌صلى الله عليه وآله والّذي هو عامّ إلّا النبوّة، تلك الأحكام الخاصّة أم لا وأنّ أميرالمؤمنين هل يختصّ في تلك الأحكام مع النبيّ‌صلى الله عليه وآله دون المؤمنين أم لا.

قلت هناك فرق بين ماثبت لرسول الله‌صلى الله عليه وآله من المنزلة وماثبت له من الأحكام، فالآية الكريمة حينما تقول: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾[1] فهو حكم خاصّ لرسول الله‌صلى الله عليه وآله من دون المؤمنين ولم يكن منزلة خاصّة، فهذا إنّما يكون حكماً لأنّه لاتقاس منزلته‌صلى الله عليه وآله عند الله سبحانه وتعالى بأن كان له تسع من الأزواج بحيث لو ضوعف هذا العدد وقال الله مثلاً يجوز لك أن تتزوّج ثمانية عشر زوجاً، فمعنى ذلك ازدياد منزلته عندالله سبحانه وتعالى، هذا هراء من القول.

فالحكم خاصّ به‌صلى الله عليه وآله والأمور التي تكون له منزلة عندالله تبارك وتعالى فعليّ‌عليه السلام شريك له فيها إلّا النبوّة.

---

١ . سورة الاحزاب / ٥٢

ج) الاشتراك في المنازل الإلهيّة

فقد تبيّن ممّا مرّ أنّ الاشتراك الموجود في المنزلتين لم تكن ماليّةً ولم تكن في الأحكام الشرعيّة الخاصّة الخالية عن أيّ منزلة إلهيّة[1] بل كان الاشتراك بين هارون وموسىعليهما السلام في أمر الرسالة وتلقّي الوحي وإبلاغه وتأدية التكاليف الرساليّة وفي حقّ الطّاعة والمولويّة على الناس باقتضاء الآيات والروايات، فيثبت الاشتراك بحديث المنزلة بين رسول اللهصلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنينعليه السلام في تلك الجهات بل كان الاشتراك بينهما عليهما السلام في كلّ أمر كان من المنازل والمقامات الإلهيّة الرفيعة [2] عدا التخاطب في الوحي وهو النبوّة المستثناة في الحديث الشريف.

---

١ . ذلك لأنّها أحكام شرعيّة اختصّ الرسولصلى الله عليه وآله فيها لغرض خاصّ لالمنزلة إلاهيّة، نعم هناك أحكام شرعيّة أُخرى يختصّ الرسول ومن كان بمنزلته من العترة الطاهرةعليهم السلام فيها، كجواز المبيت في المسجد جُنباً وفي تلك الأحكام دلالة على أنّ ملاك اختصاص بعض الأحكام الشرعيّة هي العصمة والطهارة الذاتيّة والولاية الإلهيّة، فإذا اختصّ النبيّ الأكرمصلى الله عليه وآله في حكم شرعيٍ ملاكه منزلة إلهيّة فعليّعليه السلام يشاركه فيها كباقي المنازل الإلهيّة.

٢ . ولو بمعونة باقي الادلّة كآية المباهلة والأحاديث النبويّة الشريفة الدالّة على أنه كان لأميرالمؤمنين علي عليه السلام ماكان لرسول الله صلى الله عليه وآله عدا النبوّة وأنه كان كنفس رسول صلى الله عليه وآله وإلاّ فحديث المنزلة يثبت الإشتراك في المقام التشريعي لا في كلّ المقامات الإلهيّة حتى درجات القرب من الله تبارك وتعالى والكمالات الروحيّة وبعبارةٍ أُخرى ليس لدينا دليل على أن هارون كان كنفس موسى عليه السلام

وسيأتي إن شاء الله تعالى في بحث الاستثناء أنّ الحديث مشتمل على عقدين: عقد إيجاب وعقد سلب، فالأوّل يُثبِت الاشتراك بينهما صلّى الله عليهما وآلهما والثاني يستثني النبوّة من الاشتراك، ونتيجة ذلك عموميّة الاشتراك بينهما صلوات الله عليهما فيما عدا المستثنى.

د) الإشتراك في التبليغ والأداء

التكاليف الرساليّة ابتداءاً هي وظيفة النبيّ ﷺ كما أنّ تلقّي الوحي هو منه؛ فإنّ الله تبارك وتعالى حينما يُرسل رسوله، يُرسله لأن يكون المبلّغ الأوّل الّذي يبلّغ عن الله ما أوحى إليه:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[١] فالرسول يتلقّى الوحي من الله تبارك وتعالى ويبلّغه إلى الناس، كما جاء في تلك الآية المباركة: ﴿ يَا أَيُّهَا

وشريكاً معه في تلك المقامات، اللهم إلّا أن يقال بأن حديث المنزلة بانضمام آية المباهلة وما شابهها من الأحاديث النبويّة الدّالّة على اتحاد أمير المؤمنين والنّبي الأكرم صلوات الله عليهما وآلهما في الفضل والشرف والدرجات الروحيّة تدلّ على ذلك بدلالة معكوسة وإلاّ ما هو لدينا من مقامات هارون لم يكن إلاّ التساوي والاشتراك في المقامات التشريعيّة أي التلقّي للوحي وابلاغه وتأدّية التكاليف الرساليّة وحقّ المولويّة على الناس.

١ . سورة الشورى: ٥١.

الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾[١]، فهو يبلّغ عن الله تبارك وتعالى أوّل الأمر وبعد ذلك يجعله أمانةً في أعناق السامعين من الأمّة، كما قال ﷺ في خطبته يوم غدير خمّ: «ألا هل بلّغت؟ ألا هل أدّيت؟ ألا هل نصحت؟ ألا فليبلّغ الشاهد الغائب»[٢].

فجعلها أمانة في أعناقهم ولا شكّ في أنّه لا يلزم لأيّ رسول أن يطرق كلّ باب فيوصل كلّ ما أمره الله سبحانه وتعالى بلا أن يتوسّط بينه وبين غيره مبلّغ آخر، وإنّما وظيفة النبيّ ﷺ هي التبليغ ابتداءاً، كما أنّ تلقّي الوحي منه ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام لم يخاطب بالوحي لأنّ رسول الله ﷺ كان خاتم النبيين ولهذا قال عليه السلام في خطبته القاصعة: «أرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوّة...»[٣]، فالمخاطب بالوحي، رسول الله ﷺ وحده لأنّ الحكمة الإلهيّة استقرّت على أن يكون نبيّنا ﷺ خاتم النبيين وأن تنتهي النبوّة به[٤]. وكان عليّ عليه السلام يسمع الوحي كما

---

١ . سورة المائدة،٦٧.

٢ . مسند أحمد بن حنبل٥/ ٣٧.

٣ . نهج البلاغة/ الخطبة القاصعة ج٢/ ١٥٨.

٤ . كانت هناك محاولات لم تنجح لأنّ أصحابها لم يضطرّوا إلى إنجاحها بأيّة وسيلة كانت، منها ما رُوي عن عائشة أنّها كانت تقول: «قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا أنه لا نبيّ بعده». المصنف لابن أبي

كان رسول الله ﷺ يسمع الوحي ولكنّ الخطاب كان موجّهاً إلى رسول الله ﷺ فكان هو المخاطب بالوحي دون موسى عليه السلام الّذي كان أخوه هارون يشاركه حتّى في الخطاب الإلهي.

فوجه الشبه في الحديث الشريف هي المشاركة الإلهيّة الموجودة في كلا الطرفين وهما النسبتان وهذه المشاركة قد بُيّنت في كثير من الآيات المباركة ورسول الله ﷺ يشير بحديث المنزلة إليها.

وهنا نستعرض بعض الآيات المباركة الّتي تدلّ على مشاركة هارون في أمر الرسالة والتبليغ والأداء لموسى عليه السلام والّتي كانت باستجابة من الله تبارك وتعالى لطلب موسى عليه السلام:

شيبة: ٦ / ٢٥٩ ومعنى ذلك أنّها كانت تحاول أن تجعل من الختم ختماً يُشرَّف به الإسلام لا أنّ النبوّة تمتنع عمَّن بعده ﷺ وهكذا رُوي أنّ المغيرة بن شعبة ـ وهو من أبطال السقيفة ـ كان يكره أن يقال لا نبيّ بعده فإنّ رجلاً ذكر عنده النبيّ ﷺ وأنّه لا نبيّ بعده، فقال له: «حسبك إذا قلت خاتم الأنبياء فإنّا كنّا نُحدَّث أنّ عيسى خارج، فإن هو خرج فقد كان قبله وبعده» نفس المصدر، [فاستنتج ما أراده بحجّة تصديق حياة وخروج عيسى عليه السلام في آخر الزمان] وقالوا ذلك لأن «الخاتم» يوشك أن يُؤوَّل بمعنى الزينة فيصحّ مجيء الأنبياء بعده كما يُحكى عن بعض الفِرق بأنّهم أوّلوا الختم بمعنى الزينة لا الّذي يُختَم به الرسالة فلا يُكتب بعده شيء. - منه رحمه الله-

ـ ﴿.. وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾[١]

ـ ﴿.. وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾[٢]

ـ ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾.[٣]

ـ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا

---

١ . سورة مريم:٥٣.

٢ . سورة الفرقان:٣٥.

٣ . سورة الشعراء: ١٠ – ١٥، وهنا القرآن الكريم يحكي عن طلب موسى عليه السلام بأن له ثلاثة موانع الأوّل خوفه من تكذيبهم إيّاه والثاني أنّه قال عن نفسه: ويضيق صدري ولا ينطلق لساني، ومرّ سابقاً بأنّ القول الّذي اشتهر في الأفواه بأنّ موسى كان فأفاءً ولم يكن يُحسن النطق ببعض الكلمات ـ التي جائت في اللغة العبريّة كما جائت في اللغة العربيّة لأصول مشتركة ـ ليس بصحيح وإنّما كان يحتدّ فلا يتمكّن من الاسترسال في الحديث وذلك معنى «ويضيق صدري ولا ينطلق لساني» فطلب من الله أن يُرسل معه هارون لأنّه لم تكن فيه هذه الحدّة والمانع الثالث قوله: «ولهم عليّ ذنبٌ فأخاف أن يقتلون».

الْغَالِبُونَ﴾.[١]

وأوضح من كل الآيات، ما حكاه الله تبارك وتعالى في سورة طه:

ـ ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى * وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ... اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾[٢]

فمشاركة هارون مع موسى في الرسالة موقف قد دلّت عليه الآيات الكريمة الّتي أنزلها الله سبحانه وتعالى على نبيّه الكريم بحيث لايمكن لأحد أن يناقش في مدلولها، فحينما يقول:«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» يُشير إلى

---

١ . سورة القصص: ٣٣ - ٣٥.

٢ . سورة طه: ٢٤ - ٤٣، ووجه الأوضحيّة هو تبدّل الضمير المفرد إلى المثنّى في الآيات الّتي تليها، مثل: فقولا له...، قالا ربّنا، قال لا تخافا إنّني معكما، فأتياه فقولا إنّا رسولا ربّك، قد جئناك بآية من ربّك، قد أوحي إلينا.

المنزلة الّتي كانت لهارون مع موسى حيث أنّه شريكه ووزيره وردئه الّذي يصدّقه.

وسيأتي إن شاء الله تعالى أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام وإن لم يكن نبيّاً ومخاطباً في الوحي لكنّه كان شريكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله حتّى في سماع الوحي.

ولأجل تلك المشاركة التّامة بينهما في الأمور الرساليّة، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في بعض المناسبات:«إنّه لا يُؤدّي عنّي إلاّ أنا أو عليّ».

كما جاء في حديث عبدالله بن أبي أوفى وآخرين أنه حينما أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله في السنة التاسعة من الهجرة أبابكر[1] لإبلاغ البرائة، ثم أرسل إليه ليرجع وبعث علياً عليه السلام إلى مكّة، قال أبوبكر:«أنَزَل فيّ شيءٌ، قال لا ولكن أنا من عليّ وعليّ منّي ولا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو علي»[2] وذلك يعني أنّ الإبلاغ الّذي هو ابتداءاً تكليف النبيّ صلى الله عليه وآله كما في الآية الكريمة: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ، بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...** ﴾[3] ـ وإن كان الأمر فيها في مورد خاصّ[4] فإنّ فحواه ومضمونه عامّ ـ

---

١ . كما قال القوم ونحن الآن لا نناقش في أصل القصّة. ـ منه رحمه الله ـ

٢ . تاريخ مدينة دمشق:٤٢/ ٣٤٩.

٣ . سورة المائدة/ ٦٧.

٤ . والمورد هو إبلاغ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله الّتي أعلنها صلى الله عليه وآله في خطبة غدير

يُمثّل بإبلاغ عليّ ﷺ دون غيره من المسلمين، ورسول الله ﷺ مأمور من الله سبحانه وتعالى أن يؤدّي ما أوحى الله إليه إلّا أن يخلفه عليّ ﷺ فيكون كما لو أدّى رسول الله ﷺ بنفسه وتأديته ﷺ كتأدية رسول الله ﷺ. وهذا هو معنى المشاركة في التبليغ والأداء.[١]

هـ) الاشتراك في حقّ الطّاعة

وعليه، فقد ثبت لأميرالمؤمنين ﷺ حقّ الطاعة على الناس وعلى كلّ من أقرّ لرسول الله ﷺ بالنبوّة والطّاعة بقوله عزّ من قائل: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[٢].

فجعلت طاعة الرسول مقياساً لطاعة الله تبارك وتعالى، ووجب على كلّ من آمن برسول الله ﷺ وألزم على نفسه بأمر من الله تبارك وتعالى طاعته وولايته، أن يلتزم بولاية أميرالمؤمنين ﷺ ويعترف بحقّ طاعته ﷺ، لأنّه من كان

خمّ بصورةٍ لا تُبقي أيّ حجة لأيّ مخالف بقوله ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه...» بعد قوله: «ألستُ أولى بكم من أنفسكم...»

١ . وهذا يختلف عن مثل: « فليبلغ الشاهد الغائب» فإنّ الشاهد يبلغ وينقل إلى الغائب، تبليغ النبيّ ﷺ لا أنّ النبيّ ﷺ لا يبلغ فيبلغ مكانه أحدٌ آخر كما في أمر عليّ ﷺ.

٢ . سورة النساء/ ٨٠.

شريكاً لرسول الله ﷺ في التبليغ والأداء، فهو شريكه في حقّ الطّاعة والولاية [١].

ولم يستقرّ هذا الحقّ لأميرالمؤمنين ﷺ في يوم تبوك، بل منذ أوّل مرّة نطق النبيّ الأكرم ﷺ بحديث المنزلة. وقلنا سابقاً بأنَّ أوّل ما عثرنا عليه من موارده هو يوم الإنذار في السنة الثالثة من البعثة النبويّة الشريفة حيث أمر عليّاً ﷺ أن يدعو قومه لينذرهم وقد استمرّ الجهر بمنزلة علي ﷺ في مدّة بقائه ﷺ في مكّة المكرّمة وبعد ذلك جاء التصريح بها في حديث المؤاخاة[٢]. وغيره إلى السنة التاسعة من الهجرة في غزوة تبوك، ثمّ في خطبة غدير خمّ وفي مناسبات تأخّرت

---

١ . لأنه لامعنى لأداء من لا طاعة له، فصحّة الأداء يلازمها حق الطاعة والاّ لا يلزم على الناس قبول ادائه ومضمون تبليغه فيصبح الأداء والتبليغ لغواً وعبثاً وذلك باطل، فثبتت الملازمة بين الأداء وحق الطاعة.

٢ . في الأولى بين المهاجرين والثانية بين المهاجرين والأنصار وفي كليهما لم يجعل ﷺ كفواً لعلي ﷺ عدا نفسه الكريمة فترك عليّاً لم يؤاخ بينه وبين أحد فبكى ﷺ فقال له رسول الله ﷺ انّما أخترك (أو انما ادّخترك) لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك ثم في بعض الفاظه: أما ترضى ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسى وهذه لفتة كريمة تؤكّد معنى الأخوّة بمعناها المعنوي لا الأخوّة بمعناها الجسدي التي كانت بين هارون وموسى عليهما السلام فالأخوة بمعناها المعنوي لم يجدها رسول الله ﷺ تُستحق إلاّ أن يكون أخوه علياً عليه الصلاة والسلام.

ـ منه حفظه الله ـ

عن النصف الثاني من السنة التاسعة.

فلعليّ ﷺ من أوّل ما دلّ الدليل، حقّ الطّاعة على كلّ مسلم رَضيَ أم أبى وكره أم أحبّ. ولا فرق في ذلك بين الّذين رضوا فكانوا بذلك مؤمنين، وبين الّذين نافقوا فأصبحوا بها كافرين. فإنّنا لو آمنّا برسول الله ﷺ إيماناً بقلوبنا لا بألسنتنا فقط ونعوذ بالله من ذلك [١] لوجب علينا أن نؤمن به وبولايته وطاعته ﷺ إيماناً بقلوبنا وألسنتنا كإيماننا برسول الله ﷺ وبولايته وطاعته بلا فرق، حيث أنّنا لا نشكّ ولا يشكّ شاكّ في أنّ حديث المنزلة يجعل أحد الشريكين من الآخر كأحد الشريكين وهو هارون من موسى.

فحديث المنزلة يجعل منزلةً لأميرالمؤمنين ﷺ كمنزلة رسول الله ﷺ وهو

---

١ . كما جاء في الآية المباكة: ﴿ قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ في قُلُوبِكُمْ ﴾ وما أدري أنّ هذه الآية إن كانت تجري مجرى الشمس والقمر فأين كنّا نجد هؤلاء الذين نزلت فيهم هذه الآية، هل نجدهم حيث نجد بني تميم الذين قال رسول الله ﷺ فيهم «من ههنا تخرج الفتنة»، أم هل نجدهم حيث نجد أوصافاً لعشائر قالوا: «هبّت هبوب الجنّة وين أنت يا باغيها » والّذي يعرف تأريخ نجد، يعرف بأنّ الآية لو كانت تجرى مجرى الشمس والقمر لكنّا نجد مصداق هذه الآية الكريمة: ﴿وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ ...﴾ ـ منه رحمه الله ـ

شريك معه في ارتدائه للولاية وافتراض الطاعة[١].

و) الاشتراك في سماع الوحي

لقد أشرنا بأن الحديث الشريف يشتمل على عقدين، عقد إثبات وعقد نفي.

فالأوّل، وهو: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» بيان لإثبات المشاركة التامّة بينهما في المنازل الإلهية، كالّتي كانت بين موسى وهارون.

والثاني، وهو: «إلاّ أنه لا نبيّ بعدي» يستثني النبوّة لعليّ عليه السلام من هذه المشاركة التامّة.

وقلنا بأنّ أساس النبوّة هو المخاطبة في الوحي، فأميرالمؤمنين عليه السلام شريك لرسول الله صلى الله عليه وآله في كل المنازل غير أنّه لم يكن مخاطباً للوحي الإلهي. وكما سيأتي توضيحه إن شاء الله تعالى أنّ للإستثناء دلالة على عموميّة الحكم في ما عدا المستثنى، فكلّ شئ صحَّ أن يكون منزلةً للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله فهو داخل في الحكم

---

١ . وهو معنى الإمامة عندنا وهنا بيّن الأُستاذ رحمه الله تعالى ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام وحقّ طاعته المستفاد من حديث المنزلة بقطع النظر عن باقي الأدلّة من الآيات والرّوايات وهي كثيرة للغاية وحسبنا منها آية الولاية وآية أولي الأمر وحديث الغدير المتواتر عند الفريقين ومثله حديث الثقلين.

الّذي هو المشاركة.

وقد أشرنا عدّة مرّات بأنّه لا ملازمة بين المخاطبة في الوحي وبين سماعه [١] فإن كان المخاطب هو رسول الله ﷺ وحده، لا يلزم أن يكون هو السامع للوحي وحده دون غيره، فإنّ الله سبحانه وتعالى حينما يخاطب رسوله ﷺ ـ سواءً أكان نزل به الروح الأمين أو بتوسّط جبرئيل عليه السلام أو بأيّ صورة من الصوّر ـ فالخطاب مختصّ به وحده. ولكن هذا لا يمنع من أن يسمعه أميرالمؤمنين عليه السلام وهو غير مخاطب به.

نعم، الوحي الّذي كان ينزل على رسول الله ﷺ كان على قسمين: قسم يتلقّاه بقلبه ويشير إليه قوله عزّ من قائل: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [٢].

والقسم الآخر ماكان يسمعه من الأمين جبرئيل عليه السلام حينما كان يتلو عليه آي الذكر الحكيم.

والّذي كان يسمعه ويشاهده أميرالمؤمنين عليه السلام هو القسم الثاني من الوحي،

---

١ . بمعنى أنّه لا يلزم لسامع الوحي أن يكون مخاطباً به، وإن كان الخطاب يستلزم سماع المخاطب للوحي المسموع.

٢ . سورة الشعراء/ ١٩٣ الى ١٩٥

كما يقول سلام الله عليه في خطبته القاصعة: كنت أسمع الوحي [١]، نعم ما كان يتلقّاه بقلبه ﷺ لم يكن يسمعه أميرالمؤمنين عليه السلام إلاّ ما حكاه رسول الله ﷺ عمّا نزل عليه في قلبه من الوحي الإلهي وتفصيل هذا في محلّه.[٢] نعم سماعه عليه السلام لصوت جبرئيل عليه السلام كان بصورة لا يفهمه الآخرون ولا يقدرون على ذلك، لأنّه وحي إلهي لا يفهمه إلاّ من كان مخاطباً به، وهذا تعبير اشتهر عند بعض المتأخرين من أنّ الوحي كلامٌ مرموز لا يمكن أن تُفهم كيفيّته. وقد يصحّ هذا التعبير ولكن قد يؤدّي إلى نوع من سوء الفهم في المخاطب [٣].

---

١ . قاله عن رسول الله ﷺ أنّه قال له:« إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلاّ أنّك لست بنبيّ». نهج البلاغة ١٥٨/٢

٢ . لأنّ هذا القسم من الوحي لم يكن من جنس المسموعات فلا يصحّ أن يعدّ من متعلّقات السمع فلم يكن عليه السلام يسمعه لأنّه لم يكن من المسموعات وذلك من باب العدم والملكة، نعم لنا أن نتصوّر صورة يدرك أميرالمؤمنين عليه السلام فيها الوحي بدركٍ وتعقّلٍ غير سمعيّ كما أنّ القسم الأول وهو المسموع، ما كان بحيث يسمعه ويفهمه الآخرون. وليس هذا من مقامه صلوات الله عليه ببعيد.

٣ . قد يُقال بأنّ الوحي، لا يفهمه إلاّ من يكون مخاطباً به وأمير المؤمنين عليه السلام إذا كان يسمع الوحي ويرى ما كان يراه رسول الله ﷺ فإذن كان شريكاً لرسول الله ﷺ حتّى في الوحي الإلهي والخطاب، وإذا استثنيتم الوحي فكيف يمكن القول بسماعه وشهوده للوحي الإلهي؟ والجواب هو أنّ الكلام مختلف باختلاف الحيثيّة فهو عليه السلام من حيث سماعه وشهوده للوحي مشترك مع رسول الله ﷺ في الوحي ومن حيث جهة الخطاب فالوحي مختص برسول الله ﷺ وحده.

وعلى كلٍّ، ففي الحديث الشريف بيان يتشرك فيه أميرالمؤمنين ﵇ مع النبيّ الأكرم ﷺ في كلّ شيءٍ حتّى سماع الوحي الإلهي عدا المخاطبة المباشرة في ذلك.

عدم تساوي المنزلة في الشركتين:

قلنا بأنّ الوجه في شباهة المنزلتين هو المشاركة الموجودة فيهما، فهناك شركة بين رسول الله ﷺ وعليّ أميرالمؤمنين عليه السلام كما كانت شركة بين موسى وهارون عليهما السلام.

أمّا السؤال، هو أنّه إذا كانت الشركة هي الوجه الموجود في الطرفين وسبب شباهتهما فهل يجب أن تتساوى الشركتان كيفاً وكمّاً ليكون ذلك سبب الشباهة أم لا؟

قلنا لايكون ذلك شرطاً في الشبه، بل الذي لابد أن يكون في تشبيه الشركتين هو وحدة الجهة فيهما، و هنا أيضاً جهة الشركة مأخوذة في الطرفين لا كمّيتها[1].

فمثلاً لو سُئِلَ أحمد عن صلته بمحمّد، فقال أنا ومحمّد نشترك فيما يشترك فيه الحسن والحسين، فهذا بيان للنسبة لا للكمّية، فلو فرضنا أنّ أحمد ومحمّداً يشتركان في تركة أبيهما بمقدار عشرة ملايين بحيث يكون نصيب كلّ منهما خمسة

---

١. وأمّا الكيفيّة لو كان المقصود منها هو الجهة، فهي مأخوذة وشرط في صحّة التشبيه وإلّا فهي كالكميّة ليست من شرائط صحّة التشبيه.

ملايين وكان الحسن والحسين أيضاً يشتركان في تركة أبيهما بنفس النسبة ولكن بمقدار عشرة آلاف دينار بحيث يكون نصيب كلّ منهما خمسة آلاف دينار، فإنَّ هذا الاختلاف في الكم لا يبطل وحدة النسبة والجهة الموجودة في الشركتين. فكما أنّ الاشتراك بين أحمد ومحمّد كان من جهة الإرث ونصيب كل منهما يساوي الآخر وهو نصف التركة، فالاشتراك بين الحسن والحسين أيضاً يكون من جهة الإرث ونصيب كلّ منهما يساوي الآخر وهو نصف التركة، فعلى رغم أنّ الشركتين لا تتساويان في الكم، إلا أنه لا يصبح كلام أحمد وتشبيهه بأنّ:«شراكتنا كشراكة الحسن والحسين» باطلاً، فتحصل أنّ الذي أخذ في شباهة الطرفين هو الجهة دون الكمّية[1].

وعليه، فالشبه بين المنزلتين هو في أصل المشاركة وجهاتها لا المشترك فيه بحدوده الكيفيّة والكمّية. وبما أن رسول الله ﷺ هو سيد الأنبياء والمرسلين وسيد الخلق أجمعين، ولا يصل إلى رتبته ومنزلته أحد من المقربين أو الأنبياء والمرسلين، فبالنتيجة أنَّ من شاركه في منزلته ورتبته ـ وهو امُيرالمؤمنين عليه السلام

---

١. نسبة التساوي تكون بحيث أنّ المورّث ورّث إثنين لا ثالث لهما والنسبة لا تدّل على أنّ التساوي كان بحسب التوريث وإنّما كان التساوي بحسب الإرث القائم على مورّث ووريثين أحدهما كالآخر. ـ منه رحمه الله ـ

باقتضاء حديث المنزلة ـ لابد وأن يكون أفضل من جميع الأنبياء ولو لم يكن نبيّاً أو مخاطباً للوحي.

إذن، منزلته‌عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله هي مشاركته في المنزلة المحمّديّة العظمى وهي أعظم وأشرف بأضعاف مضاعفة مما كان موسى وهارون‌عليهما السلام شريكين فيه، نعم الجهات نفس الجهات والنسبة نفسها ولكن المشترك فيه وهو المنزلة المحمديّة‌صلى الله عليه وآله، أعلى وأشرف من أيّ منزلة إلهيّة ثُبتت لأيّ موجود ومخلوق[1]، كما جاء في رواياتنا من قول الصادق عليه السلام: ما ذرأ الله أفضل من

---

١. نقل الشيخ المفيد رحمه الله في الاختصاص، صفحه ١٨ «عن على بن سويد السائي عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: ما خلق الله خلقاً أفضل من محّمد صلى الله عليه وآله ولا خلق خلقاً بعد محمّد أفضل من علىّ عليه السلام» وفي صفحة ٢٣٤ «عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: والله ما برء الله من بريّة أفضل من محّمد ومنّي ومن أهل بيتي وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطلبة العلم من شيعتنا». ونقل محب الدين الطبري في ذخائر العقبى صفحة ١٤ :عن عائشة «قالت قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال جبرئيل عليه السلام قلّبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد أفضل من محّمد صلّى الله عليه [وآله] وسلمّ وقلّبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم.» ورواه الطبراني باختلافٍ يسير في المعجم الأوسط، الجزء السادس صفحة٢٣٨ وقال الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه في الهداية، صفحة ٢٣: «و يجب أن يعتقد أنّ الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمّد صلى الله عليه وآله ومن بعده الأئمة صلوت الله عليهم

محمّدﷺ، قال الراوي إنه سيد الخلق أو سيد بني البشر؟ فقال لا، ما ذرأ الله أفضل من محمّد ﷺ.

وهذا معناه أنّه ﷺ ما فاق النبيّن فحسب، بل فاق الخلق كلهّم في كلِّ ما أُعطوا من امتيازات، فهو سيّدهم في تلك الامتيازات وعليّ عليه السلام يشاركه فيها.

فلو دلّنا القرآن الكريم أو السنّة النّبويّة الشريفة على ميّزة كانت لرسول اللهﷺ فهي ثابتة لأميرالؤمنين عليه السلام، سواء كانت من مشتركات الرسولﷺ وسائر الأنبياء والمرسلين، أم كانت ميّزة خاصّة لرسول اللهﷺ امتاز بها عن غيره من الأنبياء والمرسلين.

ودليل ذلك هو المشاركة الثابتة لهما بالآيات والروايات عموماً وحديث المنزلة خصوصاً.

والمقصود من البحث هذا هو بيان أنّ علياً أميرالمؤمنين عليه السلام يشترك مع رسول الله ﷺ في كلّ منزلة وإن كانت من الامتيازات الخاصّة التي لم يُعطاها أحد من النبيّن قبله، فكيف بمن بعده من الناس وهم غير أنبياء بل خاطئون وغير

وأنهم أحب الخلق إلى الله عزوجل وأكرمهم عليه.... ويعتقد أن الله تبارك وتعالى خلق جميع ماخلق له ولأهل بيته ﷺ وأنّه لو لا هم ما خلق الله السماء والأرض ولا الجنّة ولا النار ولا آدم ولا حوّاء ولا الملائكة ولا شيئاً مّما خلق صلوات الله عليهم أجمعين».

معصومين ذلك بأنّه ﷺ لم يأت ولن يأت بعده نبيّ وهو خاتم النبيّين.

والحاصل هو أنّ حديث المنزلة بيان للمشاركة لا كميّة السهم والشركة، فإن كانت هناك ميّزة لرسول الله ﷺ لم تثبت لموسى قبله ولا لهارون شريكه فحديث المنزلة يستوعبها ويُثبتها لعليّ عليه السلام ولو لم تكن لموسى ولا لغير موسى من الأنبياء فضلاً عن الذي كان شريكاً لموسى وهو هارون عليهما السلام. وعندئذ يتبيّن أنّ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان أفضل شأناً وأعلى درجة وأقرب منزلة إلى الله تبارك وتعالى من جميع الأنبياء والمرسلين عدا رسول الله ﷺ. ولذلك جُعل في آية المباهلة[1] نفس رسول الله ﷺ والآية وحدها تدلّ على ذلك.

وهنا نذكر بحثاً قاله فخر الدين الرازي في تفسيره لتلك الآية المباركة ومناقشته في أفضليّة أميرالمؤمنين عليه السلام من جميع الأنبياء السابقين، قال: «كان في الرّي رجل يقال له محمود بن الحسن الحُمُّصي[2] وكان معلّم الإثني عشريّة وكان

---

١. سورة آل عمران/ ٦١.

٢. ذكره ابن حجر في لسان الميزان : ٥ / ٣١٧ تحت عنوان محمد بن على بن الحسن بن على بن محمود الحمّصي (بتشديد الميم وبالمهملتين) الرازي وقال يُلقّب الشيخ السّديد أخذ عن ومهر في مذهب الاماميّة وناظر عليه... قال وذكره ابن بابويه في الذيل وأثنى عليه وذكر انه كان يتعاطى بيع الحُمُّص المصلوق فيما روى مع فقيه فاستطال عليه فترك حرفته واشتغل بالعلم وله حينئذ خمسون

يزعم أنّ علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد عليه السلام قال والذي يدلّ عليه قوله تعالى ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ وليس المراد بقوله وأنفسنا نفس محمّد لأن الانسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره وأجمعوا على أن ذلك الغير كان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فدلّت الآية على أنّ نفس علي هي نفس محمّد ولا يمكن أن يكون المراد منه أنّ هذه النفس هي عين تلك النفس. فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلك النفس وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، تُرك العمل بهذا العموم في حقّ النبوّة وفي حقّ الفضل لقيام الدلائل على أنّ محمّداً عليه السلام كان نبيّاً وما كان عليّ كذلك لانعقاد الإجماع على أن محمداً

سنة فمهر حتى صار أنظر أهل زمانه وأخذ عنه الإمام فخر الدين الرازي وغيره وعاش مائة سنة...، وترجم له منتجب الدين في فهرست تحت رقم ٣٨٩ وقال:«الشيخ الامام سديد الدين محمود بن على بن الحسن الحمصي الرازي، علّامة زمانة في الأصولين، ورع، ثقة، له تصانيف منها التعليق الكبير، التعليق الصغير، المنقذ من التقليد والمرشد الى التوحيد المسمى بالتعليق العراقي، المصادر في أُصول الفقه، التبيين والتنقيح في التحسين والتقبيح، بداية الهداية، نقض الموجز للنجيب أبي المكارم. حَضَرتُ مجلس درسه سنين وسمعتُ أكثر هذه الكتب بقرائة من قرأ عليه.» وقال أُستاذنا العلّامة رحمه الله: «محمود، سديد الدين الحمّصي من أعلام متكلّمي الإماميّة وهو قبل أن يتّجه إلى العلم كان يبيع الحُمُّص في الرّي ثم اتجه إلى العلم وأصبح من العلماء البارزين وخصوصاً في علم الكلام وفاق غيره من معاصريه بل ومن لحقه بزمن طويل.»

عليه السلام كان أفضل من علي[1] رضي الله عنه فيبقى فيما ورائه معمولاً به، ثم الإجماع دلّ على أنّ محمّداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء ﷺ فيلزم أن يكون عليّ عليه السلام أفضل من سائر الأنبياء. فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية... والجواب هو أنّه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمّداً عليه السلام أفضل من علي فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان على أنّ النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ وأجمعوا على أنّ عليّاً رضي الله عنه ما كان نبيّاً فلزم القطع بأنّ ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حقّ محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فكذلك مخصوص في حقّ سائر الأنبياء عليهم السلام.».

فنرى بأنّ الرازي لم يجد سبيلاً لدفع الاستدلال على تفوّق أمير المؤمنين عليه السلام على الناس بدلالة آية المباهلة المباركة فسكت عن ذلك واعترف بسكوته هذا بأنّه لم يكن ولن يكون بعد رسول الله ﷺ أحد يوازي مقام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وفضله والفضل ما اعترفت به الأعداءُ، ولكنّه دفعه الهوى والعصبيّة على أن لا يقبل تفوّقه عليه السلام على الانبياء، فقيّدَ النصّ بالاجماع الذي ادّعاهُ وارتأى

---

١. إن كان مراده رحمه الله من الأفضليّة نفس مقام النبوّة والمخاطبة في الوحي صحّ وإلّا في صحّة انعقاد الإجماع آنذاك نظر كما أنّنا نعتقد بالمساواة إلّا في المخاطبة في الوحي.

بأنّ دلالة الآية يمنعها الإجماع من قبل المجمعين الذين هم عامّة الناس وليس فيهم معصوم[١]، فقدّم الإجماع على النصّ وقال:« كما أنّه (أي أفضليّة أميرالمؤمنين عليه السلام) مخصوص في حقّ محمّد صلى الله عليه وآله فكذلك مخصوص في حق سائر الأنبياء عليهم السلام» واستنتج ذلك من زعمه بأنّ غير النبي لا يكون أفضل من النبيّ على الإطلاق وادّعى في ذلك الإجماع.

و نحن نقول بأنّ المنازل الإلهيّة لا تكون برضى الناس وإجماعهم وإنّما تكون برضى الله تبارك وتعالى. فيا عجباه أفهل يتصوّر أنّ الله تبارك وتعالى يستأذن الناس في إعطاء منزلة خاصّة لأحد من خلقه؟! أوليسَ الإجماع في موارده ليس له إلّا الكاشفيّة عن رضى الله تبارك وتعالى؟ وبالتالي أفهل يُعقل أن رأي الناس يُقدّم على صريح قوله تعالى عملاً برضاهم؟

وبعد ذلك، نقول أولاً: الإجماع على فرض حصوله إنّما هو في أفضليّة كلّ نبيّ على أُمتّه هو لا على كلّ الأمم، فأميرالمؤمنين عليه السلام بكونه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله يتقدم على الأمم حتى على أنبيائها لأن الرسول صلى الله عليه وآله يتقدّم عليهم.

وثانياً أن لزوم أفضليّة كلّ نبيّ على أُمتّه أساسه دليل عقلي وهو أنّ النبيّ

---

١. لأنّ في رأيه لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله معصوم بين الناس.

لابدّ وأن يكون أفضل من جميع الناس المبعوث إليهم لكي لايجد الأفضل أو المساوي له في نفسه شيئاً في تبعيّة ذلك النبيّ ولكي تتمّ الحجّة على الناس في قبول رسالته وطاعته، فالدليل دليلٌ عقليّ. وإلاّ فنحن لا نجد دليلاً لفظيّاً يقول لنا بأنه لابدّ لكلّ نبيّ أن يكون متفوّقاً في الفضل والكمال على جميع آحاد الأُمّة كائناً من كان ونقول بأن هذا الدليل العقليّ غير تامّ وإنّما يتمّ فيما إذا لم يعلم الله تبارك وتعالى بأنّ الأفضل أو المساوي هل يجد في نفسه غضاضة في تبعيّة النبيّ أم لا وعلى ذلك يلزم دائماً أن يبعث الله تبارك وتعالى الأفضل نبيّاً إلى الناس. وأمّا إذا علم الله تبارك وتعالى وهو علاّم الغيوب بأنّ الأفضل أو المساوي يحمل نفسه على الاتباع والانقياد فما هو المانع من تفوّقه أو تساويه مع النبيّ في الفضل والكمال؟ فمثلاً الطالب التلميذ يخضع لأُستاذه المتفوّق عليه، فلنفرض أنه فاق الأُستاذ بعد مدّة من تحصيله العلم، لكنّه مع ذلك يعترف بالأُستاذيّة ولا مانع هنا من الانقياد للتلميذ المتفوّق على أُستاذه، فأميرالمؤمنين عليه السلام تابع لرسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ ما كان مبلغاً عن ربّه في آيٍ أُنزل عليه أم في حكم أمر به ولايكون لعلي عليه السلام ـ والعياذ بالله ومعذرةً إلى شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام ـ في نفسه أيّة ذرّة وأيّ نوع من التنافس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وهوسلام الله عليه أجلّ من هذا كلّه هو وأخوه رسول الله صلى الله عليه وآله فأيّ واحد كان قد بُعث منهما، كان قد تبعه الآخر بلا أيّ توقّف كما كان

من أميرالمؤمنين عليه السلام وهو أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصدّقه، نعم اقتضت الحكمة الإلهيّة أن يُبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن يكون خاتم الأنبياء ولو كان الأمر بالعكس وكان قد بعث علي عليه السلام، كان قد تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولامانع في ذلك عقلاً ولا نقلاً لأنهما كنفس واحدة لا يمتاز أحدهما عن الآخر والمناقشات طويلة فى هذا المجال.

التشبيه في مقام التشريع

قلنا سابقاً إنَّ التشبيه في الحديث الشريف لم يكن تشبيهاً متعارفاً، وإنّما هو بيانُ تشريعٍ في قالب ألفاظ التشبيه. وسنبيّن الفارق بين التشبيه والتشريع، إذ أنَّ رسول الله ﷺ قد بيّن منزلة علي أميرالمؤمنين عليه السلام منه وأشار بالحديث الشريف إلى منزلة قد بُيّنت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم وصَرّحت بها آيات كثيرة لا تُبقي مجالاً للشك في أنّها كانت منزلة تشريعية مجعولة بجعل إلهي من قبل الله تبارك وتعالى، فلابدّ وأن تكون منزلة علي عليه السلام من رسول الله ﷺ منزلة إلهيّة من قبل الله تبارك وتعالى.

والخلاصة: فما يدل عليه الحديث جعل تشريعي وحكم إلهي بيّنه رسول الله ﷺ بإجمال أوضح من التفصيل وإشارة أبلغ من التصريح، فكلامه ﷺ كلام تشريعي يكشف عن منزلة جعلها الله تبارك وتعالى لأميرالمؤمنين علي عليه السلام التي أجملها بقوله ﷺ: «يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي» فلفظ الكلام تشبيه والمراد منه تشريع وجعل إلهي ولو كان الحديث بلسان نفسه هو ﷺ.

فهو وحي إلهي نظير ما أوحاه الله تبارك وتعالى إلى نبيّنا ﷺ من آي الذكر الحكيم والأوامر والنواهي الإلهيّة التي ذكرها وصدع بها في ما صدع وبلّغ.

وهنا أيضاً يكشف ﷺ عن حكم الله تعالى، كما يكشف عن ذلك حينما يبلّغ آية وحينما يأمر بالصّلاة والصّيام والحجّ ويقول ﷺ حجّوا كما رأيتموني أحجّ أو

تعلّموا منّي مناسك الحجّ، فقوله ﷺ: «خذوا عنّي مناسككم لعلّي لا أراكم بعد عامي هذا»[١] و«صلّوا كما رأيتموني أُصلّي»[٢] وأمثاله كلّ ذلك تشريع إلهي، سواء أكان رسول الله ﷺ يعبّر عن التشريع الإلهي بعين ألفاظ التشريع، كما في إبلاغه لما كان ينزل عليه من آي الذكر الحكيم والقرآن الكريم، أو كان يكشف عن التشريع الإلهي بألفاظه هو ﷺ حينما يقول صلّوا كما رأيتموني أُصلّي مثلاً أو حجّوا كما رأيتموني أحجّ أو تعلّموا منّي مناسك حجّكم.

وتوضيح ذلك أنّ الوحي الإلهي كان على قسمين: قسم كان بصورة ألفاظ خاصّة، والقسم الآخر لم يكن بألفاظ خاصّة.

والقسم الأوّل كان على نوعين :

إمّا انه كان مع التحدّي: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[٣] وهو القرآن الكريم وآياته المباركات.

وإمّا أنّه لم يكن مع التحدّي وذلك المسّمى (بالحديث القُدسي) الذي يحكيه رسول الله ﷺ عن الله ﷻ بألفاظ معيّنة فيقول ﷺ: قال الله كذا وقال الله

١. السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ١٢٥ وقريب منه في مسند احمد بن حنبل ٣/ ٣٦٧ و٣١٨ والسنن للنسائي ٥/ ٢٧و....ولأجل هذا سمّيت حَجته ﷺ «حجّةالوداع» لانّه ﷺ ودّع بها المناسك فلم يحّج بعدها. ـ منه رحمه الله ـ

٢. المسند للشافعي/ ٥٥ والسنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٣٤٥ وصحيح ابن حبان ٤/ ٥٤٣.

٣. سورة البقره/ ٢٣.

كذا.

والقسم الثاني الذي لم يكن بصورة الألفاظ الخاصّة هو الذي أُلقي إلى رسول الله ﷺ بواقعه واختار الألفاظ مطابقةً للمعنى الذي أُلقي عليه ﷺ بلا أيّ سهو واشتباه وهذا ما يُعبّر عنه بالسنّة النبوّية الكريمة. ونقصد من السُّنّة واقعها، لا كلّ ما حُكيَ ونُسبَ إلى رسول الله ﷺ وعنونوه بالسّنة النبويّة، بل واقع السنّة النبويّة[١].

فالذي يمتاز به القرآن الكريم عن واقع السنّة، هو أنّ القرآن الكريم نزل بألفاظ خاصّة و ـ مسامحةً أقول ـ صاغها الله ﷻ وبلّغها رسول الله ﷺ[٢]. ولم تكن السنّة الشريفة كذلك ولكنّها وحي إلهي لم تكن تختلف عن القرآن الكريم، نعم كان النبي ﷺ قارئاً وتالياً للقرآن الكريم وألفاظه الخاصّة المعيّنة التي أُنزلت عليه ﷺ ولكن السنّة الشريفة كانت وحياً أُلقي معناه على قلب رسول الله ﷺ لا بعين ألفاظه وكان رسول الله ﷺ مترجماً لهذا الوحي الإلهي بلا أدنى سهو ولا اشتباه ولا خطأ كما كان كذلك في إبلاغ الآيات المباركة القرآنية.

وحديث المنزلة بما هو بيان لمنزلة تشريعية جعلها الله تبارك وتعالى لعليّ

---

١. ومن السنّة أيضاً غير القول، الفعل والتقرير من النبيّ الأكرم ﷺ ومن الأئمة عندنا نحن الإماميّة.

٢. الألفاظ التي صاغها الله تبارك وتعالى وقد تحدّى أنّ يُؤتى بمثلها وإذا لم يكن مع التحدّي فهو الحديث القدسي.

أميرالمؤمنين ﷺ، فهو كأمثاله من الأحاديث النبويّة الشريفة المبيّنة لما أراده الله ﷻ من فرائض وسنن، فهو تشريع إلهيّ قد ركّبه رسول الله ﷺ على هيئة التشبيه.

وهنا لابدّ لنا أن نبيّن الفرق بين التشبيه والتشريع وهو أنّ التشبيه أساساً يتناسب مع الأمور التكوينيّة ويستعمل فيها لكشف أوجه الشبه التكوينيّة بين المشبّهات والمشبّهات بها. والأمر في التشريعيّات ليس كذلك، لأن التشريع هو جعل واعتبار إلهي ليس ورائه شيء قبل الجعل والاعتبار حتّى يكون وجهاً للتشبيه حيث أنّ التشبيه ينعقد بعد الوجود الواقعي للمشبّه والمشبّه به[1]، ففي الأنبياء مثلاً بما أنّهم بشر وبما أنّهم يمتازون عن غيرهم في ميزات تكوينيّة، ككمال جسمٍ أو كمال خلق لهم ﷺ، فيمكن أن يشبههم غيرهم من الناس.

فالذي يرجع إلى التشبيه هو أن يكون شخص يشبه النبي في خَلقه أو في

---

١. نعم، قد يكون الجعل لكمال واقعي تكويني في الشخص فالكمال يُصبح داعياً للجعل والإعتبار فلا يُعتبر طرفاً في التشبيه وأيضاً لا يقال بأنّنا قد نجد التشبيه في التشريعّيات أيضاً فمثلاً المدير يقول للطلّاب شأن معاوني فلان كشأني أو نقول بأنّ ابراهيم كنوح في النبوّة، فلماذا حصرتم التشبيه في التكوينيات؟ لأنّنا نقول في المثال الأوّل بأنّ المديرلم يقصد من قوله التشبيه بل أراد جعل شأنٍ لمعاونه كشأنه حتّى يطيعه الطلاب ويأخذوا بأوامره وهذا مثل حديث المنزلة تشبيه في مقام التشريع وفي المثال الثاني نقول بأن التشبيه قد وقع بعد التسليم لنبوّة هذا ولنبوّة ذاك فالنبوّة أُعتبرت صفة واقعيّة ثابتة لهما وبعد ذلك شبّهنا ابراهيم بنوح فحكمه حكم التكوينيّات وإن كانت النبّوة مقاماً تشريعّياً.

خُلُقه أو فيهما معاً يعني يتّصف بالصفات الخلقيّة العالية الرفيعة طبعاً في بعضها، أو يتّصف بالملامح التي جعل الله واختار الله لنبّيه ﷺ أن يوصف بها. فالمشبّهون برسول الله ﷺ من جهة الجسم والخُلق كانوا من أهله ومن غير أهله، نعم أميرالمؤمنين سلام الله عليه كان يشبهه في خُلُقه بل لولا أنَّ علياً عليه السلام أشاد بخُلُقه ﷺ ومثَّل خُلُقَه ﷺ غاية التمثيل لكان هناك الضباب الكثير الكثير ممّا لحق بما حُكي أو افتعل عليه فأميرالمؤمنين سلام الله عليه كان يمثّل خُلُق النبي ﷺ بجميع تفاصيله وهذا أيضاً نجمله وأيضاً كان رسول الله ﷺ يشبهه من أهله الإمام الحسن عليه السلام من الصّرة فما فوق كما دلّت عليه روايات غير الإماميّة وكان الحسين عليه السلام يشبهه من الصّرة فنازلاً كما يقولون[١]، ولا نناقش أكثر. فإنّ رواياتنا تدلّ على أنهما سلام الله عليهما كانا يشبهان جدّهما رسول الله ﷺ في الخصائص الجسميّة وأيضاً في الخصائص والكمالات الخُلقيّة وهذا تشبيه أساسه المماثلة بين المشبّه والمشبّه به والمماثلة قد تكون في صفة ظاهرة كالصفات الجسميّة وقد تكون في جهة خُلقية يمتاز بها المشبّه به وقد تكون في كلتيهما فيقال بأنّ هذا يشبه فلاناً[٢] كالّذي يُحكى عن سيّد الشهداء عليه الصلاة والسلام حين برز إبنه عليٌّ الأكبر عليه السلام إلى القتال، أنه قال سلام الله عليه: «اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم فقد

---

١. مسند احمد بن حنبل ١/ ٩٩ وسنن الترمذي ٥/ ٣٢٥ وصحيح ابن حبان ١٥/ ٤٣١.

٢. وكلتاهما أي الخصائص الجسميّة والكمالات الخلقيّة من الامور التكوينيّة.

برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك، كنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إلى وجهه...»[1]. فملامح علي الأكبر عليه السلام كانت شبيهة لملامح رسول الله صلى الله عليه وآله وقسماته كانت تشبه قسمات جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله. وسيدالشهداء عليه السلام قد عاصر جدّه وانطبعت في نفسه الزكيّة جميع الخصوصيّات التي كان يجدها يوميّاً في جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله. وأيضاً من الّذين ذكروا أنّه كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام كما يذكره محمد بن سعد في تاريخه يقول بأنّه

---

١. بحار الانوار ٤٥/ ٤٢ واللهوف / ١١٢. و أيضاً ممّن جاء في الأخبار أنّه أشبه رسول الله صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلقاً هو جعفر بن أبي طالب الطيّار سلام الله عليه، جاء في بحار الانوار ٢٢/ ٢٧٥ عن الاستيعاب: «.... وكان جعفر بن أبي طالب أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله صلى الله عليه وآله...». وأيضاً جاء في ذكر الإمام الحجّة، المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف أنّه أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله صلى الله عليه وآله، جاء في كمال الدين ١/ ٢٨٦ و٢٨٧، «عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهديّ من ولدي إسمه إسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً» وأيضاً «عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي إسمه إسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً تكون له غيبة...» وأيضاً في كمال الدين ٢/ ٤٠٨، عن احمد بن اسحاق بن سعد «قال سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول الحمدالله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلقاً يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته ثم يظهره فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.»

كان يشبه رسول الله ﷺ من ناحية جسميّة. فالحكاية حكاية عن أمر واقعي لا أنّه جعل إلهي يشترك إثنان فيه.

والجعل الإلهي المشترك بين إثنين قد يكون في جميع ماجعله الله ﷻ لهما كموسى وهارون ﷩ وقد يمتاز أحدهما عن الآخر بأنّ الخطاب الوحياني موجّهٌ إليه دون الآخر وإن سمعه الآخر كما كان الحال في رسول الله ﷺ وعلي أميرالمؤمنين ﷺ.

فهنا بيان تشريع حيث أنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى نبيّه منزلة علي ﷺ منه. وصِدقُ كلام رسول الله ﷺ حينما قال: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى...» لا يدركه إلّا الله أو الذي يُخبِر عن الله ﷻ وهوالنبّي ﷺ، هذا في التشريع.

أمّا التشبيه، فهو في الأمور التكوينيّة يكون في الخصائص الجسمية أو في الخصائص الخُلقيّة وهذا من حيث أنّه أمر تكويني فبإمكان الشخص أن يستكشفه سواء أكان مؤمناً برسول الله ﷺ أم جاحداً له، فمثلاً في الآية المباركة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١] لا يُؤثر إيمان أو عدم إيمان الشخص بالقرآن الكريم في استكشاف الخُلُق الطيّب لرسول الله ﷺ الّذي امتاز به وعلى هذا الأساس فالتشبيه أمر تكويني يُصَدِّقه السامع إذا وجد الشبه بين الإثنين ولا يُصدِّقه إذا لم

---

١. سورة القلم/ ٤

يجده بينهما.

بينما التشريع والجعل الإلهي يحتاج في تصديقه إلى الإيمان والاعتقاد، فلا يكون الشخص مصدّقاً به إلاّ إذا آمن برسول الله ﷺ، فالذي لم يؤمن برسول الله ﷺ كمن أنكره جهاراً من مشركي مكّة وأشباههم ممّن أنكره نفاقاً كالذين لجأوا إلى النفاق فأبطنوا الكفر وأظهروا الإسلام ـ لعّدة عوامل ليس هنا محلّ بحثها ـ لا يمكن له التصديق بالجعل الإلهي، إذن التشبيه شيء وبيان المنصب الإلهي شيء آخر ولايقاس هذا بذاك.

وخلاصة البحث في الفوارق بين التشبيه والتشريع:

١ـ التشبيه يكون في الأُمور الثابتة والأوصاف الواقعيّة بخلاف التشريع فهو جعل اعتبارى لم يكن من قبل.

٢ـ التشريع ابتدائاً لا يدركه أحد سوى الشارع أو من أخبر عنه والتشبيه يدركه الكل.

٣ـ التشريع يستلزم في تصديقه الإيمان بالشارع وبالذي أخبر عنه والتشبيه لا يستلزم ذلك.

فنرى أولاً بأن حديث المنزلة يجعل منزلةً لأميرالمؤمنين عليه السلام من رسول الله ﷺ كالتي كانت من قبل بين هارون وموسى وقد بيّن القرآن الكريم في عدّة مواضع بأنها كانت منزلةً تشريعيّةً، فالحديث يفيد جعلاً لم يكن من قبل.

وثانياً لم يكن لأحد أن يستكشف ذلك سوى رسول الله ﷺ.

وثالثاً لا يمكن التصديق لهذه المنزلة إلّا للّذين آمنوا بالله وبرسوله ﷺ.

فالحديث الشريف يعتبر من سنخ التشريع وإن كان في قالب التشبيه.

الفصل الثالث

الحديث و عمومية الإشتراك

- امتياز الحديث عن غيره من أدلة الولاية
- الاستثناء في الحديث
- دلالة الحديث على العموم و حجيّة ذلك

امتياز الحديث عن غيره من أدلة الولاية

هنا نكتة أساسيّة يمتاز الحديث الشريف بها عن غيره من الأحاديث النبويّة الدالّة على ولاية أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام وهي الدلالة الصّريحة على ولايته سلام الله عليه حال حياة النبيّ صلى الله عليه وآله لا خصوص الخلافة بعد وفاته صلى الله عليه وآله.

وبيان ذلك، أنّا قلنا بأنّ طرفي التشبيه في الحديث الشريف هما المنزلتان الإلهيتان ووجه شباهتهما هو المشاركة الإلهيّة بين الأخوين، فكما أنّ موسى وهارون كانا شريكين، فالنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين علي عليه السلام شريكان.

وتحصّل لنا أن ماهيّة الشركة بينهما صلوات الله عليهما باقتضاء الآيات وتصريح الروايات لم تكن ماليّة ولا في الأحكام الشرعيّة الخاصّة، بل هي شركة حاصلة بينهما من وحدة حالهما ومقامهما التشريعي والتكويني، فهما شريكان في المنازل التشريعيّة من الولاية وحقّ الطاعة على الناس وأنهما أولى بالمؤمنين من أنفسهم وتأديتهما للتكاليف الرساليّة واحدة. إلاّ أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام لم يكن مخاطباً بالوحي الإلهي باقتضاء الحكمة الإلهيّة الخاتمة للنبّوة، هذا حال مقامهما التشريعي. وأمّا حالهما التكويني، فإنّهما شريكان في المقامات الروحانيّة والدرجات الرفيعة والمكان المعلوم عندالله عزوجل والجاه العظيم والشأن الكبير

والشفاعة المقبولة حتّى أنّ أميرالمؤمنين أُعتبر في آية المباهلة نفس رسول الله ﷺ وكأن الاشتراك تحوّل إلى الاتحّاد بينهما صلوات الله عليهما وسيأتي إن شاءالله تعالى توضيح دلالة الاستثناء في الحديث الشريف على تلك العموميّة في الاشتراك الإلهي.

وتثبت من كل ذلك ولاية لأميرالمؤمنين عليه السلام حال حياة النبيّ الأكرم ﷺ لا خصوص الخلافة بعد وفاته ﷺ. والولاية عندنا حق إلهيّ يوجب الأولويّة بالمؤمنين من أنفسهم وإن لم تحصل خلافة ظاهرية وإمارة سياسيّة بالفعل.

وبما أن حديث المنزلة يصرّح بمقام هارون ويشير إلى مشاركته في المنازل حال حياته وموسى المبيّنة في القرآن الكريم، فإنه يمتاز عن غيره من أحاديث الولاية في أنه لا يتأتّى في معناه ما قيل في معناها واستُشكل فيها، لأنّ هناك رأياً يصرّ عليه أمثال ابن تيميّة، ويقولون أننّا لو سلّمنا وأخذنا بقول رسول الله ﷺ في أمثال «من كنت مولاه فعليٌ مولاه» وخصوصاً «إنّ هذا وليّكم بعدي» و«هو وليّ كل مؤمن بعدي»[1] وحملناها على محمل الجدّ وسلّمنا بأنّه وليّ المؤمنين بعد رسول الله ﷺ، لا نسلّم بأن ولايته تكون بعد الرسول مباشرةً، لأنّ الولاية لم تكن حال حياة النبي ﷺ ولابدّ أن تكون بعده. والبعدية لها إطلاق بالنسبة إلى الزمن؛ أي

---

١. وكذا آية الولاية: ﴿إنمّا وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يُقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ سورة المائدة/ ٥٥

في «و هو وليّ كل مؤمن بعدي» لا فرق بين أن يكون علي ولي المؤمنين مباشرة بعد النبي أو بفاصل زمني يكون غيره فيه ولياً وخليفة كأبي بكر وعمر وعثمان والبعديّة تتحقق في كلتا الصورتين، فلا تصريحَ بالمباشرة ولا تكون تلك الأحاديث دليلاً على ولاية عليّ بعد النبيّ ﷺ مباشرة، وبالنتيجة إذا أُخّرت ولاية علي على المؤمنين إلى بعد وفاة النبي ﷺ فلنؤخّرها إلى بعد وفاة أبي بكر ووفاة عمر وعثمان حيث أنّ أميرالمؤمنين في نظرهم وقع رابع الخلفاء الراشدين[١]

---

١. قال الرازي في تفسيره لآية الولاية: «هب أنها دالة على إمامة علي لكنّا توافقنا على أنها عند نزولها ما دلّت على حصول الإمامة في الحال لأنّ علياً ما كان نافذ التصّرف في الأُمّة حال حياة الرسول عليه الصلاة والسلام فلم يبق إلّا أن تحُمل الآية على أنها تدلّ على أنّ علياً سيصير إماماً بعد ذلك ومتى قالوا ذلك فنحن نقول بموجبه ونحمله على إمامته بعد أبى بكر وعمر وعثمان إذ ليس في الآية ما يدلّ على تعيين الوقت» التفسير الكبير ج ١٢/ ٢٦.

وقال القاضى عبدالجبار في المغني: «و بعدُ فإن صح أنه المختص بذلك فمن أين أنه يختص بهذه الصفة في وقت معيّن ولاذكر للاوقات فيه؟.... ومتى قيل: إنّه إمام من بعد في بعض الأحوال فقد زالوا عن الظاهر [في مثل آية الولاية وحديث من كنت مولاه] وليسوا بذلك أولى ممن يقول: إنه إمام في الوقت الذي أُقيم فيه... (المغني /ج٢٠/ ١٣٦) وأيضاً جاء في الصواعق المحرقة ج١/ ١١٠: «سلمنا أنه أولى بالإمامة فالمراد المآل والّا كان هو الإمام مع وجوده صلّى الله عليه [وآله] وسلم ولا تعرض فيه لوقت المآل فكان المراد حين يوجه عقد البيعة له فلا ينا في حينئذٍ تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد الإجماع...». ولم نعثرعلى قولٍ لابن تيميّة يوافق ما نقله الأُستاذ رحمه الله ولعلّ مراده أحد آخر وابن تيمية هذا لا يقبل حديثي: «وهو وليكم بعدي» و«هو ولى كل مؤمن بعدي» ولا أيّ حديث يصرّح بالبعديّة لشدّة عناده وأيضاً لفطانته لأنّه يعلم حاصل الاعتراف بالحديثين

والحاصل هو أنّ الأدلّة الدّالة على ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام في نظرهم هي على قسمين، إمّا أنّها قُيّدت بالبعديّة مثل «و هو وليكم بعدي» و«هو ولي كل مؤمن بعدي» وإمّا أنّها مطلقة ليس لها قيد بالبعدّيه مثل «من كنت مولاه فعليّ مولاه» و«من كنت أنا وليّه فعلي أميره» وكلا القسمين في رأيهم ـ بعد التنازل عن حمل الولاية على المحبّة ـ لا دلالة فيها على الوقت وهي أعم من الولاية المباشرة بعد وفاة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله لأن القسم الاول وإن قُيّد بالبعديّة ولكن لم يصّرح فيها بأنّ الولاية كيف ومتى تحصل له عليه السلام وظاهر القسم الثاني هو الولاية حال حياة النبي وهو ممتنع فيلزم التأويل ورفع اليد عن ظاهرها وهو القول بالبعديّة، فصار حالها حال القسم الأوّل فلا تدلّ على خلافته مباشرةً بعد النبي صلى الله عليه وآله.

وسخافة أجوبة أمثاله من معاندي أهل البيت للاستدلال بهذين الحديثين فعالج المسألة بإنكارها أساساً وقال في منهاجه ج٧/ ٣٩١: «وكذلك قوله هو ولي كلّ مؤمن بعدي، كذب على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم بل هو في حياته ومماته وليّ كل مؤمن وكلّ مؤمن وليه في المحيا والمات.... فقول القائل: عليّ ولي كل مؤمن بعدي كلام يمتنع نسبته إلى النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم فانّه إن اراد الموالاة لم يحتج أن يقول بعدي وإن أراد الامارة كان ينبغي أن يقول: والٍ على كل مؤمن....» وإيضاً قال في نفس الجزء صفحة ٣٢٤و٣٢٥: «و خلافة علي لو قدر وجودها لم تكن إلاّ بعد موته [صلى الله عليه وآله] لم تكن في حياته فلا يجوز أن يكون على خليفة في زمنه فلا يكون حينئذٍ أولى بكل مؤمن من نفسه بل ولا يكون مولى احد من المؤمنين إذا اريد به الخلافة وهذا يدلّ على أنه لم يرد الخلافة فإن كونه ولى كل مؤمن وصف ثابت له في حياة النبي لم يتأخر حكمه إلى الموت وأمّا الخلافة فلا يصير خليفة إلاّبعد الموت فعلم أنّ هذا ليس هذا».

وقبل أن نجيب على هذا الإشكال، ينبغي لنا أن نشير الى حديث من الأحاديث التي صُرّح فيها البعدّية فإنها من أشهر الأحاديث الكثيرة الصريحة لولاية أميرالمؤمنينعليه السلام المتواترة في أغلب مواردها لا أنها لو جُمعت لصارت متواترة في معناها بل هي متواترة في أغلب مواردها كما في حديث عمران بن حصين وكما في حديث بريدة بن الخصيب وآخرين ونذكر ما جاء في مسند أحمد: «حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا بن نمير حدّثني أجلح الكندي عن عبدالله بن بريدة عن أبيه بريدة قال بعث رسول الله صلّى الله عليه [و آله] وسلم بعثين إلى اليمن على أحدهما عليّ بن أبي طالب وعلى الآخر خالدبن الوليد فقال إذا التقيتم فعليّ على الناس وإن افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده قال فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذريّة فاصطفى عليّ إمرأة من السبي لنفسه قال بريدة فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه [و آله] وسلم يخبره بذلك فلمّا أتيت النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلم دفعت الكتاب فقرأ عليه فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلّى الله عليه [و آله] وسلم فقلت يا رسول الله هذا مكان العائذ بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به فقال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم: لا تقع في علي فإنّه منيّ وأنا منه وهو وليكم بعدي وإنهّ مني وأنا منه وهو

وليكم بعدي.»[١]

---

١. مسند احمد بن حنبل ٣٥٦/٥، وأمّا ما أشار إليه استاذنا رحمه الله في مباحثه فليس فيه تصريح بالبعدّية وهو حديث أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين ٢/ ١٤١ ولفظه: حدثنا أبواحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرو من أصل كتابه حدثنا أبوقلابة عبدالملك بن محمد الرقاشي حدثنا يحيى بن حمّاد حدثنا أبوعوانة عن الأعمش عن سعد بن عبيده. حدثني عبدالله بن بريده الأسلمي قال إني لأمشي مع أبي إذ مرّ بقوم ينقصون علياً رضي الله عنه يقولون فيه فقام فقالِ إنّي كنت أنال من علي وفي نفسي عليه شيء وكنت مع خالد بن وليد في جيش فأصابوا غنائم فعمد عليّ إلى جارية من الخمس فأخذها لنفسه وكان بين علي وبين خالد شيء فقال خالد هذه فرصتك وقد عرف خالد الذي في نفسي على علي قال فانطلق إلى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فاذكر ذلك له فأتيت النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم فحدثته وكنت رجلاً مكباباً وكنت إذا حدّثت الحديث اكببت ثم رفعت رأسي فذكرت للنبيّ صلى الله عليه و[آله] و سلم أمر الجيش ثم ذكرت له أمر علي فرفعت رأسي وأوداج رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم: قد احمرت قال: قال النبى صلى الله عليه [و آله] وسلم: من كنت وليّه فإن علياً وليّه وذهب الذى في نفسى عليه،وقال الحاكم بعد ذكره للحديثِ: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنّما أخرجهُ البخاري من حديث على بن سويد بن منجوف عن عبدالله بن بريدة عن أبيه مختصراً وليس في هذا الباب أصحّ من حديث أبي عوانة هذا عن الأعمش عن سعد بن عبيدة وهذا رواه وكيع بن الجراح عن الأعمش.»وايضاً أشار إلى حديث عمران بن حصين الذي أخرجه الترمذي في سننه، الجزء الخامس، صفحة سبعة وتسعين ومأتان ما هذا لفظه: «حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا جعفر بن سليمان الضبُعي عن يزيد الرشك بن مطرف بن عبدالله عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلّى الله عليه [وآله]وسلمّ جيشاً واستعمل عليهم عليّ بن ابي طالب، فمضى في السرّية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه [وآله]وسلمّ إن لقينا رسول الله صلّى الله

وتعليقاً على هذا الحديث نقول: إنهم لم تسمح لهم قلوبهم المنكوسة أن يطيعوا رسول الله ﷺ في أحاديثه الدالّة على ولاية أميرالمؤمنين ﷺ وهي متواترة صحيحة ليس فيها شك ولا ريب.

فإذا قُيِّدت الولاية في بعضها بالبعديّة، كالحديث الذي ذكرناه عن بريدة، قالوا بأنه لا ذكر للأوقات فيها فلنؤخّرها بعد الثلاثة الذين تقدّموا علياً ﷺ. وأمّا اذا لم يكن فيها قيد البعديّة قالوا إنّ الظاهر ليس هو المراد، لأنّ علياً ﷺ لم يكن ولياً حال حياة النبيّ ﷺ، فوجب التأويل وإذا صرفنا النظر عن الظاهر، فلنا أن نؤوّلها بالخلافة التي حصلت له بالبيعة بعد الثلاثة. ومعنى ذلك هو أن أميرالمؤمنين ﷺ وليّ لكل مؤمن بعد رسول الله ﷺ عدا الذين سبقوا بالوفاة زمن أبي بكر وعمر وعثمان والذين عاصروه، لم يجب عليهم أن يؤمنوا بولايته إلاّ بعد

عليه [وآله]وسلمّ أخبرناه بما صنع علي وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدؤوا برسول الله صلّى الله عليه [وآله]وسلمّ فسلّموا عليه ثمّ انصرفوا الى رحالهم، فلمّا قدمت السريه سلّموا على صلّى الله عليه [وآله]وسلمّ فقام أحد أربعة فقال يا رسول الله ألم تر الى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا فأعرض عنه رسول الله صلّى الله عليه [وآله]وسلمّ ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام اليه الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل إليه رسول الله صلّى الله عليه [وآله]وسلمّ والغضب يُعرفُ في وجهه فقال ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إنّ علياً مني وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي. هذا حديث غريب لا نعرفه إلّا من حديث جعفر بن سليمان.» وأخرجه ايضاً ابن ابي شيبة الكوفي في مصنفّه باختلاف يسير في الجزء السابع، صفحة أربعة وخمسمائة.

أن أصبح رابع الخلفاء الراشدين. فَلَم تؤخّر ولايته ﷺ بعد النبي ﷺ فحسب بل تُؤخّر إلى ما بعد أوّل القوم الذي يقول فيه أميرالمؤمنين ﷺ: «و إنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرّحى، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليّ الطّير.... فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّرا ضرعيها...»[1]. ولو أُقحم بعده بأمره ثانٍ وهو الذي قال فيه أميرالمؤمنين ﷺ: «... فصيّرها في حوزة خشناء، يغلظ كلمها ويخشُن مَسّها ويكثر العثار فيها والإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصّعبة إن أُشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحّم، فمُنِي الناس لَعَمْرُ الله بخبطٍ وشماس وتلوّن واعتراض فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة...»[2]. فتؤخّر ولايته ﷺ بعده وأيضاً إذا أُقحم ثالث بنوع من الرأي الثلاثي يعني «إن اختلفوا وكانوا ثلاثة وثلاثه فانظروا الذي فيهم عبدالرحمان بن عوف» وهو قول الخليفة الثاني حين وكّل الأمر إلى الشورى التي يقول أميرالمؤمنين ﷺ فيها: «.... فيا لله وللشورى، متى اعترض الرّيب فيّ مع الأوّل منهم حتّى صرت أُقرن الى هذه النظائر....»[3]، فتؤخر ولايته عن ولايه الثالث وهو عثمان بن عفّان الذي قال فيه: «.... إلى أن قام ثالث القوم نافجاً

---

۱. نهج البلاغه، الخطبه الشقشقية.

۲. نفس المصدر.

۳. نفس المصدر.

حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقاموا معه بنوأبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع...».[١]

ولا شكّ في شدّة عنادهم لأميرالمؤمنين عليه السلام أنه لو تقدمّه عشرة يقولون بأنّه تتأخّر ولايته بعد العشرة ولاريب في أنّهم اذا كان لمعاوية بن أبي سفيان سبق بالبيعة للخلافة لاتّخذوه أولى من علي عليه السلام، ولو كان أيضاً ليزيد بن معاوية مع حاله المعلوم ووضعه المشهور بيعة سبقت بيعة أميرالمؤمنين عليه السلام لقالوا يزيد أولى من علي ولكنهم أسقط ما في أيديهم بأنّ الذين حضروا مقتل عثمان من وجوه المهاجرين والأنصار والذين جاءوا من البلدان الإسلاميّة يومذاك بايعوا عليّاً عليه السلام.

والنكتة هي أنّ علياً عليه السلام لو لم يكن يُبايع بالخلافة وكرابع القوم لما كانوا يجدون لأحاديث الولاية أيّ مدلول وأىّ خصيصة، إذن قالوا هو رابع الخلفاء لأنه أُسقط ما في أيديهم وبايعه الناس فاضطرّوا إلى أن يجعلوه رابع الخلفاء وإلّا لو لم يكن قد بويع بالخلافة فما الذي كانوا يقولون في تفسير تلك الأحاديث الشريفة؟[٢]

---

١. نفس المصدر.

٢. الذي هو عندنا واضح هو أنّ الهوى والعصبيّة عندهم أولى من الدليل والحجّة فالذي يدور حوله كل شيء وكلُّ دليل إنّما هو الحدث الذي حصل بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وهو السقيفة وتأمّر أصحابها على الناس. فالسقيفة ونتيجتها هي التي تفسّر الأدلّة والأحاديث لا أنّ الأدلّة والأحاديث تكون

امّا الإشكال، فهو سخيف لايعتنى به، لكننا نجيب عليه لئلّا يغترّ الذين لايعلمون، فما اعتذارنا عن قول يُصحّح به ما لا يصح بأيٍّ من هذه الوجوه، فنقول باختصار:

أولاً: إن قلنا بأنّ النبيّ ﷺ قد عيّن أربعة من الخلفاء وجعل رابعهم علياً عليه السلام فمن الممكن ان تُستثنى من جهة الزمان ولاية علي عليه السلام في زمن الخليفة الأوّل والثاني والثالث فيكون رابع الخلفاء كما أنّنا نحن الإماميّة حينما نؤمن بالأئمة الإثني عشر صلوات الله عليهم، نؤمن بهم بحسب الترتيب الّذي عيّنه رسول الله ﷺ فأوّلهم علي أميرالمؤمنين عليه السلام وثانيهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وثالثهم الإمام الحسين سيدالشهداء عليه السلام إلى الثاني عشر منهم وهو مولانا وإمام عصرنا الحجّة ابن الحسن المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف. فلو قلنا بأنّ النبيّ الأكرم ﷺ قد عيّن ترتيب الخلافة الراشدة لكان لهذا القول مجال وأمّا إذا أُقحم شخص لا بالتنصيص وبعده ثانٍ بأمر الأوّل وبعدهما ثالث بالرأي الثلاثي الذي أشرنا إليه، فهذا ليس له صلة بالشريعة الإلهيّة التي يخبر بها رسول الله ﷺ [1].

معياراً لصحّة ما وقع تحت ظلّ سقيفة بني ساعدة وهذه هي العصبيّة العمياء.

١. توضيحه: إنّ رسول الله ﷺ إذا أمر أو أخبر بولاية أحد بعده فما هو ظاهر الخبر؟ أفيشكّ شاك فيما لو أخبر ملك بخلافة ابنه بعده أنّه أراد بعده مباشرةً؟ أفيحتاج إذا أراد البعديّة بالمباشرة أن يقول هو أميركم بعدي مباشرةً؟ لا شكّ في أنّه لاحاجة لأن يُقيِّد البعديّة بالمباشرة لأنّ البعديّة وحدها

ثانياً: أميرالمؤمنين عليه السلام وليّ المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في الرتبة لا بعده في الزمن، أي حينما يقول صلى الله عليه وآله «علي وليكم بعدي» لايقصد أنّه وليكم بعد وفاتي، بل يقصد أنني وليكم وبعدي علي وليكم في زمن واحد، فعليكم أن تطيعوه الآن كما عليكم أن تطيعوني.

ودليل ذلك أنّنا نرى تصرفات من أميرالمؤمنين عليه السلام بدون استئذان من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فنرى بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يؤيّد تلك التصرفات ويقول هو وليكم بعدي فضلاً عن أن يعترض عليه ويندّده[1].

وخاصة إذا كانت في أمر الخلافة والولاية، تدّل على البعديّةالمباشرة فلا سبيل إلى القول بالاطلاق. على أنّ لفظة (مِن) في بعض تلك الأحاديث الشريفة مثل «وهو وليكم من بعدي» تدّل على البعديّة المباشرة.

١. كما في أمثال خالد بن الوليد والوليد بن عقبة، حيث جاء في صحيح البخاري وأيضاً في مصادر متعددة خبر بعث النبي صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ليدعوهم إلى الاسلام فدعاهم فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، قال الراوي ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منّا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم فذكرناه فرفع النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم يديه فقال اللهم إني أبرأ اليك ممّا صنع خالد مرتين، صحيح البخاري ٤/ ١٥٧٧، وسنن النسائي الكبرى ٣/ ٤٧٤ ومسند احمد بن حنبل ٢/ ١٥٠ والوليد بن عقبة هو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الحرث بن ضرار الخزاعي ليقبض ماكان عنده ممّا جمع من الزكاة فلمّا أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله إنّ الحرث منعني الزكاة وأراد قتلي فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله البعث إلى الحرث فنزلت: «يا أيّها

ومن جملة الروايات المنقولة في ذلك هي الرواية التي ذكرناها عن بريدة، فنرى بأنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تصّرف بما لم يكن يرضاه الأمير الآخر وهو خالدبن الوليد فشكاه بريدة بن الخصيب وشكاه عمران بن الحصين وآخرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال بريدة «فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم فقلت يا رسول الله هذا مكان العائذ بعثتني مع رجلٍ وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أُرسلت به فقال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم: لا تقع في علي فإنّه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي».[1]

ففي كلمة «بعدي» التي جاءت في الحديث[2]، المقصود من البعدية: البعدية في الرتبة يعني أنّ الله تبارك وتعالى جعل الولاية لي أولاً لأنّي وليّ عليكم وعلى عليّ عليه السلام نفسه والولاية لعليٍّ عليه السلام في الرتبة الثانية عليكم لا في الزمن الثاني وإلّا لما صحّ أن يستدلّ صلى الله عليه وآله بأنه يلزم أن تقرّ وتقبل كل تصرّف من عليّ لأن

الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنباء فتبيّنوا» الآية فهو الفاسق في القرآن وقد حاول البعض تبريره والدفاع عنه بأنّه اشتبه عليه الأمر وظنّ أنّ القوم أرادوا قتله ولو سلمنا ذلك فما كان له الرجوع قبل الإطمئنان من ردّتهم وقد أجمعوا على أنّ الآية نزلت فيه. راجع تفسير ابن كثير ٤/ ٢١٠ والمعجم الكبير للطبراني ٢٣/ ٤٠١ ومجمع الزوائد ٧/ ١١١ وتاريخ مدينة دمشق ٦٣/ ٢٣١.

١. مسند احمد بن حنبل ٥/ ٣٥٦.

٢و٣. أكّد رحمه الله بأنّ معنى البعديّة هنا هي البعديّة الرّتبيّة لأنّه لدينا تصريحات في خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام بعد النبيّ الأكرم صلّى الله عليه [وآله]وسلّم بحسب الزمن فلا منافاة في البين.

تصرف عليّ عليه السلام إن كان لولاية تأتي بعد رحلة النبي صلى الله عليه وآله ولم تكن لعليّ عليه السلام ولايةٌ يوم ذاك، فلا معنى لِأن يُقنِع النبيُّ صلى الله عليه وآله المسلمين بأنّ كلّ تصرّف يتصرّفه أميرالمؤمنين عليه السلام لابدّ وأن يتقبّله المسلمون بقبول حسن وأنّه مفروض عليهم ذلك.

فالبعديّة هنا بعديّة بحسب الرتبة وإنّ الله تبارك وتعالى جعل الولاية لي عليكم أيّها المؤمنون بأجمعكم واَحدُكم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم جعل لعليّ بن أبي طالب عليه السلام في الدرجة الثانية الولاية عليكم أجمعين.

فإذن، تلك الولاية ليست ولاية زمنيّة متأخّرة عن زمن ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله على المؤمنين، حتى يُقال بأنّكم إن أخّرتم ولاية عليّ بحسب الزّمن عن ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله فأخرّوها إكراماً لعين فلان وفلان عن ولاية أبي بكر وولاية عمر وعثمان ولا نريد النقاش بتفصيل.

وهنا يصحّ لنا أن نقول إنّ أبابكر إن كان يريد رضا الله ورسوله ولم يكن يريد رضا فلان وفلان بأن يكون والياً على المسلمين بعد أيّام خلافته، فلماذا عيّن شخصاً غير عليّ عليه السلام ورضيه لهم كما يقول هو:[عيّنتُ عمر] فكلّكم ورم لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر إليه[1]. نعم، الذين ورمت أنوفهم ، لم يكونوا يرون في

---

١. نُقلت الرواية في مصادر متعدّدة كالمعجم الكبير للطبراني ١/ ٦٢ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر٣٠/ ٤١٩ الى ٤٢٢ ومجمع الزوائد للهيثمي ٥/ ٢٠٢ وتاريخ الطبري٢/ ٣٥٣ ونقلها

الآخرون واليك نص الطبراني في المعجم الكبير: «حدثنا أبوالزنباع روح بن الفرج المصرى ثنا سعيدبن عفير حدثني علوان بن داود البجلي عن حميد بن عبد الرحمان بن حميد بن عبدالرحمان بن عوف عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبدالرحمان بن عوف عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر رضى الله تعالى عنه أعوده في مرضه الذي توفي فيه فسلمت عليه وسألته كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً فقلت أصبحت بحمد الله بارئاً فقال إني على ما ترى وجع وجعلتم لي شغلاً مع وجعي، جعلت لكم عهداً من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر له ورأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي جائية وستنجدون بيوتكم بسور الحرير ونضائد الديباج وتألمون ضجائع الصوف الأذري كأنّ أحدكم على حسك السعدان ووالله لَإن يقدّم أحدكم فيُضرب عنقه في غير حدّ خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا ثم قال أما انى لاآسى على شيءٍ إلّا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم أفعلهن وثلاث لم أفعلهّن وددت أني فعلتهن وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلم عنهن فأمّاً الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلهنّ فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وان اغلق علي الحرب ووددت أني يوم السقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر فكان أميرالمؤمنين وكنت وزيراً ووددت أني حيث كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الرّدة أقمت بذي القصّة فإن ظفرالمسلمون ظفروا وإلّا كنت ردءاً أو مدداً وامّا اللاتي وددت أني فعلتها فوددت أني يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربت عنقه فإنّه يخيّل إلى أنّه لا يكون شر إلّا طار إليه ووددت أني يوم أتيت السلمي لم أكن أحرقه وقتلته سريحاً أو أطلقته نجيحاً ووددت أني حيث وجّهت خالد بن الوليد إلى الشام وجهّت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يديّ يميني وشمالي في سبيل الله عزوجلّ وأمّا الثلاث اللاتي وددت أني سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلم عنهم فوددت أنّي كنت سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازعه أهله ووددت أنّي كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر سبب وددت أني سألته عن العمّة وبنت الأخ فإن في نفسي منها حاجة.» ويعلم من التاريخ أن الذين ورمت أنوفهم لأن يكون الأمر لهم ما كانوا كذلك فحسب بل

هذا التعين تعييناً من قبل الله ورسوله، بل لأنّ الثاني كان في زمن الأوّل تشطّر معه ضرعيها كما يقول أميرالمؤمنين عليه السلام[١].

وعلى كلٍ، فَأصل الولاية هناك ولاية متأخّرة عن ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله تأخّراً رتبياً لا تأخّراً زمنياً، فعلى المسلمين الذين يرضون بولاية الله ورسوله أن يرون لعليّ عليه السلام الولاية الإلهيّة عليهم حال حياة رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

كانوا لا يرون الأهلّية في عمر بن الخطّاب ولا يرضون خلافته وإن لم يكن الأمر لهم، فنرى بأن عبدالرحمن بن عوف يصرّح بأنّ في عمر غلظة وأن عثمان يشير الى أنَّ علانية عمر سوء وأشدّهم على ذلك طلحة بن عبيدالله فإنه قال لأبي بكر «استخلفتَ على الناس عمر وقد رأيتَ ما يلقى الناس منه وأنت معه وكيف به إذا خلا بهم وأنت لاقٍ ربّك فسائلك عن رعيتك؟!»، أُنظر تاريخ الطبرى ٢/ ٣٥٢ والكامل في التاريخ ٢/ ٢٧٢ وانظر غريب الحديث للخطابي ٢/ ٣٧. وليس بعجيب من بعض المتأخرين أنهم أوردوا اسم أميرالمؤمنين صلوات الله عليه في هؤلاء الذين استشارهم أبوبكر وقالوا آنه رضي بخلافة عمر ولم ينقل ذلك احد من اصحاب الكتب والسير والتاريخ ولايكون ذلك الّا كذباً وافتراءاً عليه صلوات الله عليه، أُنظر صبح الأعشى للقشقلندي٩/ ٣٦٤ والسيرة الحلبيّه لعليّ بن برهان الدّين الحلبي ٣/ ٤٩١.

١. نهج البلاغة، الخطبة الشقشقيّة.

٢. ويصحّ لنا أن نقول بأن البعديّة هي عبارة إمّا عن التأخر الزمني وإمّا عن التأخر الرتبي ولا ثالث لهما، فعلى الأوّل فهي كما قلنا ظاهرة في البعدية المباشرة على حدّ التصريح وعلى الثاني فولايته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله استمرارٌ لولايته المتأخرة عن ولاية النبيّ زمن حياته تأخراً رتبياً وعلى كلا التقديرين لم يكن لأحد أن ينازع أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام في الإمامة بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله ولذلك اضطّر بعضهم لتكذيب الحديث أساساً كابن تيميّة ورجع البعض إلى تفسيرهم الولاية بمعنى المحبّة

نعم، هناك أصل في جميع الحجج الإلهيّة بالنسبة إلى من يؤمن بالحجج الإلهيّة وهم نحن الشيعة الإثنا عشريّة رضي الآخرون أم أبوا وهو أنّه لوكان هناك حجّتان فلابدّ وأن يكون الثاني منهما سامعاً للأوّل مطيعاً له وذلك شأن الحجّتين اللتين تتعاصران في زمن واحد[١]. فإذا تعددت الولاية كما في شأن رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه) يكون أحدهما ناطقا والثاني صامتاً فلا منافاة بين تعدد الحجج والرئاسة الواحدة.

إذن، معنى أحاديث الولاية عندنا واضح ولاشك في دلالتها على ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام زمن حياة النبي الأكرم ﷺ رتبةً واستمرارها بعد حياته زماناً

وحيث أنّ تفسيرهم هذا لم ينسجم مع كلمة (بعدي)في الحديث الشريف وأنّ المحبّة لا تنحصر بزمان دون زمان، قال المكّي في سمط النجوم العوالي ٢/ ٣٨٢: «لم لا يجوز أن يكون الولي هنا بعنى المحبّ الموالي ضدّ العدوّ والتقدير: وهو متوليكم ومحبّكم بعدي ويكون المراد بالبعديّة هنا البعديّة في الرتبة لا بعديّة وفاته أي المتقدّم في تولّي المسلمين ومحبتهم أنا ثم علي في الدرجة الثانية... ». فصّح التفسير للبعديّة بمعنى التأخر الرتبى كما نرى في أقوالهم وإنّما الذي لا يصح عندهم بأيّ وجه وأيّ برهان بيّن، هو ولايته الإلهيّة سلام الله عليه على الناس فمنهم من فسّر الولاية في الحديث الشريف بمعنى المحبّ ومنهم من فسّر البعديّة بمعنى البعديّة غير المباشرة ومنهم من كذب نسبة الحديث إلى رسول الله ﷺ وهو متواتر مشهور، فذاك يضرب صدر الحديث وهذا يُؤوّل ذيله والآخر يُسقطه تماماً ، ولعنة الله على القوم الظالمين.

١. أُنظر بحارالأنوار ٢٥/ باب انه لا يكون إمامان في زمان واحد إلا وأحدهما صامت.

ولكن قالوا ما قالوا فيها والآن نؤكّد على أنّ تلك الأقوال لا تتأتّى في مثل حديث المنزلة وأنّه يمتاز عن باقي أحاديث الولاية بوضوح تامّ وبدلالة بيّنة.

فما قيل في تلك الأحاديث الشريفة لا يصحّ أن يقال هنا، وذلك لأنّ رسول الله ﷺ يجعل علياً عليه السلام شريكاً مناصفاً له في كلّ ما جعله الله له من المنزلة كما شارك هارون أخاه موسى عليه السلام زمن حياته وقد دلّ على ذلك، القرآن الكريم بصراحة في سورة طه وذكر دعاء موسى عليه السلام: ﴿... هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي...﴾[1] فلم يقل عزّ من قائل: (إجعل أمري إن متُّ يرثه أخي) بل قال﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ وذكر أيضاً استجابة دعاء موسى عليه السلام بقوله عزّ من قائل: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى... ﴾[2] إلى أن يقول عزّ من قائل: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾[3] فشاركه حتىّ في الخطاب وذلك في حياته فإذن هارون عليه السلام كان شريكاً لموسى عليه السلام في حياته وبطلب منه وكما بيّنا سابقاً معنى حديث المنزلة هو أنّ علياً عليه السلام يكون شريكاً لرسول الله ﷺ في حياته لا أنّه يكون وارثاً له فيما لو تُوفّي ﷺ.

فلا مجال هنا لأقوال ابن تيميّة وأمثاله من معاندي أهل البيت صلوات

---

١. سورة طه: ٣٠ إلى ٣٢.

٢. سورة طه: ٣٦و٣٧

٣. سورة طه: ٤٣

الله عليهم في أحاديث الولاية، فلو زعموا أنّ هناك حشيشاً يتشبّثوا به، فلن يجدوا هنا في بحر حديث المنزلة الصافي أيّ شيءٍ إلّا أن يُسقطوا الكلام عن الجدّية، فهم غارقون هالكون بعنادهم هذا وبإنكارهم ولايةَ أميرالمؤمنينعليه السلام حال حياة النبّي وبعد وفاته ﷺ، ولو أنّهم لجأوا إلى الجبال الشامخات فقد قالﷺ: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجى ومن تخلّف عنها غرق»[1].

فحديث المنزلة يدلّ على مشاركة أميرالمؤمنين عليه السلام مع رسول الله ﷺ في ولايته وافتراض طاعته ونفاذ أمره وفي كلّ منزلة كانت لرسول اللهﷺ حتّى سماع

---

١. مناقب علي بن أبي طالب لا بن المغازلي/ ١٣٢ والمعجم الاوسط للطبرانى ٣٠٦/٥ والمعجم الكبير١٢/ ٢٧ والمستدرك للحاكم ٢/ ٣٤٣ وفضائل الصحابة لابن حنبل ٢/ ٧٨٥ وذخائر العقبى١/ ٢٠ والمطالب العالية لابن حجر العسقلاني/ ١٦/ ٢٢٠ ومجمع الزوائد ٩/ ١٦٨و فيض القدير٢/ ٥١٩ وتاريخ بغداد ١٢/ ٩١ وقال ابن حجر الهيثمي في الصواعق ٢/ ٦٧٥:«و جاء من طرق كثيرة يقوّي بعضها بعضاً (مثل أهل بيتي) وفي الرواية (إنّما مثل أهل بيتي) وفي أُخرى (إنّ مثل أهل بيتي) وفي رواية(ألا إنّ مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) وفي رواية (من ركبها سلم ومن لم يركبها غرق...). ورواة الحديث من الصحابة: أميرالمؤمنين علي عليه الصلاة والسلام، أبوذر الغفاري، عبدالله بن عباس، أبوسعيد الخدري، أبوالطفيل، أنس بن مالك، عبدالله بن زبير وسلمة بن الأكوع وقد رواه العامّة في كتبهم المعتبرة كأحمد بن حنبل والبزار وابو يعلى وابن جرير الطبري والنسائي والطبراني والدار قطني والحاكم النيسابوري وابن مردويه وأبو نعيم الإصبهاني والخطيب البغدادي والسمعاني وابن المغازلي وابن الأثير والذهبي والعسقلاني وآخرون فانظر إلى شدّة النصب والعناد في ابن تيميّة يقول في منهاجه ٧/ ٣٩٥:«وأمّا قوله مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح فهذا لايعرف له إسناد، لا صحيح ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها فإن كان قد رواه مثل من يروي أمثاله من حطاب الليل الذين يروون الموضوعات...» فقد اعتبر كلّ أولاء الذين ذكرنا أسمائهم من حطاب الليل الذين يروون الموضوعات.

الوحي كما بيّنا سابقاً. ومعلوم أنّ الشركة لاتتمّ إلاّ فيما إذا كان الشريكان متعاصِرين. وأمّا غير المتعاصرين فأحد الشريكين تنتقل شركته إلى ورثته مثلاً لو أنّه مات، وهذا واضح.

فعليّ ﷺ يشارك النبّي ﷺ في حياته في كلّ شيء يرتبط بالرسالة، نعم في كلّ شيء عدا المخاطبة في الوحي وهو المستثنى باستثناء: (إلّا أنّه لا نبيّ بعدي).

فنحن آمنّا بأنّ النبي ﷺ خاتم النبييّن وقلنا ونقول كما قال المسلمون ويقولون بأنّ محّمداً ﷺ ختمت به النبوّة، بمعنى أنّها انتهت فلا نبيّ بعده، لا أنّه ﷺ زينة الأنبياء ولوجاء بعده أنبياء أُخر كما هو المرويّ عن المُغيْرة بن شعبة وعن عائشة بأنها كانت تقول: «قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا أنّه لا نبيّ بعده»، لأنهم قد أخذوا «الخاتم» بمعنى الزينة لا بمعنى الانتهاء. ويُؤسفني أن أقول بأنّ أُمّ المؤمنين تهبط إلى هذا المستوى ويكون كلامها ككلام المغيرة الذي كان يحلم بأنّ النبوّة يمكن أن يحملها أشخاص يستفيد منهم أكثر من رسول الله ﷺ.

وفي النتيجة لا يمكن أن يقال بأننا نسمع كلام رسول الله ﷺ ونأخذ بهديه ولكننا نصبر ونصبر حتّى يذهب رسول الله ﷺ إلى لقاء ربّه ويلتحق بالرفيق الأعلى ويأتي عصر أبي بكر، فنقول بطاعة أبي بكر من غير إيجاب طاعةٍ لعلي ﷺ ثم يأتي عهد عمر، فنقرّ لطاعة عمر لأنها من طاعتنا لأبي بكر لا لرسول الله ﷺ، ونصبر ونصبر إلى أن يأتي دور علي بالبيعة له: وأمّا قبل البيعة فلا يلزمنا شيء وإنّما الذي يلزمنا بطاعته هي البيعة له فلو لم نكن قد بايعنا علياً ﷺ لما كان في

عنقنا حقّ طاعة له كطاعتنا لرسول الله ﷺ، فإنّ المبنى هذا أي حجيّة البيعة وأصالتها في استقرار الولاية، تنافي طاعة رسول الله ﷺ في أحاديثه الشريفة في ولاية علي عليه السلام ونقض لها.

الاستثناء في الحديث

بعد ما بيّنّا المراد من التشبيه في الحديث الشريف وأوضحنا طرفيه ووجه الشبه بينهما، لابدّ لنا أن ندقّق في العقد الثاني من الحديث الشريف وهو الاستثناء بـ «إلّا أنّه لانبيّ بعدي» أو«غير أنّه لانبيّ بعدي» أو ما شابه ذلك ممّا نقله المحدّثون والمؤرّخون[1]، حيث أنّ الحديث الشريف ـ وقد أشرنا إليه سابقاً ـ يشتمل على عقدين، عقد إيجاب وهو تشبيه المنزلتين الذي يكشف عن إرادة الله ﷻ جعل كلّ ما كان لرسول الله ﷺ من المقام في الشريعة عند الله ﷻ لأميرالمؤمنين ؑ سواءً بسواء وقد مرّ تفصيل ذلك، والثاني عقد سلب وهو استثناء النبوّة من المنزلة حيث أن النبّي ﷺ خاتم النبيين، فلا نبيّ بعده.

وهنا لدينا بحثان:

الأوّل بيان المستثنى والمستثنى منه. والثاني بيان دلالة الحديث الشريف على العموم وحجيّة ذلك.

١. المستثنى منه: وهو مدلول العقد الأوّل من الحديث الشريف ويترتّب عليه الاشتراك التام بين رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين ؑ، إذ الحديث قد جعله ؑ من رسول الله ﷺ بمنزلةٍ كانت من قبل بين موسى وهارون ؑ بيّنتها الآيات والروايات بأنّها كانت منزلة إلهيّة قد أشرك الله تعالى بها هارون ؑ مع

---

١. كـ: «إلّا النبوّة»، «إلّا أنّه لا نبوّة»، «إلّا أنّك لست بنبيّ» و...

أخيه موسى عليه السلام في كلّ ما كان له من المقام التشريعي حتّى النبوّة والخطاب في الوحي إلّا أنّها كانت متأخرة الرتبة بالنسبة إلى منزلة موسى عليه السلام ومرّ تفصيل الكلام في ذلك.

فالعقد الأوّل يثبت الاشتراك في كلّ أبعاد الرسالة المحمّدية العظمى لأميرالمؤمنين عليه السلام فعلمنا أنّ الذي أُعطي لأميرالمؤمنين عليه السلام من المقام والرتبة، هو الذي أُعطي لرسول الله صلى الله عليه وآله؛ فالاستثناء من هذا الاشتراك.

٢. المستثنى: وهي النبوّة التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم تكن لأميرالمؤمنين عليه السلام، إذ الحكمة الإلهية اقتضت ختم النبوّة برسول الله صلى الله عليه وآله، فاختصّ نبيّنا بهذه الميّزة لا لقصور في علي أميرالمؤمنين عليه السلام، فإنّه أعظم شأناً من جميع الأنبياء والمرسلين سوى أخيه خاتم النبييّن، ولاينبغي لأيّ مسلم أن يشكّ في أنّه لو لم تكن النبوّة قد خُتمت بنبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله لكان أميرالمؤمنين عليه السلام نبيّاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد مرّ تفسيرنا لحقيقة النبوّة من أنّها هي الخطاب في الوحي، فهارون عليه السلام يُعتبر نبيّاً لأنّ الله تعالى خاطبه مع أخيه موسى عليه السلام بـ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى**﴾. وأميرالمؤمنين عليه السلام لم يخاطب بالوحي، فلم يُعدّ من الأنبياء عليهم السلام وإن كان أعظم درجةً منهم سوى رسول الله صلى الله عليه وآله.

نعم، كان عليه السلام يسمع ما يسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله ويرى ما يراه صلى الله عليه وآله فالذي استثني من منازل رسول الله صلى الله عليه وآله هو الخطاب في الوحي وأن علياً عليه السلام لم يكن

يخاطب في الوحي الإلهي مثل ما كان يخاطب أخوه رسول الله ﷺ وهذا هو المستثنى في العقد الثاني من الحديث الشريف.

فقد تبيّن أنّ الذي قد يُتوهّم من أنّ المستثنى منه هو المنازل الهارونيّة ليس بصحيح وقد نشأَ هذا الخطأ من عدم إدراك طرفَي التشبيه وذكرنا سابقاً أنّهم تخيّلوا ـ وذلك بحسن ظنّنا ـ أنّ المشبّه والمشبّه به هما أميرالمؤمنين عليه السلام وهارون عليه السلام، فصار معنى الحديث عندهم: «يا علي أنت تشبه هارون إلّا أنّ هارون كان نبيّاً وأنت لستَ بنبيّ»، فنزّلوا رتبته عليه السلام التي هي أعلى درجةً وأشرف منزلةً من مراتب جميع الأنبياء والمرسلين سوى حبيبه وأخيه خاتم المرسلين ﷺ عن مرتبة هارون عليه السلام وهذا خطأٌ بيّنٌ، لأنّ المستثنى منه هو مقام محمّد ﷺ والمستثنى خطابه في الوحي، فصار معنى الحديث الشريف هكذا: «يا عليّ، مقامُك مقامي إلّا أنّك لا تُخاطَب بالوحي ولستَ بنبيٍّ»[1].

دلالة الحديث على العموم وحجيّة ذلك

ولاشك بأنّ الحديث الشريف يدلّ على العموم في إثبات جميع المنازل الإلهيّة لأمير المؤمنين عليه السلام غير أنّه استُثنيت النبوّة منها، فمنهم من صرّح بأنّ

---

١. مقامه عليه السلام بلغ مقام رسول الله ﷺ بعدَه في الرتبة و لامنافاة في ذلك كما أنّ مقام هارون بلغ مقام أخيه موسى بطلب منه فاستجاب الله تبارك و تعالى طلب موسى و جعل أخاه هارون في رتبته و مقامه فمقاماهما متساويان و إن كان الثاني بعد الأوّل في الرتبة.

الاستثناء في نفسه يدلّ على العموم في الباقي ومنهم من صرّح بأنّ التشبيه يدلّ على العموم[١] وبذلك لايبقى مجال للشك بأنّ الحديث الشريف المشتمل على التشبيه و الاستثناء يدلّ على العموم، فأرادوا أن يخصصّوا الكلام الشريف بالقرائن الخارجيّة المزعومة.

فادّعى بعضهم أنّ الحديث الشريف مخصوص بمورده وهو غزوة تبوك. ونتيجة ذلك أنّ أميرالمؤمنين ﷺ لم يكن له جميع المقامات الإلهيّة عدا النبوّة، بل كان خليفة رسول الله مدّة غيبته ﷺ عن المدينة المنورّة حين ذهب ﷺ إلى تبوك.

وقد سبق الجواب عن ذلك، بأنّ الحديث الشريف لم يكن إبتداء صدوره من غزوة تبوك، بل كان قد تكررّ عن رسول الله ﷺ في مواطن كثيرة قبل غزوة تبوك. وذكرنا موارده المنقولة ابتداءً من يوم الإنذار في السنة الثالثة من البعثة النبويّة الشريفة، فلم يكن مخصوصاً بغزوة تبوك.

ولو سلّمنا بأنّ الحديث الشريف لم يرد إلاّ في غزوة تبوك، لانسلّم بأنّ[٢] ذلك يخصصّ العموم المصرّح في الحديث الشريف وذلك نظير قوله ﷺ: لايؤدّي عنّي إلّا أنا أو أنت، فذلك و إن صدر عنه ﷺ في إبلاغ سورة براءة ولكن يثبت

---

١. ومنهم من صرّح بأنّ اسم الجنس المضاف يدلّ على العموم و في الحديث الشريف «منزلة هارون» اسم جنس مضاف فيدلّ على عموم المنازل فلا مجال لتخصيص المنزلة بخلافته حين ذهاب رسول الله ﷺ إلى تبوك. أنظر نفحات الأزهار ج١٧/ ٣٥٣ الى ٣٦١.

٢. لم يكن هذا المقطع في أبحاث الأُستاذ رحمه الله و لكن استفدناه منه فيما بعد.

تساوي تأديته ﷺ لتأدية رسول الله ﷺ في أيّ مورد آخر لعموميّة اللفظ[١].

نعم، لو كان رسول الله ﷺ خصّص الكلام أو صرّح باختصاص المنزلة في المورد الخاص، كان للاشكال مجال. ولم نر أيّ تخصيص منه ﷺ بل الأمر بالعكس وهو أنّه ثابت في الأخبار والروايات أنّ النّبيّ ﷺ قد كرّر الحديث الشريف وصرّح بالمنزلة في كل موطن ومناسبة أمكن له التصريح بها.

وأيضاً قال بعضهم إن أخذنا الكلام بعمومه يستلزم كذب كلام المعصوم! لأنّ هارون مات قبل موسى وكان أخاه الاكبر منه و... فلا دلالة على العموم. وقد سبق تفصيل الجواب عنه في بحث طرفي التشبيه بأنّ الحديث أوّلاً لم يُشبّه علياًﷺ بهارون، بل إنّما التشبيه بين النسبتين والنسبتان منحصرتان في المنازل الإلهيّة والتشريعيّة لا كلّ الخصائص الثابتة حتّى الخصائص الجسديّة والخلقيّة والقوميّة وطول العمرو...

والخلاصة أنّهم أرادوا إنكار عموم المنزلة لأميرالمؤمنين عليه أفضل صلوات المصلّين بأيّ وجهٍ أمكن وأيّ نحوٍ كان ويأبى نصّ رسول الله ﷺ عن كلّ ذلك لأنّه ﷺ صرّح بكلام فيه عموم يشمل جميع المنازل الإلهيّة واستثنى منه

---

١. لأنّ الأصل في الكلام العام شموله لكل الموارد و إن كان صدوره في مورد واحد، و لو شُك و احتمُل اختصاصه بالمورد الخاص فالمرجع هو الأصل و بقاء شموله و عموميّته إلاّ إذا كان مخصصّ في البين متصل أو منفصل و الخلاصة أنّ اختصاص المورد في نفسه لايكون موجباً أو قرينة لتخصيص الكلام العام فيه.

منزلةً واحدةً.

وقدحاول بعضهم إنكار حجيّة العموم وإلحاقه بالمُجملات وقالوا: إنّ الحديث غير حجّة وإن كان عامّاً، لكونه مخصّصاً، والعامّ المخصّص غير حجّة في الباقي. فيا عجباه من شدّة عنادهم ووقاحة حالهم، كيف وهم قد صرّحوا بحجّية الكلام فيما عدا المستثنى في كتبهم التفسيريّة وأجمعوا على ذلك في أصول الفقه. ففي القرآن الكريم لم يقف أحد من المفسّرين في فهم الاستثناء الوارد في القرآن الكريم، فمثلاً قوله عزّ من قائل: ﴿... **إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ**...﴾ الآية[1] وقوله عزّ من قائل:﴿... **إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ**...﴾[2] وقوله عزّ من قائل:﴿... **إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[3] وما شابه ذلك من الاستثناء الوارد في القرآن الكريم الذي لم يقف عنده عربيّ واحد، هذا حال الاستثناء سواء كان متصلاً أو منفصلاً ورد بعد قوله تعالى في عدة آيات، فجعلوا الاستثناء دليلاً على شمول الحكم لما عدا المستثنى منه بدليل الاستثناء نفسه، هذا ما قالوه في التفسير ولم نجد شخصاً يناقش في ذلك أبداً.

---

١. سورة التوبة: ٧.

٢. سورة الانعام: ١١٩

٣. سورة البقرة: ١٦٠

وأيضاً في علم أصول الفقه لم يناقشوا في الاستثناء وحجيّة الكلام فيما عدا المستثنى سواء كان الاستثناء متصلاً أو منفصلاً، نعم «من أجل عينٍ ألف عين تكرم» إن كانت غير فاطمة الزهراء عليها السلام وإن كان غير ذرّيتها فإنّ الصديقة الطّاهرة عليها السلام لاتكرم هي ولاذريّتها، لأنّ الأمر يتعلّق ويرتبط بمصير من تقدّم على أميرالمؤمنين عليه السلام بسبق زمني ولاينقلون عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى التنبُّؤ بخلافة أميرالمؤمنين عليه السلام، أما في هؤلاء ينقلون التنبّؤ عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأحوالهم ويجعلونه علامةً لرضاه صلى الله عليه وآله كما قد يقال بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إن تنبّأ بشيء فذلك دليل على رضاه وهذا بحث نطويه طيّاً أمّا على سبيل المثال نقول بأنهم رووا بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وجد بعض نسائه، فقال لها: «أتُحبّينَهَ؟ [اشارةً إلى معاوية] قالت نعم، قال أما إنّه يملك هذه الأُمّة» ولانناقش هنا وإنما المقصود أنّ هذا الكلام نفسه يكشف في رأي هؤلاء عن رضاه صلى الله عليه وآله وأيضاً إن صحّ روايتهم عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لمعاوية: «إذا ملكت فأسجح»، فقالوا بأنّه يكشف بنوعٍ من الرّضا بما يحدث بعده. كلٌّ من هذه الرّوايات حجّة في شأن أعداء أميرالمؤمنين عليه السلام أمّا إذا رأوا كلاماً دالّاً على فضيلةٍ من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام وخاصّةً إذا كان دالّاً على خلافته وولايته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، لم يروا حجيّةً له، فأقلّ مايقولون فيه هو أنهّ مُجملٌ فليس بحجّةٍ، فعلى رغم ما نراهُ في علم التفسير وعلم أصول الفقه من توافق الفريقين وإجماعهم على حجّيّة العامّ المخصّص في الباقي، نرى بأنّ هنا أي في علم الكلام اختلفت الآراء باتّباع الأهواء فقال بعضهم بأنّ الكلام العام إذا

حصل فيه استثناء سواء كان متصلاً أو منفصلاً فإنّ العموم غير مراد والاستثناء دليلٌ على أنّ العموم لايُقصَد به فيكون مجملاً،«من أجل عينٍ ألف عين تُكرَم»!

مستندات البحث في أصول الفقه:

كان أوّل تأسيس علم أصول الفقه بين العامّة على يد الأحناف ثم الشوافع والمالكيّة وبعدهم أُلّفت أُصول الظاهريّة وأيضاً الزيديّة والحنابلة.

وكلّهم اتّفقوا على أنّ العام إذا استثني منه بمتّصلٍ أو منفصلٍ فالصحيح هو أنّه في غير موارد سريان الإجمال من الخاصّ إلى العام حجّةٌ في الباقي على كلّ تقديرٍ إلّا بقرينةٍ.

وبحث سريان الإجمال من الخاصّ إلى العامّ ومنه الإجمال المفهومي والإجمال المصداقي وبحث الإطلاق الّذي هو كالعموم في كثيرٍ من الموارد، تلك أبحاثٌ أصوليّةٌ لا يحتملها بحثُنا المُلقى على العموم هنا ولانريد النقاش فيها.

أمّا مستندات البحث أي حجيّة العموم فيما عدا التخصيص ، فهي كثيرة و نذكر منها الموارد التالية :

فمن أصول الشافعيّة :

١- المستصفى٢/ ٥٧ وهو كتاب مهّم في أصول الشافعيّة لأحمد بن محمّد الغزالي، م٥٠٥ هـ. قال:

«و الصحيح أنّه يبقى حجّة إلّا إذا استثني منه مجهولٌ كما لو قال اُقتلوا المشركين إلاّ رجلاً، أمّا إذا استخرج منه معلوم فإنّه يبقى دليلاً في الباقي

ولأجله تمسّك الصحابة بالعمومات وما من عموم إلّا وقد تطرّق إليه التخصيص...»

٢- فواتح الرحموت لعبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه للشيخ محبّ الله ابن عبدالشكور، هامش المستصفى١/ ٣٠٨جاء فيه:

«... قالوا إنّه أي المخصوص بمبيّن غير مستقل الآن بعد التخصيص كما كان قبل التخصيص حجّة قطعيّة، لنا استدلال الصحابة بالمخصّص من العام بمبيّن...و لنا بقاء التناول للباقي بعد التخصيص بلا مانع من العمل وهو أي المانع: الإجمال... أقول للتقريب فإنّه لايدلّ على أنّ كل عام مخصوص يكون ظنياً فإنّ العام المخصوص يجوز أن يكون في خبر...ككلمة التوحيد[1] فإنّ عامّها مخصوص بالاستثناء وهي قطعيّة فتدبّر».

٣- شرح التلويح على التوضيح، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني م ٧٩٢ هـ. من أعلام الشافعيّة وكتابه شرح للتنقيح لشيخ الاسلام البزدوي من فحول علماء الأحناف، فقال التفتازاني في التلويح/ ٤٤:«... إنّ العام المقصور على البعض لايخلو من أن يكون

---

١. لا إله الاّ الله

مقصوراً على البعض بغير مستقل أو بمستقلّ، فعلى الأوّل إن كان المخصّص المخرج معلوماً فهو حجّة بلاشبهة كما كان قبل القصر على البعض لعدم مورث الشبهة... وإن كان مجهولاً كما إذا قال عبيده أحرار إلاّ بعضاً، أورث ذلك جهالة في الباقي فلم يصلح حجّة إلى أن يتبيّن المراد...».

٤- الاحكام في أصول الأحكام لسيف الدين علي بن أبي علي الآمدي الشافعي م ٦٣١هـ. قال في الجزء الثاني/ ٢٥٨:

«أثبته الفقهاء مطلقاً... والمختار صحّة الاحتجاج به فيما وراء صور التخصيص... والمعتمد في ذلك الإجماع والمعقول.».

ومن أصول الأحناف:

١-أصول السرخسي، لأبي بكر محمدبن أحمد بن أبي سهل، المجلّد الاول صفحة ١٤٤ قال:

«والصحيح عندي أنّ المذهب عند علمائنا رحمهم الله في العام اذالحقه خصوص يبقى حجّة فيما وراء المخصوص سواء كان المخصوص مجهولاً أو معلوماً...».

٢-كشف الأسرار عن أصول فخرالإسلام البزدوي، لعلاء الدّين عبدالعزيز بن أحمد البخاري م ٧٣٠هـ، قال في المجلّد الأوّل صفحة ٣٠٧:

«وقال عامّتهم... إن كان معلوماً بقي العام فيما وراءه على ما كان...

وحاصل هذا القول أنّ تخصيص المعلوم لايؤثر في العام أصلاً وذهب بعضهم إلى أنّ المخصوص... إن كان مجهولاً، يسقط دليل المخصوص ويبقى العام موجباً حكمه في الكل كما كان قبل لحوق دليل الخصوص به...».

٣ـ شرح المنار وحواشيه من علم الأصول، لعزّ الدين عبداللطيف ابن عبدالعزيز، ابن الملك، م ٨٠١ هـ. قال في صفحة ٣٠١:

«... وإن كان معلوماً [أي المخصوص]... يبقى [العام] حجّة»

وقال في صفحة ٣٠٩:

«والقول الرابع وهو مذهب عامّة الأصوليين.. وهو أنّ دليل المخصوص إن كان مجهولاً فكما قاله الكرخي وإن كان معلوماً فكالاستثناء... فبقى العام على ما كان عليه من القطع.»

٤- شرح التوضيح على التنقيح للبزدَوي، لصدر الشريعة الحنفي صفحة٤٣:

«...(...ففي غير المستقل) أي فيما إذا كان الشيء الموجب لقصر العام غير مستقل(و هو) أي العام (حقيقة في الباقي) لأنّ الواضع وضع اللفظ الذّي استثني منه للباقي (و هو) أي العام(حجّة بلاشبهة فيه) أي في الباقي وهذا إذا كان الاستثناء معلوماً، أمّا إذا كان مجهولاً فلا...».

٥- تيسير التحرير، لمحمّد امين م ٩٨٧هـ. قال في المجلّد الأول، صفحة٣١٣:

«قال الجمهور العام المخصوص بمجمل(أي بمبهم غير معيّن من الإجمال اللغوي) ليس حجّة... وبمبيّن حجّة وقال فخرالإسلام حجّة فيهما(أي في الوجهين)...».

٦- ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمّد بن علي بن محمّد الشوكاني م ١٢٥٠ هـ. قال في صفحة ١٤٥:

«... الأوّل أنّه حجّة في الباقي وإليه ذهب الجمهور واختاره الآمدي وابن الحاجب وغير هما من محقّقي المتأخرين وهو الحق الذي لاشك فيه ولاشبهة...».

٧- أصول الفقه، لمحمّد الخضري، قال في صفحة ٢٠١:

«الأول وهو قول الجمهور: أنّه يبقى حجّة في غير مادلّ المخصص على عدم ارادته ولم يكن يحتاج هذا إلى برهان... وبعد هذا لم نر وجهاً للاشتغال بنقل اقاويل المخالفين وذكر حججهم لأنها أقوال ليست بشيء».

٨- المدخل إلى علم أصول الفقه، لمحمّد معروف الدوّاليبي، صفحة٢٠٦:

«و قال أكثر علماء الأصول... إن كان المخصوص معلوماً بقي العام فيما وراءه على ما كان لأن المخصوص المعلوم لايوجب خللاً في الباقي...»

ومن أصول الظاّهريّة:

الإحكام في أصول الاحكام لابن حزم الاندلسي الظاهري م ٤٥٦هـ.، قال في صفحة ٣٧٥:

«وأمّا النص المفسر الذي يفهم معناه من لفظه وكان يمكننا استعماله على عمومه ولو لم يأتنا غيره فأتى نصّ آخر أو إجماع فخص منه بعض ما يقع عليه الاسم فإنّه لايخرج منه إلاّ ما أخرج النص والإجماع»

وقال في صفحة ٣٩٧ في باب الاستثناء:

«وهما (أي التخصيص والاستثناء) في الحقيقة سواء».

ومن غيرهم كتاب المعتمد في أصول الفقه لأبى الحسين محمدبن علي بن الطيّب البصري المعتزلي م ٤٣٦هـ. قال في المجلّد الاوّل صفحة ٢٨٨:

«... فقد صحّ الاستدلال بالعموم المخصوص بدليل منفصل أو متصل سواء سمّي العموم مجملاً أو غير مجمل، أو مجازاً أو غير مجاز...».

والخلاصة أنّ هذا البحث أي حجيّة العموم بعد التخصيص لم يكن أصله وأساسه في علم أصول الفقه. وكما رأيت أنهم اتّفقوا في أصول الفقه على حُجّيته خاصّة إذا كان التخصيص بصورة الاستثناء ولانقاش في ذلك، نعم أساسه في علم الكلام حينما يأتون إلى حديث رسول الله ﷺ وقوله لعليعليه السلام يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لانبيّ بعدي، هنا العام ليس بحجّة لأنّه عامّ مخصوص!

ونحن حينما درسنا في علم الأصول ـ وقد ورثناه من غيرنا ـ بحث حجيّة العام بعد التخصيص وبحث سريان الإجمال من الخاص إلى العام و... لم نستيقظ ولم نتوجّه إلى جذور البحث، فالحقّ هو أنّ العام حجّة في العموم سواءً أكان خصّص أم لم يخصّص فيخرج من العموم، المخصوص ويبقى الكلام حجّة في الباقي.

هذا في نظرنا ونحن الطلبة حينما كنّا ندرس علم الأصول من المعالم فصاعداً لم نتّجه إلى جذور البحث فخُيّل إلينا أن هذا البحث بحث في الأصول ولكنه بحث في الكلام.

نعم، قلت وأُكرّر: من أجل عينٍ ألف عين تكرم. ولكنّ الصديقة الطاهرة عليها السلام لاتكرم لاعينها ولاعين ذرّيتها لأنّها إمرأة اعتراها بعض ما يعتري النساء من الغضب! فغضبت على أبي بكر ولم ترض عنه وظلّت مهاجرة له حتّى ماتت. ويقول أحد أولادها إن أمّنا كانت صدّيقة وغضبت فنحن غضّاب لغضبها. فلا هي تُكرم ولا أبناؤها يُكرمون، لا لأنّها لا تستحق التكريم بل لأنّ عينها تعارض عين غيرها، وذلك الغير يلزم أن يُكرم رغم أنفنا نحن معاشر الشيعة. وأقول هذا لأنّي لا أريد أن أُغضِبَ إخوةً لنا قديستائون من حديثنا فأقول رغم أنفنا لا رغم أنف غيرنا من الذين لا يستحقوّن أيّ تكريمٍ وعنايةٍ ولأجل هذا أقول بأن هذا البحث بحث إنّما جاء إكراماً لعين من وجدوا في عينه الإكرام للسلطة ووجدوا في عينه الإكرام للحكومة ووجدوا في عينه الإكرام

للدرّة والدرّة، مهما كانت قصيرة فإنّ درّة أبي حفص كانت أهيب من سيف السلطان.

ولهذا أقول أن هذه المشكلة لم تنشأ في علم الأصول فإنهم اتفقوا هناك على أنّ العام خُصِّصَ أم لم يُخَصَّص فهو يلزم للتمسك به فيما عدا المخصَّص إلاّ إذا كان المخصَّص مجهولاً ومجملاً بحيث يوجب سراية الإجمال إلى العام، مع فرق بين الإجمال المفهومي والإجمال المصداقي إلى ما هنالك.

فهنا أيضا المشكلة[1] ليست مشكلة من الناحية الأصوليّة وإنّما المشكلة مشكلة في أنّ «أما ترضى أن تكون مني...» قيلت في عليّ ! ولو كانت قيلت في غيره ممّن تربّعوا على السلطان قبله لكانت أقوى آية لايمكن أن تخصَّص بأي حال من الأحوال! لأنها كانت قد قيلت فيمن تربّعوا على السلطان وكانت درّتهم أهيب من السيوف.

هذا بحث أردت أن أُبيّن جذورَه وأنّ الجذور سياسيّة وإكراماً لعين واحدة لا أنها مشكلة علميّة نشأت في علم الأصول وإنّما هي مشكلة في علم العقائد ونشأت من أنّ حديث المنزلة قيل في شأن عليّ عليه السلام ولم يرد في غيره.

---

١. أي بحث الإجمال و سريانه إلى العام. لأنّ منهم من اتّهم الحديث بالاجمال و بنى عليه عدم حجّيّته.

الخاتمة

بعد إثبات تواتر حديث المنزلة وتبيين جهة صدوره عن النبيّ الأكرم ﷺ وتكررّه في السنين المتوالية من سِنيّ عمره الشريف ﷺ في موارد متعدّدة، ومع التفاتنا إلى القرآن الكريم وآياته الكريمة المشيرة الى منزلة هارون من موسى الإلهيّة وهي الآيات التي يشير إليها النبيّ ﷺ بحديث المنزلة، وبعد تدقيقنا في مصاديق أركان التشبيه والاستثناء في هذا الحديث الشريف وبيان حقيقة النبوّة المستثناة في الحديث، لايبقى أيّ مجال للشّكّ في أنه ليس في الإسلام وللإسلام أحد أقرب إلى رسول الله ﷺ من مولانا ومقتدانا أبي الحسن علي أميرالمؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين صلوات الله وسلامه عليه ولم يكن ولن يكون بعد رسول الله ﷺ أحد يصل إلى مرتبة من مراتبه العظمى ولايبقى لأي مؤمن أيّ شك وارتياب في مدلول كلامه الشريف:«إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» ووضوحه في أنه لو لم تكن النبوّة قد ختمت بهﷺ لكان عليعليه السلام نبياً جنب النبيّ في حياته وبعد وفاتهﷺ ولكن مشيّة الله تعالى استقرّت على ختم النبوّة بهﷺ، وكلامهﷺ في بعض روايات الحديث الشريف: «و لو كان لكنته» تأكيد لهذا المعنى لا تأسيساً له، حيث أن الحديث بدون ذلك كافٍ ووافٍ لذلك.

فالحديث الشريف صريح في المشاركة في الأمر ، فلا يمكن تصريف الخلافة عن أميرالمؤمنينعليه السلام حيث أنه شريك لرسول الله صلى الله عليه وآله وطاعته واجبة على الناس في حياة الرسول وبعد وفاتهصلى الله عليه وآله.

فالحديث الشريف يدلّ على شيء أكبر من الخلافة والخلافة في ضمنه ومن أركانه و إثبات الخلافة بهذا الحديث الشريف ليس حاصلاً من خلافة هارون عليه السلام لموسى عليه السلام في قضيّة غيبته عن بني إسرائيل، بل كان لهارون منزلةً توجب مشاركته ووزارته وخلافته لموسىعليه السلام في كلّ غيبة وحضور لموسى عليه السلام، وبهذه المنزلة كان لهارون حق طاعة على بني إسرائيل بأجمعهم رضوا أم كرهوا.

فانظر أيّها المسلم المنصف مدى تفاوت هذه الخلافة العظمى وتلك الخلافة الورديّة الجزئيّة المؤقتّة. فالحديث الشريف لايشير إلى تلك الخلافة المؤقتة فحسب، بل المشارإليها هي الخلافة العظمى الحاصلة من المشاركة مع النبيّ صلى الله عليه وآله ووزارته وأُخوّته ومعاضدته وحق الطاعة على الناس بأجمعهم رضوا أم كرهوا.

وهنا أيضاً نقول بأنّ الذي نُقل في بعض طرق حديث المنزلة من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي...»[١]، أيضاً تأكيد لهذا

---

١. مسند أحمد بن حنبل ١/ ٣٣١، المستدرك للحاكم النيسابورى ٣/ ١٣٤، المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٧٨، تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ١٠٠ و مجمع الزوائد للهيثمي ٩/ ١٢٠ و...

المعنى لاتأسيساً له، إذ نفس منزلة هارون من موسى وحدها تدلّ على هذه الخلافة العظمى ونحن آمنّا برسول الله ﷺ وصدّقنا قوله ﷺ بأنّ «علياً خير البشر من أبى فقد كفر»[١].

وكلّ هذا مع قطع النظر عن باقي مناقبه الشريفة الواردة في الكتاب والسّنة، فحديث المنزلة وحده كافٍ لنا في إيماننا بأميرالمؤمنين علي عليه السلام وانحصار الخلافة فيه بعد رسول الله ﷺ. ولا نهتمّ بأنّ الكثرة العدديّة تكون في صالح الذين والوا غير علي عليه السلام أم لم تكن في صالحهم بعد ما علمنا بأنّ الحقّ أحقّ أن يُتّبع لا الأهواء، فالكثرة العدديّة لا تعيّن الحق. هذا مع غضّ النظر عمّا يقوله القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾[٢] و﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[٣] و...

ونحن لو نصنّف البشريّة في عصرها الحاضر بتصنيف نبدأ بوحدانيّة الله تبارك وتعالى وننتهي إلى فرق المسلمين، لرأينا بأن الذين لايؤمنون بتوحيد الله تبارك وتعالى سواء أكانوا وثنيّين مشركين أو ملاحدة لايؤمنون بالخالق كي يوحّدوه أو يشركوا معه غيره، لاشكّ في أنّهم أكثر من الموحّدين. ويكفيكم أنّ الصين يجتمع

---

١. تاريخ مدينة دمشق٤٢/ ٣٧٢ و...

٢. سورة الانعام: ١١٦

٣. سورة يوسف: ١٠٣

فيها أكثر من ألف مليون من غير الموحّدين والهند التي هي ثاني دولة كبيرة في العالم يجتمع فيها من غير الموحّدين أكثر بكثير من الموحّدين.

ثم الموحّدون إن صنّفناهم، نرى بأنّ الذين لايؤمنون برسالة النبيّ محمّدﷺ هم أكثر بكثير من الذين يؤمنون برسالتهﷺ [١].

فلو أخذنا الكثرة العدديّة، فإنّ الكثرة العدديّة وحدها لاتكشف عن حقٍّ قطعاً ولاتأتي عن تدقيقٍ قطعاً.

كما أنّ قلّة العدد لاتكشف إلّا أسباباً كانت قاهرة لعامّة الناس وضاغطةً على فئةٍ خاصّةٍ من الناس.

والحمدلله رب العالمين

---

١. ويكفينا أننا نعيش في بلدٍ كان قبل الإسلام أهله غير مسلمين، فمنَّ الله عليهم بالإسلام فأسلموا، وإلاّ لم تكن سابقتهم سابقة الإسلام بل قد يقال في أنهّم لم يكونوا موحدين بالمعنى الدقيق من الكلمة، ثم بعد أن أسلموا كانت أكثريتهم تتّبع القدرة والسلطة إلى أن منّ الله علينا بمجيئ الدولة الصفويّة ولايهمّني ذلك الشخص الذي لا أقول بأنّه ينعق بما لايسمع إلاّ نهيقاً وصهيلاً وأنا أفتخر بأنّني شيعيّ صفوي كما صنّف ذلك الشخص الشيعة صنفين وهو أحقر عندي من أن أهتمّ بكلامه فالله تبارك وتعالى منّ علينا بقدرة جعلتنا شيعة في بعض مناطقنا رغم أنوفنا، نعم الصفويّة لم يقتلوا أحداً على المذهب وإنّما يقال أنهم أغروهم وخدعوهم فإنّ الخدعة إن كانت لخلافة أبي بكر وعمر صحّت، ولو كانت للشيعة الصفويّة لاتصحّ!

ـ منه رحمه الله ـ

المصادر

ابن ابي الحديد، عزالدين ابوحامد عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن محمّد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني الأنباري البغدادي المعتزلي الشافعي(٥٨٦-٦٥٦هـ)، **شرح نهج البلاغة** تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم، دارالاحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبى و شركاه، ط١ (١٣٧٨ هـ)

ابن تيمية، تقى الدين ابوالعباس احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن محمد الحرّاني الدمشقي الحنبلي(٦٦١-٧٢٨ هـ) **منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة و القدرية**، المطبعة الكبرى الاميرية ـ بولاق، ط١ (١٣٢٢هـ)

ابن سعد: محمد بن سعد كاتب الواقدي، **الطبقات الكبرى**، دار التحرير ، قاهرة

ابن جرير = الطبري

ابن حبّان: أبوحاتم محمّد بن حبّان بن أحمد بن حبّان البستي الشافعي (ح ٢٧٠-٣٥٤)،

الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد دكن، ١٣٩٣ق=١٣٥٢هـ ،

صحيح ابن حبان، موسسة الرسالة، ١٤١٤ق

ابن حنبل= أحمد بن حنبل

ابن حجر، (وفات٨٥٢ق)، **تهذيب التهذيب**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1404ق

ابن خلكان، شمس الدين ابوالعبّاس أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان البرمكي الإربلي الشافعي(٦٠٨-٦٨١هـ) ، **وفيات الاعيان و انباء أبناء الزمان**، تحقيق الدكتور احسان عباس، دارالثقافة، لبنان

ابن الدمشقي،(وفات٨٧١ق) **جواهر المطالب فى مناقب الامام علي عليه السلام**، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، قم، ١٤١٥هـ

ابن عساكر، أبوالقاسم علي بن أبومحمّد الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين الدمشقي الأشعري الشافعي (٤٩٩ـ٥٧١ هـ / ١١٠٥ـ١١٧٦ م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دارصادر ـ بيروت، لبنان 1415هـ

ابن كثير الدمشقي، عماد الدين أبوالفداء إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الشافعي (٧٠١ـ٧٧٤ هـ/ ١٣٠٢ـ١٣٧٣م)، البداية والنهاية، دار احياء التراث العربى ـ بيروت ١٤٠٨هـ.

ابن طاووس ، رضي الدين ابوالقاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الفاطمي(٥٨٩-٦٦٤هـ)

التحصين، تحقيق : الانصاري ، موسسه دار الكتاب الجزائري، قم ، ١٤١٣ق

اللهوف فى قتلى الطفوف، انوارلهدى قم، ١٤١٧ق

اليقين، تحقيق الانصارى، موسسه دارالكتاب الجزائري، ١٤١٣ق

ابن مردويه، ابى بكر(٤١٠هـ) مناقب على بن ابى طالب و مانزل من القرآن فى على، جمعه و رتبه و قدم له، عبدالرزاق محمد حسين حرزالدين، دارالحديث ، قم، ١٤٢٤ق

ابن المغازلي، الحافظ ابوالحسن على بن محمد بن محمد بن الطيب الجلابي الواسطي الاشعري الشافعي(٤٨٣هـ)، مناقب على بن ابى طالب عليه السلام، تحقيق محمد باقر البهبودي، المكتبة الاسلامية، طهران، ط(١٣٩٤هـ)

أحمد بن حنبل، أبوعبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني (١٦٤ـ٢٤١ ه / ٧٨٠ـ٨٥٥ م)، مسند أحمد، وبهامشه كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، داراصادر ـ بيروت، ط 1 (١٣٨٩ه / ١٩٦٩م).

الاميني، عبدالحسين(1392ق) الغدير، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ

البخاري: أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (١٩٤ـ٢٥٦ هـ / ٨١٠ـ٨٧٠م)، الصحيح (الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه

وأيّامه)، مكتبة محمّد علي صبيّح ـ الأزهر مصر.

البيهقي: أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي الأشعرى الشافعي البيهقي(٣٨٤ـ٤٥٨ ه / ٩٩٤ـ١٠٦٦م)، **السنن الكبرى**، دار الفكر.

الترمذي: أبوعيسى محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ـ٢٧٩ه)، **سنن الترمذى**، تحقيق و تصحيح: عبدالوهاب عبداللطيف، ط الثانية 1403هـ ، دارالفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت.

التفتازاني، (٧٩١ق)، **شرح المقاصد فى علم الكلام**، دارالمعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١ق

جبر، علي بن الحسين، **نهج الايمان**، تحقيق السيد احمد الحسين، مجتمع امام هادي ، مشهد، ١٤١٨ق

الحاكم النيسابورى،ابوعبدالله محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم بن الحكيم الضبي الطهماني النيسابوري الشافعي(٤٠٥ق) **المستدرک على الصحيحين**، اشراف: يوسف عبدالرحمن المرعشلى

الحلبي، على بن برهان الدين، **السيرة الحلبية**، دارالمعرفة، بيروت، ١٤٠٠ق

الحلي، رضي الدين ابوالقاسم علي بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمّد بن المطهّر(٧٠٥هـ)، **العدد القوية**،تحقيق السيد مهدي الرجايي، اشراف السيد محمود المرعشي، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٨ق

الخطيب البغدادي، (٤٦٣ق) ، مراجعه و تصحيح: نخبة من العلماء الاجلاء ، موسسه الاعلمى للمطبوعات ، بيروت، ١٤٠٣ق

الخوارزمي(٥٦٨ق)، **المناقب**، تحقيق: الشيخ مالک المحمودي، موسسه سيد الشهداء، موسسه النشر الاسلامي الابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط الثانية

الدينوري، ابي حنيفة احمد بن داوود، **الاخبار الطوال**، تحقيق عبدالمنعم عار، دار احياء الكتب العربى / منشورات شريف الرضى ـ القاهره، ١٩٦٠م

الرازي، فخرالدين ابوعبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن على القرشي التميمي الطبرستاني الأشعري الشافعي(٥٤٤-٦٠٦)، **التفسير الكبير**(مفاتيح الغيب)، المطبعة البهية المصرية، ط1(١٣٥٢هـ/ ١٣٥٧هـ)

الشافعي، الامام ابوعبدالله محمد بن ادريس (١٥٠-٢٠٤هـ)، **مسند**، دارالكتب العلميّة ـ بيروت، ط1(١٤٠٠هـ)

صدوق، ابوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (٣٨١ق)، **الامالى** ، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، موسسه البعثة قم، ١٤١٧ق

الطبراني، ابوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب(٣٦٠ق)

المعجم الاوسط، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين ، دارالحرمين للطباعة و النشر و التوزيع،١٤١٥ق

المعجم الكبير، تحقيق و تخريج، حمدى عبدالمجيد السلفى، داراحياء التراث العربى، ط الثانية

الطبرسي،ابومحمّد أحمد بن علي بن أبى طالب(من اعلام القرن السادس)، **الاحتجاج**، تعليق و ملاحظات: السيد محمد باقر الخراسانى ـ ط دارالنعمان للطباعة و النشر، النجف الاشرف، ١٣٨٦هـ.ش

الطبري، أبوجعفر محمّد بن جرير بن يزيد الشافعي الطبري (٢٢٤ـ٣١٠هـ/ ٨٣٩ـ٩٢٣م) **التاريخ (تاريخ الأمم والملوك)**، مراجعه و تصحيح: نخبة من العلماء الاجلاء ط الرابعة ، موسسة الاعلمى للمطبوعات، بيروت ، ١٤٠٣ق

الطبرى، احمد بن عبدالله (وفات ٦٩٤ق) **ذخائر العقبى** مكتبة القدسى لصاحبها حسام الدين القدسى، القاهره، ١٣٥٦ش

عبده، محمد **نهج البلاغة**، دارالذخائر، قم ، ايران، ١٤١٢ق

الفتال، أبوعلي محمّد بن الحسن بن علي بن أحمد بن الفتّال النيسابوري(٥٠٨ق) **روضة الواعظين**، تحقيق: السيد محمد مهدى السيد حسن الخراسان، منشورات شريف الرضى، قم،

قطب الدين الراوندى(٥٧٣ق)، **الخرائج و الجرائح**، تحقيق موسسه الامام المهدى، باشراف السيد محمد باقر الموحد الابطحى، موسسه الامام المهدى، قم، ١٤٠٠ق

القندوزي: سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ١٢٢٠ ـ ١٢٩٤ق، **ينابيع المودّة لذوى القربى**، تحقيق: سيد على جمال أشرف الحسينى، دار الاسوة للطباعة و النشر، ١٢٩٤ق.

متّقي الهندي: علاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (٩٧٥ه)، **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق بكري حيّاني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط 5 (١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م).

مسلم: الإمام مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (٢٦١ه)، **صحيح مسلم**، بشرح النووي، دارالفكر ـ بيروت.

المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي(١٠٣٧–١١١٠هـ) ، **بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، موسسه الوفاء، بيروت لبنان ١٤٠٣ق

المناوي، (١٠٣١ق) **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، تصحيح: احمد عبدالسلام، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٥ق

النسائي: احمد بن على ٢١٥ـ ٣٠٣ق، **سنن النسائى اجتبى**، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ١٣٨٣ق = ١٣٤٣هـ

النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري،٦٧٧ـ٧٣٢ق، **نهاية الإرب فى فنون الأدب**، نسخه مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة.

الهيثمي،(٨٠٧ق)، **مجمع الزوائد**، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ق

الفهرس

كلمة المركز ٩

التمهيد ١٥

الفصل الاوّل: الحديث سنداً و صدوراً ٢٥

سند الحديث ٢٧

الرواة عن سعد بن أبي وقاص (سعد بن مالك الزهري) ٢٧

قول فضل بن روزبهان في العلّامة الحلّي رحمه الله : ٢٩

جهة صدور الحديث ٣٣

الفصل الثاني: دلالة حديث المنزلة ٤٥

حديث المنزلة إخبار عن وحي إلهي ٤٨

معنى المشاركة في النبوّة ٥٣

التشبيه في الحديث ٥٤

مناط الصدق والكذب في التشبيه : ٥٥

طرفي التشبيه في الحديث ٥٨

الف) شبهة وفاة هارون عليه السلام قبل موسى عليه السلام : ٦١

ب) شبهة عدم انحصار التشبيه بالأنبياء في عليّ عليه السلام : ٦٤

الكلام في السند ٦٧

وأما الكلام في الدلالة ٧٠

ملاحظات ابن أبي الحديد حول حكاية تشبيه الشيخين ببعض الأنبياء ٧٤

وجه الشبه في الحديث ٨٩

التشبيه في مقام التشريع ١٢٠

الفصل الثالث: الحديث و عمومية الاشتراك ١٢٩
امتياز الحديث عن غيره من أدلة الولاية ١٣١
الاستثناء في الحديث ١٥١
دلالة الحديث على العموم وحجيّة ذلك ١٥٣
مستندات البحث في أصول الفقه: ١٥٨
فمن أصول الشافعيّة : ١٥٨
ومن أصول الأحناف: ١٦٠
ومن أصول الظاّهريّة: ١٦٣

الخاتمة ١٦٦
المصادر ١٧٠